كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

المجلة التربوية لتعليم الكبار – كلية التربية – جامعة أسيوط

=======

مستقبل الكتاب الجامعي بالجامعات العربية

"جامعة القصيم نموذجاً"

إعـداد.

د/ علاء محمد ربيع محمد عمر

أستاذ أصول التربية المساعد، كلية التربية، جامعة المنيا

﴿ المجلد الأول– العدد الثانى – أبريل ٢٠١٩م ﴾

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

مقدمة البحث :

التعليم الجامعي ظاهرة إنسانية رفيعة، تعلو فوق السحاب وفوق التقدير، وقيمتها لا تُقدر بثمن، فالجامعات ليست خزائن كتب، أو أماكن لصب عقول جاهزة، بل هي مراكز فكر وتنوير وإشعاع وتطوير؛ لقيادة المجتمعات، وحل مشكلاتها، والحفاظ على استقرارها وهويتها، فالجامعات في العصور الحديثة من المقومات الرئيسة للدولة العصرية، ومن ثم فإن أي تطوير أو تحديث في المجتمع لابد أن يبدأ أولاً بالجامعة .

لذلك فالتعليم الجامعي والعالي له عديد من الأهداف يسعى لتحقيقها من خلال مؤسساته؛ لخدمة المجتمع والارتقاء به حضاريًا، وترقية الفكر، وتقديم العلم، وتنمية القيم الإنسانية، وتزويد البلاد بالمتخصصين والفنيين والخبراء، وإعداد الإنسان المزود بأصول المعرفة، وطرق البحث من خلال نقل المعرفة لطلابها، ونقد تلك المعرفة في ضوء النظريات الحديثة، وفلسفة المجتمع، ثم الإضافة إلى تلك المعرفة، والإعداد لتخصصات مستقبلية تفرضها تطورات العلم، واحتياجات العصر، ومطالب المجتمع المستقبلية (٥، ص ٢٠٣)[**]، والتطبيع الاجتماعي والثقافي للطالب وفقًا لخصائص مجتمعه ونمطه الثقافي، وإعداد الشخصيات القيادية على كافة الأصعدة، وإعداد الطلاب لمهن تخصصية؛ لربط التعليم الجامعي بسوق العمل، فالإعداد الجيد، والتأهيل الأكاديمي والفني يبث روح الاعتماد على النفس في عقول هؤلاء الطلاب، ويجعل لهم أدوارًا فعَّالة ومباشرة في خطط التنمية وزيادة معدلات الإنتاج (٤٨، ص ٧٣) (٢١، ص ٢٨) .

لكن بالطبع تواجه الجامعات العديد من التحديات أهمها التوجه العالمي نحو مجتمع المعرفة، في ظل المستجدات العلمية والتكنولوجية، والتقدم العلمي المذهل في الحياة المعاصرة، وكذلك المستجدات الاقتصادية وظهور التجارة الإلكترونية (١٨، ص١٥٨)، كل هذا شكَّل أزمة للتعليم في عصر المعرفة؛ بسبب سرعة تقادم المعارف والمعلومات، وضعف مؤسسات صناعة المعرفة، خاصة في ظل ربط المعرفة بالربح المالي (٢٩، ص٥٨) .

[**] يشير الرقم الأول إلى رقم المرجع بقائمة مراجع البحث، وما بعد حرف (ص) إلى أرقام الصفحات بالمرجع .

وحتى تحقق الجامعة تلك الأهداف في ظل هذه التحديات وغيرها لابد لها من أدوات يُطلق عليها كثيرًا (المحتوى) وهو ما يضعه المخطط من خبرات سواء أكانت معرفية أم إنفعالية أم حركية؛ لتحقيق النمو الشامل والمتكامل للمتعلم (٤٩، ص٣٦)، وهذا المحتوى يتم إعداده وتقديمه من جانب الأستاذ الجامعي أو عضو هيئة التدريس الذي هو المرجع الأول لاختيار الكتاب الجامعي أو مجموعة الكتب الجامعية فيما يتعلق بما يقوم بتدريسه، والذي من المفترض أن يسعى جاهدًا لوضع هذا المحتوى في وعاء يمكن من خلاله تعليم الطلاب والإقبال على المعرفة بكل جوانبها، وتعليمهم كيف يصلون إلى مصادر المعرفة المتعددة، والتفكير فيها بل ونقدها بدلاً من حملها وحفظها فقط، هذا الوعاء يُطلق عليه (الكتاب الجامعي)، أو الكتاب المقرر، لكن الإجدر أن يُطلق عليه المرجع الجامعي، "وقد عنيت مقاييس ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي بشكل مباشر أو ضمني بتقويم جودة الكتاب الجامعي من خلال مواصفات ومعايير ترقى بجودته كونه لبنة أساسية في عملية التعليم والتعلم ومحقق لأهدافها" (٢٨، ص٣٨٢)، ووضعت معايير خاصة للكتاب الجامعي يتم في ضوئها تقويم أداء الجامعات (٤٤، ص١٢٤) .

لذلك فالكتاب الجامعي أو المرجع الجامعي له من الأهمية الكثير، وكما ذكر (جاجنGagen) أنه بإفتراض أن الطالب يمتلك المهارات الأساسية الضرورية فإن التعليم بواسطة كتاب تكون عادة عملية فعالة رائعة مما يجعل الأمر يستحق العناء؛ لتطوير هذه الوسيلة التعليمية في جامعاتنا، فالكتاب الجامعي له دور مهم ومفيد ولكن المهم هو الدراية والوعي بقدراته وامكاناته، أو بقصوره ومحدوديته، وفهم الظروف والأحوال الضرورية لنجاح استعماله، وتحويل التعليم معه إلى متعه (٥٧، ص٣٣)، خاصة في ظل حاجة الطلاب إلى الكتاب الجامعي كمصدر للمعرفة يُرجع إليه في مراجعة وتطوير معارفهم، وليكون مصدرًا مساعدًا لهم في عمليات التعليم والتعلم (١٩، ص٤٢٢) .

ويحتل الكتاب الجامعي مكانة مهمة في تطوير التعليم العالي؛ كونه أداة تعليمية مهمة ينبغي أن تكون جيدة صالحة في يد كل من الأستاذ والطالب؛ لذلك فعملية إعداد وتأليف الكتاب الجامعي عملية تنافسية قد تجد أكثر من كتاب في الموضوع الواحد تتنوع في عرض ذلك الموضوع، وكذلك هناك الكتب الورقية وأخرى إلكترونية؛ لما نعيشه اليوم من تغير سريع، وتقدم مذهل في العلوم بصورة لم يسبق لها مثيل، وهذا التغيير وذلك التقدم يقتضيان على الدوام ويستوجبان إعادة النظر دائمًا في العملية التعليمية بعناصرها المختلفة ومراجعتها؛ لأن كثيرًا من الكتب المقررة لا تتلائم وطلاب تلك المرحلة لا من حيث المادة العلمية أو الطريقة والأسلوب (٣٨، ص١) .

لذلك رغم كون الكتاب الجامعي هو الوعاء للمحتوى المراد تقديمه للطلاب لكن التغييرات المتلاحقة ستغير حال الأستاذ وكذلك الوعاء، فهل عضو هيئة التدريس بالجامعات العربية مستعد لذلك، وهل اهتم باختيار كتبه الجامعية لكي تواكب ذلك في ظل مستقبل مليئ بالمتغيرات، "مستقبل إذا لم نفكر فيه لن يكون لنا، مستقبل يولد في رحم الحاضر، فكل حاضر كان يومًا ما في عِداد المستقبل وسيصبح ماضيًا، ورغم أنَّنا يمكن أن نعلم الكثير عن الماضي كلما نقَّبنا عن الكثير من وقائعه، ومع أنَّنا نستطيع تفسيره، وتغيير تفكيرنا نحوه فإنَّنا لا يمكننا تغييره، وسيظل على ما هو عليه، بعكس المستقبل فلأنَّه لم يحدث بعد يظل طوع إرادة الإنسان وأفعاله، وحتَّى الأحداث التي تقع خارج سيطرة الإنسان فإنَّه يمكنه التكيف معها بنجاح إذا أمكن توقعها، فالمستقبل هو الجزء الوحيد من حياتنا الذي يمكننا تغييره بما نفعله أو لا نفعله" (٤٣، ص١٨٨)، ودراسة المستقبل تساعدنا على رسم هذا المستقبل من خلال الاستعداد له، وإتخاذ الخطوات اللازمة لمواجهة تحدياته، في عالم يتصف بالتغيير المتلاحق، الذي يحتاج الاستعداد له باتجاهات ومهارات جديدة تتكيف مع الأوضاع القادمة، لذلك اهتم البحث الحالي بالوقوف على مستقبل الكتاب الجامعي بالجامعات العربية؛ لما له من أهمية في تحقيق الأهداف الاستراتيجية للجامعات العربية .

مشكلة البحث:

إن الدراسة الجامعية يتم الاعتماد فيها كثيرًا على ما يبذله الطالب من جهود شخصية في مطالعة الكتب والمجلات العلمية والدوريات؛ ليستطيع إنجاز أعماله، وتقاريره العلمية، ومعارفه النظرية، في ظل مرحلة لم يسبق للطالب فيها أي إعداد لهذا الدور، ففي مراحله السابقة كان يكتفي بالتأمل في الكتاب المدرسي، ولا يحاول أن يتجاوزه إلى غيره، فوقته مشحون بالواجبات المنزلية، مما جعله لم يحتك بالكتاب كثيرًا، ولم يألف المطالعة، وحينما إلتحق الجامعة وجد نفسه لا يملك مهارات اختيار المراجع والكتب المناسبة، ويتخوف من الكتاب، ويفشل كثيرًا في اعتماد المطالعة العلمية، التي لا غنى لطالب علم عنها، كل هذه مظاهر أولية وجديدة يواجهها الطالب الجامعي تدفع بقوة نحو تناول الكتاب الجامعي .

فأين سيكون موقع الكتاب الجامعي الذي يحتوي معلومات أعدت من قِبل مؤلف أو مجموعة من المؤلفين منذ زمن إذا ما قيس بعصر السرعة وثورة المعلوماتية الآن فإنه يبدو قديمًا جدًا مع معلومات تتضاعف كل عام بعد أن كانت تتضاعف كل مئة عام (٤٩، ص٤٥)، لذلك فقد اعترض بعض على وجود كتاب جامعي لكل مقرر، وربما الصحيح أن يكون الاعتراض على اتخاذ الكتاب الجامعي مصدرًا أوحد للمعرفة الجامعية؛ حتى ينال الطالب فرصة البحث والاستقصاء للتوصل إلى الحقائق والمعلومات بنفسه (٤٨، ص٧٤).

لكن لوحظ أن العديد من طلاب الجامعة يعتمدون في تغطية مقرراتهم الدراسية على المذكرات والملخصات، وتصوير متفرقات من بعض الكتب، مما يشير إلى وجود العديد من المقررات الجامعية دون تغطية مرجعية كافية بمواصفات ومعايير تجذب الطلاب إليها، وتبعدهم عن الطرق البديلة غير المشروعة (٥٢، ص ٣٨٥)، وهذا ما دفع بعضنا بعضًا إلى أن يطلق على الكتاب الجامعي مصطلح (الشيخ الهرم) وصفًا لحالة الكتاب الجامعي في مواجهة الملخصات، وانصراف بعض الأساتذة عن التأليف العلمي المتميز للكتب الجامعية (٩، ص١)، مما جعل البعض أيضًا يعترف ويحترم تدوين المحاضرات وتجهيزها إلكترونيًا في صورة ملخصات ومذكرات ويعتبرونها (رصاصة الرحمة) الموجهة للكتاب الجامعي بعد كم الملاحظات الكبيرة والكثيرة عليه طيلة السنوات الماضية (٥١، ص٢) .

ورغم اختلاف الرأي حول فكرة المقررات الدراسية الجامعية، فثمة من يرى الاقتصار على الكتب الجامعية المحددة، وثمة من يوسع النظرة إلى ضرورة توافر مواد دراسية أخرى كالمراجع والدروس العملية وكل له مبرراته في ذلك (٢٧، ص٣٧٢)، إلا أن عديد من الدول العربية اعترفت بالكتاب الجامعي رسميًا وقررته من خلال مراسيم جمهورية وملكية، من منطلق منع استغلال الطلاب من قِبل دور النشر، وتيسير المادة العلمية في كتاب يضم أساسيات العلم للطلاب؛ لمساعدتهم بعد ذلك على تحصيل العلم من مصادر متعددة (٥، ص٢٠٥)، وأنشأت لذلك أجهزة لنشر وتوزيع الكتب الجامعية في وحدات ذات طابع خاص بفروع مختلفة بالكليات، وفي ظل لوائح حددتها الجامعات لذلك (٢٥، ص٢٥٥) .

وبالفعل فإن نسبة كبيرة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات تتبع سياسة تحديد كتاب واحد لكل مقرر، وأن نسبة أقل تلجأ إلى إضافة عدد من المراجع أثناء تدريس المقرر (٤٦، ص٢١٨)، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات من أن أكثر الممارسات شيوعًا لدى أعضاء هيئة التدريس هو تحديد كتاب جامعي مقرر لكل مقرر يدرسونه، وأن أقل الممارسات شيوعًا لديهم هي تحديد مجموعة من المراجع للطلاب ليرجعوا إليها دون تحديد كتاب مقرر (١٩، ص٤٢٣)، ورغم اعتماد الكثير على كتاب واحد لكل مقرر لا غنى عنه للمتعلم يثير لديه الحافز على التعلم إلاَّ أن هناك ملاحظة محزنة حقيقية وهي أن جانب كبير من الكتب الجامعية لا تتصف بالجاذبية للمتعلمين، فلا تثير اهتماماتهم، ولا تشجعهم على القراءة، وقد لا تتناسب ومستوياتهم الفكرية (٣٥، ص٣٤٧)، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى إنخفاض في مستويات تحصيل الطلاب والتي من ضمن أسبابها الظاهرة ضعف بل سوء الكتب الجامعية المقررة (٣٢، ص٨).

وفي إطار تناول الكتاب الجامعي بالجامعات العربية فإن العديد من المؤلفات تشير إلى أن الجامعات التي تأخذ بنظام السنوات الدراسية تميل إلى تقرير كتاب جامعي واحد لكل مقرر، بينما الجامعات التي تأخذ بنظام الساعات المعتمدة تميل إلى تقرير أكثر من كتاب لكل مقرر (١٩، ص٤٢٤)، لكن واقع الحال يشير إلى غير ذلك فمعظم جامعاتنا العربية تعتمد على نظام الساعات المعتمدة، ويُلاحظ اعتماد الكثير منها على الكتاب الجامعي الأوحد بكل عيوبه ونواقصه العلمية والشكلية .

كل هذا يدفع إلى ضرورة التفكير بل إلى دراسة مستقبل هذا الكتاب الجامعي، وهل من الممكن أن يحدث توازن بين وجود كتاب جامعي موحد وبين الاعتماد على التعلم الذاتي، أو هل يمكن للكتاب الجامعي أن يكون أداة للإبداع عند المتعلمين أكثر من كونه أداة لتحجيم عقولهم، فقد تكون هذه إحدى الصور الضرورية لمجتمعاتنا حاليًا ومستقبليًا، فلابد أن تتغير النظرة إلى الكتاب الجامعي وعلاقته بالمحاضرة التدريسية؛ ليتحول اعتماد الطالب على أكثر من مصدر علمي، "ويتحول الكتاب الجامعي المقرر الذي تم تطوير محتواه وبنيته بحيث يصبح أداة فعالة للتعليم من كتاب مقرر وحيد إلى كونه مجرد خريطة للملاحة داخل المادة العلمية لهذا المقرر وليس كل المادة" (٢٤، ص٢٣٦) .

وهناك العديد من الصور لما قد يؤل إليه الكتاب الجامعي مستقبلاً، متأثرًا بالعديد من العوامل والمبادئ منها: هل تحديد كتاب جامعي بعينه ضرورة لمنح الطلاب خطوة نحو تكافؤ الفرص التعليمية، وهل التعليم عن بعد يفرض علينا تقرير كتب جامعية بعينها خاصة في ظل انتشار ثقافة التعلم عن بعد، والتعلم الإلكتروني، والافتراضي والتخيلي، وكذلك التعليم المفتوح، وهل ستتحول كل المقررات والكتب إلى كتب إلكترونية تتناسب مع أنظمة البلاك بورد التي تنتشر بالجامعات العربية بشكل متسارع، كل هذه الصور وغيرها من المتوقع أن تحدث في المستقبل القريب، مما يستوجب معها دراسة علمية لتلك الرؤى؛ حتى يمكننا الاستعداد الجيد لمستقبل الكتاب الجامعي بالجامعات العربية، وتلك هي المشكلة التي يتصدى لها البحث الحالي في محاولة للإجابة عن الأسئلة التالية؛ للوصول إلى صورة هذا المستقبل .

١. ما مدى توفر معايير الكتاب الجامعي الجيد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم ؟

٢. ما مدى توفر معايير الكتاب الجامعي الجيد من وجهة نظر الطلاب بجامعة القصيم ؟

٣. ما واقع استخدام الكتاب الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم؟

٤. ما واقع استخدام الكتاب الجامعي من وجهة نظر الطلاب بجامعة القصيم ؟

٥. ما مستقبل الكتاب الجامعي بالجامعات العربية ؟

أهداف البحث:

هدف البحث إلى التعرف على:

١. مفهوم الكتاب الجامعي ونشأته .

٢. معايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد .

٣. المشكلات والصعوبات التي يواجهها الكتاب الجامعي بجامعاتنا العربية.

٤. مدى توفر معايير الكتاب الجامعي الجيد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب بجامعة القصيم . حاليًا . ؛ للانطلاق منه في التعرف على مستقبل الكتاب الجامعي .

٥. واقع استخدام الكتاب الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب بجامعة القصيم .

٦. أساليب الدراسات المستقبلية ومنهجيتها .

٧. مستقبل الكتاب الجامعي واستخدامه بالجامعات العربية من خلال مجموعة من (السيناريوهات) المستقبلية لصورة هذا الكتاب .

٨. امكانياتنا، ومحاولة اكتشاف المشكلات قبل وقوعها؛ لمواجهتها والحيلولة دون وقوعها، كمحاولة للسيطرة على المستقبل، وبناء عالم أفضل يعيش فيه الإنسان، ومعاونة متخذي القرار في إتمام أعمالهم

أهمية البحث:

تعود أهمية البحث الحالي إلى ما يأتي:

١. إنَّ البحث يتعامل مع أداة من أهم أدوات الجامعة في تحقيق أهدافها، وهي الكتاب الجامعي المُقدم للطلاب والباحثين؛ لإعداد جيل من الشباب قادر على النهوض بالمجتمع، من خلال مصادر قادرة على بناء شخصية الطالب من جميع جوانبها المعرفية والنفسية والأخلاقية والثقافية ضمن إعداده لمساره المهني، حيث أصبح مستقبل الطالب الأكاديمي والمهني أمرًا مهما لابد أن تضع جميع الجامعات خدمات الكتاب الجامعي على أولوية مهام الهيئة التدريسية بها، وذلك لاستثمار قدرات طلابها وإمكاناتهم وطاقاتهم إلى أقصى مداها، ومساعدتهم للتوافق مع الحياة الجامعية .

٢. يمكن أن تستفيد منه الجهات المسئولة عن الأوعية التي تُقدم الجامعة من خلالها المعارف والمهارات والقيم الواجب منحها لطلابها؛ لتفادي الكثير من المشكلات التي قد تظهر لدى طلاب المرحلة الجامعية، خاصة وأن الكتاب الجامعي يُعد أحد العوامل المهمة على مستوى تقييم الكليات والجامعات وترتيبها وفقًا للمعايير العلمية والعملية المعتمدة سواء على المستوى المحلي أم الدولي .

٣. قد تفيد نتائج هذا البحث أعضاء هيئة التدريس بالجامعات في تقويم أدائهم في إعداد وتأليف الكتب الجامعية،ومحاولة تلافي الثغرات التي تعوق إعدادهم لكتاب جامعي جيد.

٤. يلبي البحث نداء خبراء التربية وخبراء المستقبليات بضرورة استشراف آفاق المستقبل في كافة القضايا التعليمية ومن أهمها قضية الكتاب الجامعي وأهميته في المستقبل القريب والبعيد، من خلال التخطيط والتنبؤ والتحديث اللازم لمنظومة التعليم؛ لمواجهة الآثار الناجمة عن الثورة التكنولوجية، واكتشاف بدائل جديدة تزيد من فاعلية وكفاية نظام التعليم؛ لمساعدة الأفراد على الحياة في عالم متغير؛ حتَّى لا يأتي المستقبل عليهم كصدمة .

٥. قد يفيد البحث قطاعات عريضة من المجتمع ممن لهم صلة واهتمام بالموضوع؛ فعلى سبيل المثال: يقدم معايير للكتاب الجامعي الجيد أو المثالي؛ حتى يحاول الجميع الالتزام أو الاقتراب من هذه المعايير، ويقدم توصيات لأعضاء هيئة التدريس لتوعيتهم بأن أدوارهم قد ينتابها بعض التغيير في المستقبل، وأنه من الضروري الاستعداد لذلك، ومحاولة التكيف معه للإبقاء على أدوارهم في المستقبل، ويمكن الاستفادة من أسلوب الدراسات المستقبلية في دراسة موضوعات أخرى بنفس المنهج المستقبلي، ويمد المسئولين والقائمين على التعليم الجامعي . بصفة عامة . والكتاب الجامعي . بصفة خاصة . من خلال نتائجه و(سيناريوهاته) المستقبلية بتوصيف لمجموعة من الأشكال والمكانات المتوقع أن يُصبح عليها الكتاب الجامعي في المستقبل وذلك للاستعداد لها .

حدود البحث:

١-**الحد الموضوعي:** يقتصر البحث الحالي على تناول معايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد، والمشكلات والصعوبات التي يواجهها الكتاب الجامعي بجامعاتنا العربية، ومدى توفر معايير الكتاب الجامعي الجيد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب بجامعة القصيم . حاليًا .، والوقوف على واقع استخدام الكتاب الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب بجامعة القصيم، للانطلاق منه في التعرف على مستقبل الكتاب الجامعي .

٢-**الحد المكاني:** تمَّ تطبيق أدوات البحث في بعض كليات جامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية؛ نظرًا لعمل الباحث بإحدى كلياتها، ولأن حدود علاقات الباحث بالجامعة مكنته من التطبيق فيها، وأيضًا نتيجة التوجه العام . حاليًا . إلى مزيد من الاهتمام بالدراسات الإقليمية كدعوة إلى اللامركزية والاهتمام بالبيئات المختلفة .

٣-**الحد البشري:** تضمنت العينة طلاب أعضاء هيئة تدريس بكليات جامعة القصيم طُبِّقت عليهم أدوات البحث، وهذه العينة هي أقرب ما يكون لموضوع البحث .

منهج البحث:

حيث إنَّ المنهج هو مجموعة عمليات عقلية وخطوات وإجراءات عملية وفق منطق عقلي تمكن الباحث من إجراء بحثه، وتمكنه من الوصول إلى نتائج علمية فإنَّ البحث الحالي استخدم المنهج الوصفي، حيث"إنَّه يتلاءم ويتناسب بفنياته وأدواته مع طبيعة البحث الحالي وموضوعه، فهو يقوم بوصف ما هو كائن وتفسيره، ويهتم بتحديد العلاقات التي توجد بين الوقائع والحقائق"(٤٥، ص ٢٧٠)، ومن خلال المنهج الوصفي يسعى البحث إلى تحديد معايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد، والمشكلات والصعوبات التي يواجهها الكتاب الجامعي بجامعاتنا العربية، ومدى توفر معايير الكتاب الجامعي الجيد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب بجامعة القصيم، والوقوف على واقع استخدام الكتاب الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب بجامعة القصيم، وذلك من خلال استبانة مصممة لذلك؛ لكونها من أدوات المنهج الوصفي . معتمدًا على الوثائق والمراجع المختلفة المتصلة بالموضوع، ثم دراسة وتحليل هذه البيانات الكمية التي يتم الحصول عليها ميدانيًا والتوصل لبعض نتائج البحث .

كما أنَّ البحث الحالي اعتمد على أحد مداخل الدراسات المستقبلية وهو المدخل الاستكشافي من خلال مجموعة من (السيناريوهات)، فهذا المدخل يعتمد التنبؤ فيه على استقراء منهجي للماضي وتصورات الحاضر للمستقبل، ويطلق عليه المستقبل المنطقي ويشمل بناء السيناريوهات(scenarios) (٣٩، ص ص ٦٦ : ٧٢) (٤٣، ص ١٩٤) التي هي "أداة تخطيطية تشمل تصورًا مستقبليًا مبنيًا على فروض منطقية وواقعية ومبرهن بأدوات رياضية تتناسب مع طبيعة السيناريو الاحتمالية" (٢٢، ص ٢٠٩)، كما تعرف السيناريوهات أيضًا بأنها " قصص حول كيفية المستقبل " (٣٠، ص ١٣) أو "وصف لوضع مستقبلي ممكن، أو محتمل، أو مرغوب فيه، مع توضيح ملامح المسار أو المسارات التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الوضع المستقبلي، وذلك انطلاقًا من الوضع الراهن، أو من وضع ابتدائي مفترض"(١، ص ٧) .

أداتا البحث:

١. استبانة؛ للوقوف على مدى توفر معايير الكتاب الجامعي الجيد وواقع استخدامه من وجهة نظر الطلاب بجامعة القصيم .

٢. استبانة؛ للوقوف على مدى توفر معايير الكتاب الجامعي الجيد وواقع استخدامه من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم .

مصطلحات البحث:

تتمثل أهم مصطلحات البحث الحالي فيما يلي:

١. الكتاب الجامعي:

وقد ورد لفظ الكتاب في القرآن الكريم في (٢٢٩ آية) للدلالة على اللوح المحفوظ . أُمَّ الكتاب، الكتاب المحفوظ، أو المسطور . أو على القرآن ذاته، فالكتاب أحد أسماء القرآن الكريم، والمشار إليه في مطلع سورة البقرة الآية (١، ٢) "ألم (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢)"، أو لإطلاقه على جنس الوحي، أو الكتب الإلهية المنزلة على الرسل عليهم الصلاة والسلام، أو على كتاب التوراة المنزل على موسى عليه السلام، وقد يُراد به القدر الأزلي المدون للكائنات، أو وصف اليهود والنصارى بأنهم أهل الكتاب، أو الأجل المكتوب المحدد لعدة المرأة بعد فراق زوجها، أو صحيفة كل إنسان التي رصدت فيها أعماله في حياته ويتسلمها يوم القيامة بيمينه أو شماله، أو يُراد به وثيقة العهد والاتفاق بين المتعاقدين، " والذين يبغون الكتاب..."(سورة النور آية ٣٣) (٥٤، ص ٢٣١).

ويُفرد البعض تعريف للكتاب المطبوع Printed textbook بأنه عبارة عن مقدار كبير من الورق، مجلد بين غلافين، مرتب طوليًا، مع طريقة منظمة إلى حد ما للاستعمال مثل قائمة المحتويات أو الفهرس الذي يعرض محتوى المنهج، ويوجه خطط الأستاذ التعليمية، ويشكل الفهم التصوري للطالب (٦٠، ص٤٩)، وبذلك فالكتاب مجموعة من الصفحات المخطوطة أو المطبوعة وصلت أو ثبتت أو خُيطت بعضها ببعض، فأصبحت وحدة قائمة بذاتها، لكن المفهوم الحديث للكتاب يزيد عن هذا التعريف بوضع حد أدنى لعدد صفحاته، كما يقتضي ضرورة أن يكون مطبوعًا وذلك كما ورد في مؤتمر اليونسكو عام ١٩٦٤ الذي عرَّف الكتاب بأنه مطبوع غير دوري لا يقل عدد صفحاته عن (٤٩) صفحة بالإضافة إلى صفحات الغلاف، ومعنى ذلك أن المطبوع الذي يقل عدد صفحاته عن هذا العدد المقرر لا يُعد كتابًا وإنما يدخل تحت مسميات أخرى كالنشرات (٣٥، ص٣٥٢) .

والكتاب الجامعي هو الكتاب المؤلف أو المترجم، والمعتمد لتغطية كامل موضوعات مقرر تدريس واحد أو أكثر أو جزء منه، يحوي مادة علمية تُقدم للطالب من خلاله في مجال موضوعات مقررة، ويُعد للاستخدام في مستوى تدريسي محدد (٢٨، ص٣٨٠)، كما يُقصد بالكتاب الجامعي المقرر ذلك الكتاب الذي يحدده عضو هيئة التدريس كمرجع للطلاب لمقرر دراسي يقوم بتدريسه، إذ قد يعتبره عضو هيئة التدريس المصدر الأول للمعرفة العلمية التي يقدمها للطلاب أثناء المحاضرات ووفقًا لخطة المقرر التي يلتزم بها خلال الفصل الدراسي (١٩، ص٤٢٥) .

والكتاب الجامعي في هذا البحث هو الكتاب أو الوعاء الذي يُقدم المادة العلمية لأحد المقررات الجامعية في مرحلة التعليم الجامعي والمطلوب من المتعلمين التعرف عليها والتفاعل معها، وقد يكون هذا الكتاب ورقيًا مطبوعًا، أو كتابًا مسجلاً أو محفوظًا بشكل إلكتروني يتناسب وطبيعة بعض طلاب الجامعة في وقتنا الحاضر .

٢. الدراسة المستقبلية: Futuristic study

علم المستقبل: هو علم يتناول الأحداث التي لم تقع بعد، ويشير إلى الفترات الزمنية التي لم تحل بعد، وهو اجتهاد علمي منظم يرمي إلى صياغة مجموعة من التنبؤات المشروطة التي تشمل المعالم الرئيسة لمجتمع ما عبر فترة زمنية محددة (٤١، ص٩)، يحاول فيه الباحث تكوين صورة مستقبلية متنوعة محتملة الحدوث وفي الوقت ذاته يهتم بدراسة المتغيرات التي يمكن أن تؤدي إلى احتمال تحقيق هذه الصور المستقبلية بهدف رسم صورة تقريرية محتملة للمستقبل بقدر المستطاع (٢٢، ص٢٨) .

أما الدراسة المستقبلية . في هذا البحث . فهي دراسة علمية منظمة لما يُتوقع حدوثه في المستقبل من مكانة وهيئة وشكل واستخدام للكتاب الجامعي، من خلال مجموعة من (السيناريوهات) للتنبؤ المشروط بهذه المكانة والهيئة والشكل والدور، معتمدة على قاعدة من المعلومات لاشتقاق ما هو ممكن من هذه البدائل.

٣. جامعة القصيم:

إحدى جامعات المملكة العربية السعودية الحكومية، أُنشئت عام ١٤٢٣هـ، وتضم الآن بين جنباتها ٣٨ كلية، بها أكثر من ٥٠٠٠ عضو هيئة تدريس وموظف، بلغ عدد طلابها أكثر من ٧١٠٠٠ طالب وطالبة ينتمون لأكثر من ١٣ جنسية عربية وإسلامية وأجنبية عام ٢٠١٩، والجامعة حاصلة على الاعتماد الأكاديمي المؤسسي الرسمي من الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي بعد جامعتي الملك سعود والملك فهد للبترول كثالث جامعة سعودية معتمدة مؤسسيًا (٤، ص٢) .

الدراسات السابقة:

أدرك العديد من الباحثين المعنيين بالتعليم أهمية وضرورة الأدوات المستخدمة في تحقيق أهداف التعليم الجامعي بتلك المؤسسات، والدور الحيوي الذي يمثلة الكتاب الجامعي بها؛ لذا عكفت العديد من الدراسات على تناول الكتاب الجامعي بقضاياه المختلفة، سواء واقع استخدامه ومشكلاته أم معايير اختيار أم تحديد أم إعداد وتأليف هذا الكتاب داخل الجامعات، كمحاولة لتفعيل هذا المكون المهم في التعليم الجامعي، ونظرًا لأنَّ البحث الحالي يهدف إلى معرفة واقع الكتاب الجامعي بجامعاتنا العربية، ومستقبل هذا المكون؛ فسوف يتناول البحث الحالي بعض الدراسات السابقة . العربية والأجنبية . التي ترتبط بالبحث ارتباطًا وثيقًا، والتي يمكن الإفادة منها في صياغة مشكلة البحث وتأكيدها، وأسئلته، وإطاره النظري، وأدواته، ومنهجه .

وأولى هذه الدراسات . في حدود علم الباحث أو التي تمَّ الحصول أو الاطلاع عليها . دراسة (مركز البحوث التربوية بقطر ١٩٨٢) والتي هدفت الوقوف على مشكلات الكتاب الجامعي؛ لتقديم بعض الحلول لتلك المشكلات، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي من خلال استبانة موجهة لـ (١٢١) من أعضاء هيئة التدريس بعدة جامعات عربية، واستبانة أخرى لمجموعة من القائمين على توفير الكتب الجامعية بما فيهم أمناء المكتبات، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن نسبة كبيرة من أعضاء هيئة التدريس تتبع سياسة تحديد

كتاب واحد لكل مقرر، وأن نسبة أقل تلجأ لإضافة عدد من المراجع، وأن الاتجاه السائد في تحديد الكتاب الجامعي المقرر هو اختيار أستاذ المقرر للكتاب الجامعي، وأن التقويم الدوري للكتاب الجامعي يتم في كثير من الحالات مرة كل عامين، وأن هناك طرقًا متنوعة في توفير الكتب الجامعية للطلاب تختلف باختلاف سياسة الجامعة، فمنهم من يوزعها مجانًا على الطلاب، ومنهم من يوفرها بأسعار منخفضة، أو إعارتها في بعض الحالات، وأظهرت النتائج أن نسبة قليلة من الأساتذة تُلزم طلابها باستخدام المراجع المتعددة في دراسة المقرر الواحد، وانتهت الدراسة بمجموعة من التوصيات منها التأكيد على أهمية عدم الاكتفاء بكتاب واحد لكل مقرر دراسي ووجوب اضطلاع مجالس الأقسام بالدور الرئيسي في تحديد الكتب الجامعية، مع وضع سياسة لتشجيع الأساتذة على التأليف العلمي المنضبط في كافة المجالات (٤٦، ص ص٢١٧ : ٢٣٥) .

ثم أجرى (آرنولد Arnold ١٩٩٠) دراسة هدفت إلى تحديد جودة الكتاب الجامعي من خلال التوصل إلى أهم المعايير المتبعة في اختيار الكتاب الجامعي المقرر والتي يأخذ بها أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية بأمريكا، وهذه المعايير هي: محتوى الكتاب، ومدى صحة الحقائق العلمية فيه، ودقتها، ونوعية الأمثلة ومناسبتها، والخصائص التربوية التي يتضمنها، كما بيَّنت الدراسة أن بعض أعضاء هيئة التدريس يأخذون بعين الاعتبار سمعة المؤلف العلمية عند اختيارهم للكتاب الجامعي، إضافة إلى عوامل أخرى مهمة ترتبط بالرسومات التوضيحية، والجداول التي يحويها الكتاب، وسلامة اللغة، وملاءمة سعر الكتاب لإمكانات الطلاب المادية (٥٥، ص ص١٢: ٢٥) .

وفي عام ١٩٩٥ أجرى (عبد الله إبراهيم سعيد) دراسة هدفت إلى الوقوف على واقع الكتاب الجامعي المقرر بسوريا، والذي عانى كثيرًا من الملخصات والمذكرات والآمالي مما أدى إلى ضعف المستوى اللغوي للطلاب الذين لم يتعدوا استخدام الكتب الجامعية والمراجع ونشأوا على الملخصات الهزيلة لغويًا وفكريًا، وهذا الواقع شارك فيه قلة مؤلفات الأساتذة، وصعوبة تداولها، واستمر الأمر بهذا السوء حتى صدور قرار جمهوري في ثمانينيات القرن الماضي يضمن توفير هذه الكتب منذ بداية العام الجامعي؛ حتى يحقق الكتاب الجامعي أهدافه وأغراضه، وانتهت الدراسة بدعوات لتطوير الكتاب الجامعي مركزة على ضرورة تغيير النظرة للكتاب الجامعي، وضرورة عدم الاعتماد على مصدر وحيد للمعرفة من خلال كتاب أوحد مقرر على الطلاب، وكذلك ضرورة مراجعة الكتب حتى لا يهملها الطلاب، وضرورة رصد حوافز قيمة لتشجيع التأليف لتلك الكتب (٢٦، ص ١٤٣: ١٥٨) .

وفي نفس العام ١٩٩٥ قدَّم (سمرفيلد Summerfield) دراسة اعتمدت على المنهج الوصفي بيَّنت أن ممارسات أعضاء هيئة التدريس بجامعة كولومبيا في اختيارهم لكتب الجامعة أو توظيفها في التدريس تقوم على مراجعة فهارس الناشرين، مع الاهتمام باختيار كتب لمؤلفين معروفين في ذات المجال والتخصص، إضافة إلى الاطلاع على تقييم المحكمين والباحثين للكتب الجديدة في الدوريات العلمية التي تُعنى بذلك، وتصفح الكتب الجديدة بمكتبة الجامعة، والاطلاع على قائمة الابداعات الجديدة فيها، والأخذ بآراء الزملاء الأكاديميين في مجال التخصص خاصة ذوي الاطلاع الواسع في مجال تخصصهم (٦١، ص ص٣٥: ٦٤) .

أما (أسما جرجس إلياس ١٩٩٦) فقَّدمت دراسة هدفت الوقوف على المعايير الأساسية التي يجب أن تتوفر بالكتاب الجامعي، وإلى أي مدى تنطبق هذه المعايير على كتب دبلوم التأهيل التربوي، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة جميع كتب دبلوم التأهيل التربوي وهي (١٣) كتابًا، ووضعت الدراسة مجموعة من المعايير الأساسية لجودة الكتاب الجامعي، منها: البيانات، والمفاهيم والمبادئ، والمهارات، والتوازن بين الجانب النظري والتطبيقي، وحداثة المعلومات وصحتها، والتقويم، والتوثيق، وسلامة اللغة، والترابط في المعرفة، والتعلم الذاتي، والتوازن بين فصول الكتاب، أما الدراسة التحليلية النقدية لكتب دبلوم التأهيل التربوي فأظهرت بشكل عام اهتمام كبير بالمقدمة، وإهمال في صياغة الأهداف العامة للمقرر، وأن المادة العلمية الموجودة تحتاج فريق متكامل لضبط البيانات والمفاهيم، وعدم التركيز على المعارف الجزئية، أما عن حداثة المعلومات فالكتب تحوي معلومات قديمة مضت عليها عديد من السنوات دون تحديث، وقد أهملت الكثير من الكتب موضوع الترابط بين الفصول والأجزاء، وكذلك لم تراع مبدأ الاستمرار فيما يتعلمه المتعلم مستقبلاً، وكذلك جاءت هيئة وشكل وإخراج الكتاب الجامعي بشكل متواضع، وأنهت الباحثة الدراسة بمقارنة بسيطة بين فريق يتمسك بالكتاب الجامعي وآخر يعارض الاعتماد عليه بشكل كلي داخل الجامعة (٢، ص ص ٥٩: ٧٣) .

أما دراسة (حفيظ مليكة ١٩٩٨) فهدفت الوقوف على واقع الكتاب الجامعي في جامعة قسنطينة بالجزائر؛ وذلك لما له من أهمية جوهرية في إتمام العملية التعليمية، والذي لم يحظ بالاهتمام المطلوب للعديد من الأسباب، وقد أشارت الدراسة من خلال جزءها الميداني المطبق على مجموعة من الأساتذة والطلاب إلى أن واقع الكتاب الجامعي بالجزائر عمومًا واقع (مزري)، وأنه.الكتاب الجامعي . غير متوفر ويعاني من القصور الشديد في جودته وحداثته؛ وذلك لعدم وجود سياسة واضحة في التعامل مع الكتاب الجامعي تحفز على التأليف والنشر العلمي، وتزيد من درجة الرضا عن محتوى الكتب الجامعية، وانتهت الدراسة بمجموعة من التوصيات للأساتذة والطلاب تعين على النهوض بالكتاب الجامعي ووضعه في مكانه الصحيح داخل العملية التعليمة (١٣،ص ص٣٩: ٥٠) .

وفي نهاية القرن العشرين ١٩٩٩ كانت دراسة (وهبة محمد الزحيلي) والتي هدفت الوقوف على واقع الكتاب الجامعي وبالتحديد الكتاب الفقهي؛ للتعرف على حال الكتب الفقهية الجامعية، وعلى التأليف الموسع والمختصر لها، ومدى حاجة الطلاب للكتاب الجامعي، والمعايير التي يؤلف أو يُختار الكتاب في ضوئها، وقد توصلت الدراسة إلى أهمية وضرورة وجود كتاب جامعي بيد الطالب في كل مقرر؛ للعديد من الأسباب التي لا يستغني الإنسان مهما كان ذكيًا وذاكرته قوية عن مراجعة الكتاب الجامعي، خاصة في ظل أنظمة تقويم تقيس مستويات التحصيل المختلفة، كما أشارت الدراسة إلى خطورة الاعتماد على المذكرات والملخصات في مثل مقررات الفقه، والتي قد تحتوي على الكثير من الأخطاء، وانتهت الدراسة بمجموعة من المقترحات والتوصيات تشير إلى ضرورة تحديث الكتب الجامعية أولاً بأول؛ حتى يظل الكتاب الجامعي صالح لكل العصور (٥٤، ص ص ٢٣١: ٢٦٦) .

أما في بدايات القرن الحادي والعشرين فكانت دراسة (فاطمة الزهراء محمود محمد عثمان ٢٠٠١) التي هدفت إلى تحديد أساسيات تصميم وإنتاج الكتاب الجامعي للمواد العلمية، وشكله في ضوء المستحدثات التكنولوجية المعاصرة؛ حتى يمكن الإفادة به في جامعاتنا العربية، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، من خلال استبانة لتحديد أساسيات تصميم وإنتاج وشكل الكتاب الجامعي للمواد العلمية، وبطاقة استطلاع رأي الطلاب في مدى توفر المواصفات والمعايير . التي تم التوصل إليها في هذا البحث . في الكتب الجامعية للمواد العملية المقررة عليهم، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج، منها: التوصل لمجموعة من المعايير والمواصفات لتصميم وإنتاج الكتاب الجامعي، كالمواصفات التربوية، والفنية للإخراج الفني للكتاب، وكانت آراء الطلاب حول تفضيلهم لشكل الكتاب الجامعي التقليدي بنسبة (٨٥٪) بينما الكتاب الإلكتروني بنسبة (١٠٪)، أما تفضيلهم للكتاب التخيلي فكانت النسبة (٥٪) فقط، وانتهت الدراسة بمجموعة من التوصيات منها تضمين دورة إعداد المعلم الجامعي للبرنامج المقترح في إعداد وتصميم الكتب بما يحقق متطلبات الجودة في ضوء المعايير التربوية والفنية، وإنشاء وحدات لإنتاج الكتب الجامعية تشمل إمكانيات مادية، وبشرية، ومواد خام، وأجهزة، ومتخصصين، ومراجعين أي بمثابة بيوت خبرة، والإعلان عن مسابقات على مستوى البلاد لتأليف الكتب الجامعية، ويُصرَّح لأعضاء هيئة التدريس الاشتراك فيها (٣٥، ص ص٤٤٣: ٤٧٢) .

وفي العام نفسه ٢٠٠١ أجرى (سلامة يوسف طناش) دراسة هدفت إلى التعرف على معايير الكتاب الجامعي المقرر ومعوقات ذلك ومشكلاته من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الأردنية، وذلك من خلال استبانة؛ للوقوف على تلك المعايير والمعوقات، وتم تطبيق هذه الاستبانة على (٢٠٣) عضو هيئة تدريس، وقد أظهرت النتائج أن (٧١.٤٪) من أعضاء هيئة التدريس يحددون كتابًا جامعيًا مقررًا، وأن أهم معاييرهم في الاختيار هي: توافق محتويات الكتاب مع توصيف المقرر، وأن أكثر المعوقات في اختيار الكتاب الجامعي هي قلة توفر كتاب جامعي يفي بمتطلبات التوصيف المحدد للمقرر، ويفي بحداثة المعلومات العلمية ومواكبتها للتطور، وانتهت الدراسة إلى وجود فروق واضحة في القدرة على تحديد الكتاب المناسب تعزى إلى الرتبة العلمية، وسنوات الخبرة، والجامعة التي تخرج فيها الأستاذ، وكذلك لغة التدريس (١٩، ص ص ٤٢٢: ٤٥٥) .

ودراسة (صالحة عبد الله عيسان، وعبد الله محمد خطايبة ٢٠٠٢) هدفت إلى معرفة تقديرات أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة السلطان قابوس للأسس والمعايير التي يتبعونها لاختيار الكتاب الجامعي المقرر، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، من خلال استبانة مكونة من (٤٣) مفردة موزعة على خمسة مجالات، هي: محتوى الكتاب، والتصميم التعليمي، والنشاطات التربوية المصاحبة، ومراعاة الكتاب لمتطلبات البيئة العمانية، والإجراءات العملية لاختيار الكتاب، وقد طُبقت الاستبانة على (٨٣) عضو هيئة تدريس بمختلف الرتب الأكاديمية، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيًا تعزى للكلية التي يعمل بها عضو هيئة التدريس أو جنسيته، أو رتبته، أو خبرته الأكاديمية، وأوصت الدراسة بعدم استخدام كتاب جامعي واحد للمقرر الجامعي؛ لما له من آثار سلبية على تعلم الطلاب في المرحلة الجامعية (٢١، ص ٢٧: ٥٧) .

أما (منى يونس بحري ٢٠٠٤) أجرت دراسة هدفت إلى الوقوف على دور الكتب الجامعية في مواكبة الانفجار المعرفي، في زمن الثقافات الحديثة والمعلوماتية، وانتشار الحاسوب والانترنت، وكذلك رصد العلاقة بين الكتاب الجامعي والمناهج، ثم البحث في مواصفات الكتاب الجامعي، ومدى الاعتماد على الكتاب الإلكتروني في ظل تحديث الكتاب الجامعي، وقد توصلت الدراسة لعدة نتائج منها ضرورة إعادة النظر في مناهج

كليات التربية وبالتالي الكتب الجامعية المحددة لتدريس تلك المناهج، باعتبار هذه الكتب مرآة المناهج التربوية، وقدمت الدراسة مجموعة كبيرة من المواصفات التي يمكن في ضوئها تقديم الكتاب الجامعي وضرورة تحديثه تماشيًا مع الثورة المعلوماتية الآن، لذلك تقدم الدراسة مقترحات بضرورة الاعتماد على الكتب الإلكترونية الجامعية؛ لما تمتاز به من سهولة التخزين والاستخدام، وانتهت الدراسة بضرورة تفعيل دور المكتبات الجامعية، وحث الطلاب على استخدامها بصورة فعالة (٤٩، ص ص٣٥: ٥٣) .

وفي عام ٢٠٠٥ أجرى (عبد الله أبو هيف) دراسة هدفت إلى بحث واقع الكتاب الجامعي من خلال مقرر مصادر التراث العربي أو المكتبة العربية نموذجًا؛ وذلك لطرح أطر إجرائية لتطوير الكتاب الجامعي بالجامعات العربية، وتناول البحث العلاقة الواضحة بين المنهج والكتاب الجامعي والخطة الدراسية، وأن الكتاب الجامعي أحد الوسائل الجوهرية لضمان إثراء الخطة الدراسية، لكن أظهرت الدراسة أن الكتاب الجامعي قاصر عن الاحاطة بمفردات المنهج بمفرده، كما أن عديد من الأساتذة بالجامعات يكتفون بمحاضراتهم كمقررات دراسية بحكم معرفتهم بمفردات المقرر، وقلة رضاهم . أحيانًا . عن الكتاب الجامعي المقرر، وانتهت الدراسة بآفاق لتطوير الكتاب الجامعي منها: ضرورة تآلف تأليف الكتاب مع عناصر الخطة الدراسية، ومراعاة الجدة والابتكار من خلال اشتراك مجموعة من الأساتذة أو فريق متناغم لتأليف الكتاب الجامعي(٢٧، ص ص٣٧١: ٤٠٤)

ودراسة (كولنشمدت Kuhlenschmidt 2007) التي هدفت إلى تحديد طرق لاختيار الكتاب الجامعي بدقة، وتجنب العاطفة في ذلك، ومراعاة العوامل الاقتصادية والفكرية المتعلقة بالأستاذ والطلاب والمؤثرة في اختياره للكتاب الجامعي، وأظهرت الدراسة أهمية مراعاة الكتاب للأهداف التعليمية المرسومة، وكذلك خصائص الطلاب، وكذلك تحديد الأنشطة الجماعية، وتعزيز المحتوى الأكاديمي، وكذلك تمكين الطلاب من معرفة الكتاب الجامعي قبل بداية الفصل الدراسي؛ للإطلاع عليه وقراءته، حتى تتكون لديهم أفكار عنه قبل بداية الفصل الدراسي، كما بينت الدراسة أهمية مراعاة الكتاب لمبادئ تنظيم الفصول، وتخصيص وقفات بعد كل فصل فيه؛ لتقييم مستوى التحسُّن في فهم الطلاب، ومدى تطور مهاراتهم الفكرية المرتبطة بالأهداف (٥٩، ص ص ١٨: ٤٢) .

أما (أمل كرم خليفة ٢٠٠٨) قدمت دراسة هدفت إلى التعرف على دور الكتاب الجامعي ومعايير جودته في العملية التعليمية، والوضع الحالي للكتاب الجامعي، والجوانب السلبية له، وفوائد التعلم الإلكتروني، وطبيعة المشكلات التي تعترضه، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتوصلت إلى عدة نتائج منها: خطورة الدور الذي يمثله الكتاب الجامعي في العملية التعليمية، فهو الوسيط المنظم للتعلم داخل الجامعة، ويجب علاج أي جوانب سلبية تنتابه مثل الاعتماد الكلي عليه في تحصيل المعلومات؛ حتى نحافظ على فرص الإثراء القرائي الذي هو التربية الحقيقية لسعة الأفق والإبداع وحرية التفكير، وفي خطوة لتطوير وتحسين الكتاب الجامعي وسط الانفجار المعرفي المشهود كان من الضروري الأخذ بالتقنيات الحديثة في طرق التعليم والتعلم ومنها اللجوء للكتب الإلكترونية المعتمدة على الوسائط المتعددة في شكل رقمي بما له من مزايا قد تعالج بعض القصور الذي ينتاب الكتب الجامعية الورقية، وانتهت الدراسة ببعض التوصيات منها: ضرورة الالتزام بمعايير جودة الكتاب الجامعي، وتوصيف الكتاب طبقًا لتلك المعايير، مع تطويره بصفة دورية، وضرورة تدريب الجميع داخل الجامعة، مع تجهيز ونشر الكتب الإلكترونية، ووضع سياسات صارمة لحماية هذه الأنظمة من أي تهديدات خارجية (٥، ص ص ١٩٦: ٢٢٨) .

وفي المجال نفسه أجرى (رشدي أحمد طعيمة ٢٠٠٩) دراسة لتحديد معايير لجودة الكتاب الجامعي، وتم التوصل من خلال المنهج الوصفي فيها لمعايير قُسمت لقسمين: الأول . معايير عامة تكونت من تسعة معايير تعكس فلسفة البرنامج ومكوناته وقيم المجتمع وثقافته، أما القسم الثاني . فالمعايير الخاصة وتكونت من ست وسبعين معيارًا توزعت على ثمانية مجالات، هي: المادة العلمية(٧معايير)،وطرق واستراتيجيات التدريس (٧ معايير)، وخصائص الطالب الجامعي(٦ معايير)، والوسائل التعليمية (٧ معايير)، والتدريبات(١٥معيارًا)، ولغة الكتاب (٩ معايير)، وشكل الكتاب واخراجه (١٦ معيارًا)، والكتاب الإلكتروني في حالة الاستعانة به(٩ معايير)(١٧، ص ص ٢٨: ٥٧).

أما (وائل عبد الرحمن التل، ومحمود محي الدين محمد المسريحي ٢٠١٢) فقد قدما دراسة هدفت إلى التعرف على درجة مراعاة أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز لمعايير جودة اختيار الكتاب الجامعي من وجهة نظرهم، وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي، من خلال استبانة مكونة من (٧٦) مفردة، طُبقت على (٩٦) مفحوصًا من أعضاء هيئة التدريس، وتوصلت الدراسة إلى أن أفراد العينة يراعون معايير جودة اختيار الكتاب الجامعي في كل المجالات الستة بدرجة كبيرة، والتي منها مقدمة الكتاب، وأهدافه، ومحتواه، وطريقة عرضه، وتصميمه، وتقويمه، وإخراجه، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلاله إحصائية في درجة مراعاتهم لهذه المعايير تعزى للتربية الأكاديمية، أو الخبرة في التدريس الجامعي، وتوصي الدراسة بضرورة تعزيز الاجراءات الجيدة التي يتبعها أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز في عملية اختيار الكتاب الجامعي، والكشف عن المشكلات التي يمكن أن تواجههم في هذه العملية (٥٢، ص ص ٣٧٩: ٤١٨) .

أما دراسة (لمياء محمد إبراهيم ٢٠١٤) هدفت إلى الوقوف على إيجابيات وسلبيات مقرر المناهج في التربية الخاصة في ضوء معايير جودة الكتاب الجامعي سواء في الإطار العام للكتاب أم أهداف المقرر أم محتواه والأنشطة والوسائل المتضمنة به، مع تحديد الأسس التي يجب أن تراعى في هذا الكتاب في ضوء معايير جودة الكتاب الجامعي، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي من خلال استمارة لتحليل الكتاب في ضوء معايير جودة الكتاب الجامعي المتوفرة بوحدة ضمان الجودة بكلية التربية الرياضية بنات بالقاهرة، وكذلك اعتمدت الدراسة على استبانة للتعرف على آراء أعضاء هيئة التدريس في هذا الكتاب، ومدى مناسبته للمقرر وتوصيفه، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها: أن الإطار العام للكتاب مناسب بخلاف بعض القصور في تحديد أهداف المقرر العامة، وأن المحتوى يتسق مع الأهداف الموجودة بتوصيف المقرر، أما آراء أعضاء هيئة التدريس حول الكتاب كانت وجود إيجابيات في الكتاب منها: الصياغة السليمة للأهداف العامة، لكن هناك سلبيات بالمحتوى، وأساليب التعلم، والأنشطة المقررة، وأنهم غير مناسبين ولا يراعون الفروق الفردية للطالبات، وتوصي الدراسة بضرورة الاتساق بين الأهداف العامة الموجودة داخل الكتاب والأهداف الإجرائية لكل باب من أبوابه، وأن يكون هناك واقعية في أسلوب العرض والتقديم، مع ضرورة مراعاة الصياغة السليمة لجميع محتويات الكتاب (٤٠، ص ص ٤١١: ٤٦٤) .

ودراسة (حصة محمد الشايع، وأفنان عبد الرحمن العبيد ٢٠١٦) التي هدفت إلى الوقوف على أهمية الكتاب الإلكتروني في التعليم الجامعي خاصة في عصر التعلم الرقمي، وتحديد أبرز خصائصه ومميزاته، والتحديات التي تواجهه، وكذلك أهم معايير تصميم الكتاب الإلكتروني التعليمي؛ لتحقيق الأهداف التعليمية المحددة، والدراسة اعتمدت المنهج الوصفي في تحقيق أهدافها، وتوصلت إلى عدة نتائج منها: أن من أكبر التحديات التي تواجه الكتب الجامعية الإلكترونية تحدي المخاطر الصحية، وحماية حقوق النسخ والاقتباس، والملكية الفكرية للمؤلفين الأصليين، وقدمت الدراسة أهم معايير تصميم الكتاب الجامعي الإلكتروني، وهي: القابلية للاستخدام من خلال مجموعة من الخطوات الاجرائية، وانتهت الدراسة بتصور مقترح لتقويم جودة تفاعل المستخدم مع الكتب الإلكترونية الجامعية بالمكتبات الرقمية، ثم مجموعة من التوصيات لرفع وعي أعضاء هيئة التدريس والطلاب لأهمية الكتب الجامعية الإلكترونية وفوائدها للعملية التعليمية (١٢، ص ص ٤٣: ٦٦) .

وحديثًا أجرت (داليا موسى عبد الله ٢٠١٧) دراسة هدفت إلى التعرف على مدى استخدام الطلاب بالجامعات في تخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانيات واللغات للكتاب الإلكتروني، والتأكد من وجود علاقة بين نوع المدرسة التي تخرج فيها الطالب ومدى استخدامه للكتاب الإلكتروني بعد ذلك، والوقوف على أسباب تفضيل أو رفض الطلاب محل الدراسة للكتاب الإلكتروني، وكذلك التأكد من وجود علاقة بين طرق التدريس بالجامعات والتكليفات والبحوث وعلاقتها باستخدام الكتاب الإلكتروني من جانب الطلاب، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي من خلال استبانة طُبقت على عينة من طلاب الجامعة أظهرت أن (٩٣٪) من الطلاب لا يفضلون قراءة الكتب الإلكترونية، وأن (٩١٪) منهم يرون أن الكتاب الورقي المطبوع لن يندثر، وأوصت الدراسة بضرورة وضع قوانين حاسمة لحماية حقوق الملكية الفكرية الخاصة بتأليف ونشر النصوص والمؤلفات على الانترنت (١٦، ص ص ٢٠٠: ٢١٥) .

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

في ضوء ما توصلت إليه نتائج الدراسات السابق تناولها يمكن استخلاص بعض الدلالات المهمة التي ترتبط بموضوع البحث الحالي، والتي تلقي الضوء على موقع البحث الحالي منها وهي:

١. أكدت معظم الدراسات السابقة . العربية والأجنبية . على أهمية وحيوية دور الكتاب الجامعي في العملية التعليمية ذلك إن كنا نريد الاهتمام بالمستقبل كاتجاه إنساني معاصر، وإعداد الطلاب للمستقبل القادم، وهذا ما اتفق مع توجه البحث الحالي .

٢. ركزت بعض الدراسات السابقة على أهمية وجدوى تحديد كتاب واحد لكل مقرر أو مراجع متعددة في المقرر الواحد، بينما تناولت دراسات أخرى واقع ومشكلات الكتاب الجامعي في الحياة الجامعية، وتناولت دراسات ثالثة جودة الكتاب الجامعي من خلال البحث حول معايير الكتاب الجامعي الجيد، واهتمت دراسات سابقة أخرى بتقويم ونقد بعض الكتب الجامعية الموجودة ثم تقديم رؤى وتصورات لتحسين أوضاع الكتاب والنهوض به، بينما البحث الحالي ركز على مستقل الكتاب الجامعي في جامعاتنا العربية في ظل ما ينبغي أن يكون عليه الكتاب الجامعي، وواقع هذا الكتاب الآن .

٣. أدركت بعض الدراسات السابقة أهمية الدور الحيوي للكتاب الجامعي إلا أنها اكتفت برصد واقعه الحالي دون الخوض في أوضاعه ومكانته القادمة وسط المتغيرات المتلاحقة، وهذا ما يتناوله البحث الحالي .

٤. تباينت العينة في معظم الدراسات السابقة نوعًا ومكانًا فشملت طلاب وأعضاء هيئة تدريس بالتعليم الجامعي، بأماكن مختلفة داخل الوطن العربي وخارجه، دون التطرق لجامعة القصيم مجال البحث الحالي.

٥. اختلف البحث الحالي عن معظم الدراسات السابقة التي تناولت الكتاب الجامعي معتمدة على المنهج شبه التجريبي أو الوصفي، بينما البحث الحالي . بجانب اعتماده على المنهج الوصفي بأدواته المختلفة . اعتمد على منهج دراسة المستقبل بأدواته وأساليبه وفنياته المختلفة وخاصة السيناريوهات المطروحة للكتاب الجامعي مستقبلاً .

٦. ألقت الدراسات السابقة الضوء على نقاط مهمة أفاد البحث الحالي منها في تأكيد مشكلة البحث من أن دور الكتاب الجامعي مهم، وأن النظرة المستقبلية له لم تحظ بالدراسة . في حدود علم الباحث . رغم أهمية إعداد أبنائنا لعالم المستقبل، كما أفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في منهجه وأدواته ومراجعه، وكذلك في إطاره النظري وتفسير نتائجه .

الإطار النظري:

إن العلم بحر واسع فسيح، والكتاب الجامعي سفينة تمخر عباب هذا البحر، شراعها الجامعة، وربانها الأستاذ، والعمل الجماعي المنسق طاقمها، والمصطلحات العلمية محركاتها، والحكمة قارب نجاتها، والحداثة رادارها، والأصالة مرساتها، والبحث العلمي وقودها، والمختبرات معينها، والترجمة زادها، والتربية عَلَمُها، أما رياحها فشغف العلم والاطلاع، وحمولتها طالب اليوم، وخريج الغد، رجل المستقبل، بوصلتها المنهج العلمي، غايتها النور والحقيقة، وهدفها النهضة والبناء والتقدم والحياة الحرة الكريمة لجميع بني البشر (٢٦، ص١٥٢) .

نشأة الكتاب الجامعي بالجامعات العربية:

قبل الخوض في نشأة الكتاب الجامعي بالجامعات العربية يشير البحث الحالي إلى مدى حاجة الطالب الجامعي للكتاب بشكل عام سواء كتاب جامعي محدد يقرره أستاذ المقرر، أو مراجع متعددة يشير إليها الأستاذ في محاضراته المختلفة، فالتعليم أهم أهداف الجامعات وأقدمها، فمن أجله أُنشئت، وبه استمرت إلى اليوم، ولتحقيق هذا الهدف دأب أعضاء هيئة التدريس على تقديم المعرفة العلمية وحقائقها للطلاب من خلال المحاضرات الشفوية والمكتوبة والعمليات التطبيقية التجريبية، لكن الطلاب يحتاجون إلى كتاب يُشكل مصدرًا للمعرفة، يركنون إليه في مراجعة وتطوير معارفهم، فسماع المحاضرة أو المشاركة والتفاعل معها وإن كان مهمًا ومفيدًا فغالب الكلام يُنسى، ولا يستقر في الذهن؛ لأن ما يثبت بالتلقي أو السماع والمشافهة . إذا كان واضحًا، وإن رسخ في الذهن أحيانًا ومؤقتًا، واستنار به العقل في أثناء السماع، ودفع بالسامع إلى الاستذادة من العلم وحب المعرفة . فإنه يزول أثره عما قريب، ويحتاج إلى ما يذكره على الدوام فيرجع إليه ألا وهو الكتاب الذي يثير في النفس كوامن الإندفاع إلى العمل والتطبيق، وبذل أقصى النشاط؛ ليصير السامع أو القارئ مثل المتكلم، ويحتل مكانته، وينقل الخبرات والمعلومات إلى الأخرين (٥٤، ص ٢٥٣) .

لذا فإن أعضاء هيئة التدريس بالجامعات عادة ما يوصون أو يقررون كتابًا أو عدة كتب؛ لتكون مرجعًا للمادة العلمية التي يدرسونها، ولتكون مصدرًا مساعدًا للطلاب في عملية التعليم والتعلم، فكل عضو هيئة تدريس في مؤسسات التعليم العالي يعمل جاهدًا لإرشاد وتوجيه طلابه لمصادر المعرفة فيما يخص المادة العلمية التي يدرسها، ولا شك في أن كل واحد منهم يسعى إلى توجيه طلابه لما هو أفضل لهم في الوصول إلى المعرفة، وبأسهل الطرق وأيسرها، وبما يتواءم ومجموعة العوامل التي تتعلق بالمادة العلمية والطلاب والكتب العلمية المتوفرة (١٩، ص٤٢٢)، فالكتاب المحدد سهَّل كثيرًا على الطالب العودة إلى محتويات المحاضرة، ووفر بين يديه مرجعًا علميًا باللغة المناسبة؛ لتزداد قدرته على استيعاب المقررات وتمكينه من متابعتها بشكل ذاتي، وساعده على سرعة تفهم الأمور الغامضة والمسائل المعقدة، وأعانه على التعبير عن نفسه، والانطلاق المتحرر في التفكير والتحصيل، كما شكَّل الكتاب الجامعي لعضو هيئة التدريس دليلاً محددًا لموضوعات محاضراته، ومنهجًا واضحًا لمقرره، وساهم في تركيز المجهود العلمي والفكري للأساتذة من خلال اشتراكهم في عمليات التأليف، أو من خلال تدريسهم لكتب زملائهم، وإطلاعهم على أفضل مصادر المعرفة العالمية (٢٦، ص١٤٧) .

أما جذور نشأة الكتب الجامعية بالجامعات العربية فيرجعها البعض إلى (اللغة)، وأن اللغة وسيلة التفاهم بين الأمم، وأن المصطلح هو لغة التفاهم بين أقران الاختصاص الواحد، ومن أجل أن يكون ما يكتبه أحدنا مقروءًا مفهومًا علينا أن نتحدث بلغة مشتركة ومصطلحات مستساغة، يتم الاتفاق عليها وتداولها، ومتابعة الالتزام بها في المحافل العلمية؛ لذلك توجد العديد من المعاجم بقيت المفردات بها محنطة على صفحاتها؛ لعدم استساغتها أو الاتفاق بين الجهات العلمية على استعمالها (٨، ص١٦١) .

لذلك يرى البعض أن العديد من الجامعات العربية قديمًا كانت تعتمد على جهود الأساتذة في توفير ملخصات ومدونات باللغة العربية للموضوعات المطلوب تدريسها، وكانت تُكتب باليد أو تُطبع بالآلة الكاتبة وتوزع بشكل محدد جدًا، وكانت عملية صعبة وقاسية، ونظرًا لخبرة هؤلاء الرواد من ذلك الجيل في مجال تخصصهم ومعارفهم المتعمقة سار على دربهم من جاء بعدهم، ومع إزدياد عدد أعضاء هيئة التدريس، وظهور وجهات نظر متضاربة بشأن الكثير من المصطلحات العلمية، خاصة في ظل ما يتمتع به الأستاذ الجامعي من حرية في اختيار أدواته بدأت المصطلحات تكثُر وتتضارب في الكليات المختلفة بل وفي الأقسام المختلفة داخل الكلية الواحدة، هنا ومع زيادة أعداد الطلاب بالجامعات بسبب التوسع في التعليم أُسندت مهمة صوغ هذه الملخصات أو المدونات بعد مراجعتها من لجان متخصصة داخل الجامعات كبداية وليدة لما عُرف بالكتاب الجامعي (٣٣، ص١٣٩) .

لكن الحال في تدريس العلوم الشرعية وبعض العلوم الأخرى كان الاعتماد فيه منذ البداية على كتب بعينها يتم إقرارها ودراستها داخل الجامعات، ويلتزم بها طلاب العلم والأساتذة كما كان يحدث في المساجد الكبيرة قديمًا باعتبارها جامعات حاليًا، مثلما كان يحدث بالأزهر الشريف، واستمر الحال بجامعة الأزهر حتى "صدر مؤخرًا قرار جامعة الأزهر بتطبيق تجربة الكتاب الجامعي الموحد على بعض التخصصات والكليات بالجامعة، مثل: كلية الشريعة وأصول الدين واللغة العربية، وذلك للوقوف على كافة المقررات الدراسية؛ للحفاظ على طلاب الجامعة من أي فكر متطرفة أو متشددة كانت تُدَّرس في الماضي، وضمانًا للحيادية وتكافؤ الفرص، إضافة إلى إظهار الكتاب الجامعي بشكل يعبِّر عن تعاون وتكامل أكثر من أستاذ في إعداده ومراجعته" (٦، ص٢)، ويرى البعض أن فكرة الكتاب الجامعي جاءت لحل بعض القضايا والمشكلات، كالقضاء على جشع بعض الأساتذة حين يُسند أمر الكتاب الجامعي للكلية أو الجامعة، أو للقضاء على مشكلة ندرة الكتاب أو تأخر طبعه (٣٣، ص٧١)، وإن كانت هذه الدوافع النبيلة هي ضمن محركات ظهور الكتاب الجامعي إلا أنها قد تشكل عائقًا نحو تحقيق أهداف التعليم الجامعي برومته .

معايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد:

تُشكل جودة الكتاب الجامعي أحد عناصر جودة المادة التعليمية، والتي تُشكل بدورها أحد عناصر جودة العملية التعليمية بالإشتراك مع عناصرها الأخرى، كجودة العنصر البشري سواء الطلاب أو أعضاء هيئة التدريس والكادر الإداري، وكذلك جودة المكان بما يحويه من قاعات ومختبرات ومكتبات وورش وغيرها، وكذلك جودة الإدارة مع ما تعتمد عليه من قوانين وأنظمة ولوائح وتشريعات وما تتبناه من سياسات وفلسفات وما تعتمده من هياكل ووسائل ومواد، وأخيرًا جودة المنتج المتمثل بالخريجين، والخدمات المجتمعية، والأنشطة البحثية، بالإضافة إلى الاكتشافات والاختراعات والبراءات وما شابه، ولضمان جودة الكتاب الجامعي لابد من توفر عدد من المواصفات والشروط والأسس التي يجب على مؤلفي الكتاب الجامعي أخذها بعين الاعتبار (٥، ص٢٠٦)، وهذه المواصفات أو الشروط تمثل معايير للكتاب الجامعي الجيد، تؤمِّن الإطار الضامن لجودة الكتاب الجامعي حينما يُشتق من حاجات المجتمع، والمواد التعليمية، وحاجات المتعلم، ويمكن تقديم هذه المعايير على النحو التالي:

أولاً – من حيث المضمون:

١. توافق الكتاب الجامعي وخطة المقرر الدراسي:

لابد أن يظهر جليًا داخل الكتاب الجامعي وضوح الخطة المتبعة في تقديم هذا الكتاب، وملاءمة هذه الخطة لمفردات المقرر الوارد ذكرها في الخطة الدراسية أو كما يُطلق عليها توصيف المقرر (٥، ص ٢٠٦)، فلابد أن يغطي محتوى الكتاب متطلبات المقرر العلمي بالخطة الدراسية، ويقود محتوى الكتاب الطالب إلى الحقائق العلمية المقررة في ذلك المقرر محققًا أهداف المقرر وغاياته (١٩، ص٤٣٠)، فلابد من وجود تكامل وترابط بين أهداف كل من الكلية التي تُقدم المقرر والقسم المسئول عن تدريس المقرر والتوصيف الموضوع لذلك المقرر ثم توافق الكتاب الموضوع بأبوابه وفصوله المختلفة مع خطة المقرر وتوصيفه (٤٠، ص٤٥٧) .

وهذا يؤكد ضرورة مراعاة الكتاب الجامعي لحاجات المجتمع كمصدر أساسي عند تحديد الهدف العام للكتاب، ثم اختيار المادة العلمية التي تحقق اشباع تلك الحاجات عند تحديد مفاهيم وموضوعات الكتاب في صورتها المبدئية أو ما يُطلق عليه توصيف الكتاب، ثم يتم التعرف على حاجات المتعلم في المادة العلمية التي ستُقدم له (٣٥، ص٣٧٦)، ومن دواعي توافق الكتاب والمقرر المحدد ضرورة التأكد من تخصص المؤلف، ومكانته العلمية، وخبرته، وقد يكون من الأجدر تكليف مجموعة بحثية للتأليف المشترك لإنجاز هذا الكتاب، وهذا أدعى وأفضل للتجويد واستكمال جميع مفردات المحتوى العلمي أو تدارك أي ملاحظات في الأسلوب والصياغات .

٢. مناسبة محتوى مقدمة الكتاب للغرض منه:

لابد أن يحتوي الكتاب الجامعي على مقدمة شاملة توضح للطالب الأهداف العامة للمقرر، ولماذا يتم تدريس هذا المقرر له في هذا التوقيت، أي إبراز أهمية هذا الكتاب للطالب في تخصصه، كما تطرح المقدمة فكرة موجزة عن محتويات الكتاب الجامعي بشكل عام، وتوضح الفصول والأبواب المختلفة لهذا الكتاب، وتُقدم أسلوب تنظيم الكتاب وطريقة عرض محتواه، كما ترشد الطالب إلى الطرائق والأساليب المناسبة لتناول مادة أو محتوى الكتاب، أي تُقدم إرشادات لمساعدة الطالب على تعلم الكتاب، كما تُشير المقدمة للمبادئ النفسية والتربوية التي روعيت في تنظيم المادة العلمية للكتاب، وكذلك تُظهر المقدمة مصادر التعلم المساعدة في توظيف مادة الكتاب، وأيضًا تشير إلى علاقة الكتاب الحالي بالكتب السابقة في مجال التخصص (٥٢، ص٣٩٧) (٤٠، ص٤٥٦) .

٣. مناسبة المحتوى العلمي للكتاب الجامعي للهدف الذي وضع من أجله:

حتى يحقق المحتوى العلمي للكتاب الجامعي الأهداف العامة للمقرر لابد من ترجمة هذه الأهداف إلى مادة تعليمية من شأنها تحقيق الأهداف العامة، لذلك لابد أن يحتوى الكتاب الجامعي على (المعارف) والتي بدونها لا يمكن أن تتحقق الأهداف، لكنها كثيرة ومتنوعة، وعلى محتوى الكتاب أن يضم أنواع منها، مثل: البيانات الخام، والحقائق، والمفاهيم، والمصطلحات الأساسية الصحيحة والتي بدونها لا يمكن فهم العناصر المعرفية المختلفة، وكذلك التعميمات والمبادئ العامة، والقوانين الرئيسية، وكذلك النظريات والأفكار التي تُساعد على تكوين علاقات صحيحة مع العالم المحيط، وأيضًا جملة من المهارات العقلية والعملية، فلكل مقرر أو مادة مهاراتها وقدراتها الخاصة: كالقدرة على التصنيف، والتحليل، والنقد، ووضع المخططات، واستخدام المراجع والبحث (٢، ص٦٥)، وذلك حتى نصل إلى معايير الكتاب الجامعي الجيد الإعداد، والذي عرفته (آرم برستر Armbruster) بأنه الكتاب الذي يُقرأ محتواه ويُفهم بأقل مجهود زمني ومعرفي (٥٠، ص١٠٥) .

ومن مواصفات المحتوى العلمي الجيد للكتاب الجامعي دقة وصحة المعلومات العلمية الواردة فيه، وكذلك حداثتها، ومناسبتها لآخر التطورات العلمية في مجال المقرر الذي وضع له الكتاب، وأيضًا التوفيق بين الجانب النظري والجانب العملي وفقًا لطبيعة المادة أثناء تقديم محتوى الكتاب، مُلبيًا لحاجات المتعلمين، ومراعيًا لمستوياتهم؛ حتى يستفيدوا مما تعلموا عندما يمارسون مهنهم المختلفة، وكذلك من الضروري توافق بنود المحتوى مع بنود المقرر أو التوصيف، وأن تُغطي موضوعات الكتاب الجامعي جميع مفردات المقرر، مع وجود الترابط والتكامل لأجزاء المحتوى مع بعضها بعضًا، وأيضًا مراعاة تسلسل عرض المعلومات وترابطها وإمكانية تنفيذ المحتوى والاستفادة منه في الواقع المعاصر (٤٠، ص٤٥٧)، وهذه اعتبرها البعض نوعًا من (المصداقية) لمحتويات الكتاب الجامعي، فلابد من تقديم معارف تتناسب وبيئة ومجتمع تقديم الكتاب، فلا تُقدم موضوعات يكون الهدف الأساسي منها خدمة المجتمع، أو التطبيق داخل المجتمع، وهي بعيدة كل البعد عن حال المجتمع وواقعه وبيئته ومناخه كما يحدث في بعض الكليات التطبيقية كالزراعة . على سبيل المثال . ووجود كتب كثيرة تتناول بيئات مخالفة لبيئة مجتمع الدراسة، ولا يمكن الاستفادة أو تطبيق التجارب الخاصة بهم على البيئة المحلية المختلفة (٨، ص١٥٩) .

كما أن المحتوى العلمي الجيد يكون قادر على قيادة الطالب للحقائق العلمية التي يهدف إليها المقرر، وكذلك يشتمل على بعض الحالات والأمثلة المعاصرة المتعلقة بموضوعات المقرر، وكذلك مراعاة محتوى الكتاب لخصائص المجتمع الثقافية والاجتماعية والدينية، وكذلك اشتمال محتوى الكتاب على قراءات مساعدة إضافية، مما يدعم قيادة الطالب إلى الاعتماد على النفس في عمليات التعلم (٥٢، ص٤٠١)، ومن الضروري أيضًا الاحاطة بكل ما له صلة بالموضوع؛ حتى تكتمل الصورة، ويتحقق الهدف، ولايكون هناك نقص أو قصور في الإتيان بالضروريات، والقضايا التي يتوقف إدراكها على بعضها بعضًا، في ظل واقعية أصبحت ضرورية تفرض ضرورة الابتعاد عن المسائل والأفكار التي بادت ولم يعد لها وجود (٥٤، ص٢٥٤)، أي شمول المعلومات الأساسية والحقائق التي من الضروري أن يتضمنها المقرر الدراسي دون الاستطراد في موضوعات لا لزوم لها في عرض محتويات المقرر .

ومن الضروري مراعاة تصميم المحتوى العلمي وفق مواصفات وخصائص تهتم بتحليل محتوى المادة أو المقرر الدراسي، وتحديد أهدافه وترتيبها، مع وضع محكات للأداء وأدوات للقياس، وتحديد للأحداث التعليمية وطرق عرضها، وطبيعة الأمثلة المتخذة فيها، وتقسيم المحتوى إلى أجزاء حسب طبيعة كل كتاب، وسعته، والموقف التعليمي المقدم في إطاره (١٥، ص١٣٩)، واتباع نموذج يتم في ضوءه تقديم محتوى الكتاب مثل النموذج الذي وضعته (نادية بكار) لتنظيم وعرض المحتوى من خلال خطوات تبدأ باختيار المعلومات، ثم بناءها على هيئة متماسكة، في ظل توحيد وتنظيم وتكامل لها، وفي ظل نظريات منها: نظرية الأفكار الرئيسية، وهي جملة تكون أساس للموضوع، تدل القارئ على ما تشير إليه معظم الجمل في الموضوع، مثل العناوين الرئيسية والفرعية، وكذلك نظرية أنماط النص كأن يلتزم المؤلف في ترتيب الأحداث والمعلومات، مثلاً يعرض السبب ثم النتيجة، وهو ما يُعبر عنه بنمط (السبب/ النتيجة)، أو نمط (التعريف/ الأمثلة)، ونظرية التوضيح من خلال عرض المعلومات بشكل واضح ليس ضمنيًا، ونظرية المنظم المتقدم التمهيدي وهي عبارة عن مادة مصاغة بشكل مألوف للطالب في صورة بصرية قد تكون خرائط مفاهيم، أو رسم تخطيطي أو بياني تسبق النص المكتوب، وتعبِّر عن العرض الفعال أو قوة العرض الذي يسمح للطالب رؤية علاقات جديدة، وأن يجد روابط بين حقائق تبدوا لأول وهلة منفصلة تمامًا (٥٠، ص ص ١١٠: ١٢٤) .

وكذلك من الضروري (تعدد المحتوى) . بمعنى وجود اطناب وإسهاب للمتعلم المتعثر .؛ نظرًا لما يوجد بين المتعلمين من فروق في القدرة العقلية، وفي القدرة على التحصيل أو في الخلفية المعرفية، فيعد محتوى الكتاب على مستويات مختلفة من حيث الصعوبة والتعمق، بحيث يجد كل متعلم المادة العلمية التي تناسب قدراته، وهذا يتطلب تحديد الحد الأدنى من الأساسيات التي يتعين على كل طالب إجادتها؛ لتكون هي المستوى الأساسي الذي يشترك في تعلمه الجميع ليحققوا أهداف الكتاب، ثم بعد ذلك يشتمل الكتاب أيضًا على مستويات أكثر تعمقًا تُتيح للطالب النابه أن يُشبع رغبته في التعمق، وتتحدى فضوله (٣٥، ص٣٧٨)، كما يُفضل أن يشتمل المحتوى على معارف ومهارات تنمي النشاط الإبداعي عند الطلاب؛ لأن قوة الإبداع لا ترتبط بحجم المعرفة، فهناك من يعرف القليل ولكنه يعمل بإبداع يفوق ذلك الذي يمثل موسوعة معارف؛ لأن الفرد إذا تدرب على استيعاب المعارف الجاهزة وبشكل مفصل دون أن يتدرب على أن يفكر بشكل مستقل لن يستطيع إظهار مواهبه، وهذا يتطلب اهتمامًا خاصًا بالنشاط الإبداعي (٢، ص٦٦) .

ومن الواجب أن يتناسب المحتوى العلمي للكتاب الجامعي مع عدد الساعات المحددة للمقرر، وأن يتم التحقق من ذلك تجريبيًا، وأن يتضمن ما يُحفز الطلاب على التفكير بمختلف أنواعه، وكذلك احتوائه على العديد من الأنشطة المتنوعة ذات الصلة بالمقرر المحدد بعضها اختيارية وبعضها اجبارية داخل المقرر بشكل متنوع يتوافق مع الاختلافات في أساليب تعليم الطلاب، وصالحة لمن يُقدم لهم الكتاب، ومتفقة مع مفاهيم وأهداف الكتاب، وأيضًا مراعاة استغلال مصادر المعرفة والتعلم المتوفرة في البيئة المحلية، حتى يكون الكتاب الجامعي معين للطالب على حُسن فهم ما يقدم له بالمحاضرات، وينمي أسلوب التعلم الذاتي لديه، ويزيد من قدرته على البحث والاستقصاء (٥، ص٢٠٧)، ومن الأجدر أن ينسجم محتوى الكتاب الجامعي مع المقررات الدراسية الأخرى التي تُقدم في نفس المجال أو التخصص؛ حتى يتشكل لدى الطالب معرفة متكاملة بقضية معينة تعالجها هذه الكتب؛ وحتى تنمو الاتجاهات الإيجابية لدى الطلاب في تعاملهم مع مصادر المعرفة المتعددة .

ومن ضمن خصائص المحتوى الجيد أن يكون محتوى الكتاب مطابقًا لعنوانه، وأن يتضمن الكتاب مجموعة من الأسئلة والتمارين والتدريبات الخاصة بكل فصل من فصول الكتاب، كنوع من التقويم المتصل اتصالاً مباشرًا بالأهداف التي تم تحديدها وصياغتها منذ البداية، وأن تُغطي هذه الأسئلة والتدريبات جميع بنود الفصول والأبواب المختلفة للكتاب، مع ضرورة احتواء كل فصل من فصول الكتاب على خلاصة واضحة له، بالإضافة إلى الخلاصة النهائية للكتاب ككل، وأن يظهر جليًا توثيق جميع المعلومات الواردة بالكتاب بكل دقة وأمانة، وأن يحتوى الكتاب على الحواشي التفسيرية الضرورية (٢، ص٦٦) .

ثانيًا – من حيث التنظيم:

١. وحدة ترتيب محتويات الكتاب ومرونته:

أي ترتيب موضوعات الكتاب التي سيدرسها الطالب في ضوء الأهداف المرسومة، في شكل مترابط، وأن كل حلقة أساس لما بعدها من الحلقات بشكل متسلسل، من الأسهل إلى الأصعب، ومن البسيط إلى المعقد، ومن الجزء إلى الكل، ومن القديم إلى الحديث، وهذا الترتيب والترابط والتكامل في المعلومات والمعارف المقدمة يعني وحدتها، أي تنظيم خبرات الكتاب بصورة تتضح فيها العلاقات بين الموضوعات المختلفة التي يتكون منها الكتاب، وكذلك الاستمرارية في تعلم موضوع ما في أوقات متتابعة، وبصورة أكثر عمقًا، وأكثر توسعًا، وأن يكون محتوى الكتاب قابلاً لاستيعاب المزيد من المعلومات إذا ما رأى عضو هيئة التدريس ضرورة لذلك، وأن يكون قابلاً للتغيير والتعديل بما يناسب آخر التطورات البحثية والعلمية (٢، ص ٦٧).

٢. سلامة اللغة الأسلوب ومناسبة طريقة العرض:

مقرر معقد، مقرر سهل ممتنع، موضوعات الكتاب غير واضحة ....، عبارات يرددها الطلاب كل فصل دراسي، وهذه العبارات لها علاقة كبيرة بأسلوب عرض المحتوى العلمي للمقرر، واللغة المُقدم من خلالها المقرر، والتي قد لا تتناسب والمخزون المعرفي لدى الطلاب .

لذلك فمن معايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد: وضوح الأسلوب، ودقة الكلمات، ومعاصرتها، وحسن اختيار طريقة العرض، والبعد عن الاستطرادات كثيرًا، فإنها وإن اقتضت ظروف المحاضرة الإنجرار إليها أحيانًا، فإنها معيبة في الكتاب الجامعي إلا إذا احتاجت المسألة مزيد بيان، فيحسن التذكير بذلك في الهوامش أو الحواشي (٥٤، ص٢٥٤)، فلابد من التركيز على تقديم المعلومات بشكل واضح، وممتع، ومشوق عند قراءته، فبالإضافة لحداثة الحقائق وصحتها فإن طرائق عرضها يجب أن تصل بالطالب إلى أقصى درجة من التمكن لهذه المعرفة وفهمها فهمًا علميًا يساعده على توظيفها في الحياة، وذلك من خلال عرضها بأسلوب مشوق مبسط يتوافق مع قدرات الطلاب (١٩، ص٤٢٤) .

ومن الضروري أن يثير عرض محتوى الكتاب النشاط الفكري للطلاب، ودافعيتهم للتعلم من خلال لغة سهلة الفهم، تراعي البنية المنطقية والنفسية في تقديم المعارف، مع تعريف بسيط للمصطلحات والمفاهيم والمبادئ العلمية الأساسية عند ذكرها لأول مرة؛ حتَّى يسهل على الطلاب تتبع موضوعات الكتاب، مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب (٥٢، ص٤٠٣)، أي يراعي الكتاب (التطويع السيكلوجي لمحتوى المقرر)، وهذه يدخل فيها محاولة الابتعاد عن الصعوبة اللغوية بالنسبة لمستوى الطلاب خاصة في المراحل الجامعية الأولى، والتي تتعرض لبعض المفاهيم والفِكَر المجردة التي يحتويها الكتاب، والتي تحتاج أمثلة واقعية محسوسة، وتحتاج الاقتراب من معجم الألفاظ الخاصة بالمتعلمين في بدايات المرحلة الجامعية (٣٧، ص٢) .

ويجب أن تتصف لغة الكتاب الجامعي بالسلامة اللغوية، وخلوه من الأخطاء الإملائية أو القواعدية، ووضوح العبارات، ودقة التعبير، والإيجاز، ووضوح الدلالة، وخلو الكتاب من الأخطاء المطبعية .

٣. مناسبة الكتاب لخصائص ومستوى الطلاب بالمرحلة الجامعية:

من الضروري أن يتناسب الكتاب الجامعي مع خصائص المرحلة الدراسية الجامعية التي يُقدم فيها الكتاب، باعتباره الوعاء المهم لمحتويات المقرر المقدمة للطلاب، وكذلك من الواجب أن يتناسب مع مستوى نمو الطلاب وقدراتهم العقلية، كما يحفز الطلاب على التعلم الذاتي، ويتحدى الطلاب المتفوقين ويحفزهم للمشاركة والتعلم، وكذلك يساعد ضعاف الطلاب على التعلم والتقدم (٤٩، ص٤٣)، كما يحتوي إشارات تسهِّل تتبع الطلاب لموضوعات الكتاب لسهولة الفهم والتحصيل، مع تقديم أمثلة تناسب التدريب الفردي المستقل للطالب، ومن الضروري أن يكون حجم الكتاب ووزنه وسعره مناسبًا، ولا يُشكل عبئًا على الطالب، ويمكنه من حمله، والاحتفاظ به أثناء المحاضرات، وبقاعات الدرس، كما يمكن للطالب الاستفادة به لاحقًا في دراسته أو حياته العملية، وكذلك يتحدى قدرات الطلاب العقلية ليستثير لديهم مزيد من الاطلاع والمعرفة في إطار لا يتعارض مع قيم المجتمع وعاداته (١٩، ص٤٣٥)، ومن الضروري أيضًا محاولة التوازن بين الكلفة والنوعية، رغم أنها معادلة صعبة إلا أن محاولات الجامعات العربية لدعم الكتاب الجامعي تحاول تقريب هذه الفجوة؛ حتى لا يكون قلة السعر على حساب كيفية وجودة المنتج النهائي وهو الكتاب؛ وكذلك حتى يظل الطالب قادرًا على الحصول على الكتاب الجامعي الجيد دون عناء .

ثالثًا – من حيث إخراج الكتاب الجامعي:

أظهر (كليفتون Clifton) أنه من الخطأ الكبير أن يكون مؤلف الكتاب خبيرًا في المحتوى العلمي، ولا تتوفر لديه الألفة بمبادئ تصميم وإخراج الكتاب (٥٦، ص١٠)؛ لأنه من الناحية العملية لا يستطيع المصمم إنتاج وإخراج الكتاب بشكل مناسب دون فهم القضية المحورية التي يتناولها الكتاب، وخصائص من يُقدم لهم الكتاب؛ لذلك لابد لمؤلف الكتاب من توافر ألفة بمبادئ التصميم والإخراج، وإلمام بكل عناصر الجذب والتشويق التي تعين على تحقيق الأهداف الجوهرية من وراء الكتاب الجامعي، ولا غضاضة في الاعتماد على فريق متكامل في إعداد الكتاب الجامعي، لكن جميعهم لديه خبرة بالتخصص والمحتوى المطلوب تقديمه؛ حتى يؤدي ذلك في النهاية إلى إنتاج كتاب ذي نوعية جيدة، وفيما يلي مجموعة من الاشتراطات أو المواصفات حتى يتصف الكتاب بالإخراج الجيد .

إن الهدف الرئيس لتنظيم وإخراج الكتاب بشكل جيد هو الإسراع بعملية الاتصال بين المؤلف والمتعلم . الطالب . ولتحقيق ذلك لابد أن يكون تصميم الكتاب واضحًا وبسيطًا، وليس مصدرًا للالتباس، وثبات واستمرارية التفاصيل، وتصميم الطباعة في مختلف الصفحات (٥٨، ص٢٨٠)، وكذلك الاعتماد على الدلالات الطباعية والفراغية مثل التسلسل الهرمي البنائي لرؤوس الموضوعات، والعزلة الفراغية للمفاهيم الرئيسية عن تعليقات النص الرئيسية، واستخدام الدوائر المصمته الصغيرة في الموضوعات الرئيسية والشرط للموضوعات الثانوية داخل أجزاء النص، أي الاهتمام بنظام الترقيم، والاعتماد على الحروف المائلة، أو الأسود السميك، أو الحروف الكبيرة في الإشارة إلى بعض النقاط التي يجب التأكيد عليها، وكذلك التوظيف الجيد للألوان مع عدم المبالغة في الاعتماد عليها (٣٥، ص٣٩٢) .

والموجهات Signposts من الوسائل المهمة التي تُستخدم لتوجيه المتعلم داخل الكتاب وهذه الموجهات قد تكون لفظية في شكل عبارات توجيهية، أو مصورة، أو مرسومة لها مدلول معين يتم الاتفاق والإشارة إليه في بدايات الكتاب، وهذه الموجهات تُضفي بعض الحيوية البصرية، والجاذبية الشكلية للكتاب، وتُسهم في تجزئة المادة المعروضة على نحو مريح للمتعلم، وتوجهه باستمرار إلى أين يذهب في الوقت المناسب (٣٥، ص٣٩٣)، أما الملخصات والمراجعات Sumaries and Review التي تقدم داخل الكتاب بعد كل جانب من جوانب أو فصول الكتاب من الوسائل المهمة التي تساعد المتعلم على التحصيل والإلمام بالنقاط الأساسية، وتوجز المادة العلمية التي يتم عرضها، ويجب أن ترتبط الملخصات بالأهداف التعليمية، ولا تتعرض لموضوعات لم ترد في الوحدة أو الفصل، وتأتي في شكل نقاط أو فقرات قصيرة (١٥، ص١٦٤) .

ومن الوسائل التي تُمكِّن الطالب من الكتاب الجامعي وجود دليل للمصطلحات؛ لأن مدلول الرموز اللفظية يجب أن يكون محددًا، لكي تكون هناك لغة مشتركة للتفاهم والتواصل بين الأستاذ والطالب، فيحتوى دليل المصطلحات على تعريف مختصر لكل مصطلح جديد ورد في موضوع التعلم، ويذكر في مقابل كل مصطلح المقابل له في اللغة الإنجليزية إذا لزم الأمر، مع ترتيب المصطلحات بشكل واضح (١٥، ص١٦٤) .

أما الأشكال التوضيحية والصور والرسومات والجداول فهي في غاية الأهمية لنجاح الكتاب في تحقيق أهدافه، فهي عناصر تُستخدم للتوضيح، وإظهار الحقائق، وجذب انتباه الطالب، فهي تضم في تكوينها العديد من المعاني والأفكار، ومن الواجب تخصيص مساحات مناسبة لها داخل الكتاب إذا اقتضت الحاجة لذلك، وفي حال وجودها لابد من اختيارها بشكل صالح يظهر فيه الارتباط الوثيق بين الهدف منها ومحتواها وتكوينها؛ لأن الصورة تُكمل الكلمة، وتساعد في أحيان كثيرة على قراءة النص اللفظي، ومن الضروري الانتباه إلى تحديد موقع الشكل أو الصورة والرسمة من الصفحة أو الموضوع حسب دورها في إظهار الفكرة، مع تحديد أرقام الأشكال تحديدًا دقيقًا يسهل إرشاد القارئ إليها (٣٥، ص٤١٦) .

ومن الضروري وجود قائمة بالمحتويات أو فهرس لمحتويات الكتاب دقيق، وواضح، ومرتب، ومطابق لمحتوى الكتاب وأرقام صفحاته، وكذلك فهرس للأشكال والصور والجداول وكذلك وجود الملاحق الأساسية للكتاب، وأيضًا مع ضرورة توثيق المعلومات الواردة بكل دقة وأمانة لابد أن يتضمن الكتاب قائمة بالمراجع والمصادر التي اعتمد عليها داخل الكتاب، وكذلك قائمة بالمراجع والمصادر الإضافية التي يمكن الرجوع إليها من قِبل الطالب، والتي من شأنها توجيه الطالب ومساعدته في فهم مفردات المقرر (٢، ص٦٦) .

أما عن واجهة الكتاب أو غلافه والصفحات التابعة لها حتى بداية الفصل الأول أو بدايات متن الكتاب فهي مهمة بشكل كبير؛ لأنها تصف الكتاب، فهي تحتوى اسم الكتاب وعنوانه، والإصدار، وحقوق الطبع والنشر، والإهداء، والتقديم لبيان أهمية الكتاب، وبعض القوائم المهمة، مثل: قائمة المحتويات أو الأشكال أو الجداول، ومن الضروري أن يتوافق عنوان الكتاب مع محتواه .

أما حجم الكتاب . سواء من خلال طوله أو عدد صفحاته وأبعادها . فإن الغالبية العظمى من الكتب لها حجم موحد هو الحجم الثماني Octavo ، وهو لا يزيد عن ٢٥ سم في الطول، أما عدد صفحاته فليست محددة بعدد واضح، إلا أنه من الضروري إحتواء الكتاب على أهداف كل فصل بإطار نظري وتدريبات واختبارات ذاتية تساعد الطلاب على أن يتعلموا ويختبروا أنفسهم، وهناك بعض العناوين التي تُطبع في كل الصفحات كعناوين متكررة مثل عنوان الكتاب أو عنوان الفصل وهذه من مكونات الإخراج الفني للكتاب الجيد، والتي من ضمنها أيضًا مقاس العناوين الرئيسية والفرعية . فطلاب المرحلة الجامعية يتناسب معهم بنط ١٤ في متن الكتاب

و١٢ للهوامش . ولون الخط المكتوب بها، وأيضًا من الضروري ترقيم الكتاب كله سواء في أسفل الصفحات أو أعلاها، ومن المهم أيضًا إخراج اللغة اللفظية وظهور الحروف والكلمات بشكل واضح ييسر تحقيق الهدف، وذلك في ظل اختلاف أشكال رسم الحرف واختلاف عرضه وكثافته ومقاسه، والمسافات المناسبة بين حروف الكلمة الواحدة أو الكلمات بعضها بعضًا، أو المسافات بين السطور والفقرات (٣٥، ص ص ٤٠٣: ٤١٣)؛ لأنه من الضروري مناسبة طول السطر وخصائص الطلاب في تلك المرحلة لوجود علاقة بين طول السطر وسرعة القراءة، فالطول المناسب شرط لسرعة القراءة، "فالطول المناسب للسطر لطلاب التعليم الجامعي يتراوح بين ١٠.٥ – ١١.٥ سم، وأن يكون عدد الأسطر في الصفحة ما بين ٢٣–٢٥ سطرًا" (٢، ص٦٧)، هذا علاوة على الاهتمام بطريقة تثبيت غلاف الكتاب وجودة نوع الورق المستخدم سواء غلاف الكتاب أو متنه .

مشكلات وصعوبات وتحديات تُضعف الدور الإيجابي للكتاب الجامعي:

رغم أن هناك مواصفات ومعايير ومحكات ترسم صورة للكتاب الجامعي الجيد إلا أن العديد من العوامل والتحديات والمشكلات تواجه بل تمنع العديد من الكتب الجامعية من الاتصاف بتلك المعايير، سواء كان ذلك سببه صعوبات ومشكلات تواجه الجامعة والقسم نفسه، أم تواجه عضو هيئة التدريس المسئول عن التأليف والإعداد، أم الطالب الذي يحمل بين يديه هذا الكتاب أم المنتج النهائي .

ففي كثير من الأحيان لا يغطي الكتاب الجامعي جميع مفردات المقرر الدراسي كما ترد بالخطة الدراسية للطالب، مما يؤثر في مدى إلتزام وترابط الطالب بالكتاب الجامعي (٢٧، ص ٣٧٥)، بل قد يجعله يلجأ إلى المذكرات والملخصات التي تجمع جميع موضوعات المقرر الدراسي، مما أدى لطغيان هذه المذكرات والملخصات على وجود وانتشار الكتاب الجامعي رغم كثرة أخطاءها، وهذا بالإضافة إلى "قلة حداثة المعلومات العلمية الواردة بالكتاب الجامعي، ومواكبتها للتغيير والتطوير، وقلة احتواء الكتاب الجامعي على أمثلة توضيحية تطبيقية، فكثير من الكتب الجامعية لا تتم مراجعتها بشكل دوري، بل تتكرر كما هي لأكثر من عام، دون تغيير أو تعديل، بالإضافة إلى الإخراج السيئ لبعض الكتب سواء نوع الورق أو حجم الخط وغيره، وكذلك عدم مناسبة سعر الكتاب الجامعي المقرر في كثير من الأحيان" (١٩، ص٤٤٦) .

أما عن الجهة المسئولة عن تحديد وإعداد الكتاب الجامعي فهناك عدة اتجاهات تُسبب كل منها مشكلات وضعف للكتاب الجامعي، فأحيانًا يشارك جميع الأساتذة المشتركين في تدريس المقرر في إعداد الكتاب مما ينتج عنه . أحيانًا . قلة التناغم المثمر بين مؤلفي الكتاب مما يُلاحظ معه تكرار بعض المعلومات الأساسية في مقدمات الفصول، أو تباين المصطلحات التي يعتمدها كل مؤلف، واختلاف الأسلوب والصياغة، وأحيانًا اختلاف الآراء العلمية حول ظاهرة أو قضية محددة (٨، ص١٦٢)، وأحيانًا يُقدم كل أستاذ مسئول عن تدريس مقرر كتاب جامعي بمفرده، وهذا قد لا يتلاءم مع الأعضاء الجدد مهما كانت رتبتهم العلمية، فقد يكون الأستاذ مكلف بتدريس العديد من المقررات مما يتبع ذلك إلزامه بإنتاج الكتب الجامعية بصورة سريعة، وخلال فترات زمنية قصيرة، مما يؤثر على المتطلبات الأساسية التي ينبغي أن تتوفر في الكتاب الجامعي، في ظل نقص خبرات إنتاج الكتاب الجيد، ودون استشارة متخصص التصميم والإنتاج (٣٥، ص٣٤٨)، لذلك عدم وجود أو ضعف الآلية المتبعة بالقسم الأكاديمي في تحديد مسئولية إعداد الكتاب الجامعي لكل مقرر دراسي تُعد مشكلة كبيرة أمام جودة الكتاب الجامعي .

هذا بالإضافة إلى ضعف حوافز التأليف والإعداد للكتب الجامعية، فالعديد من الأساتذة ترى أن التأليف لا يحظى بسياسة وقوانين تحكمه، مما يجعل ذلك ليس هدفًا مبتغى لدى كثير من الأساتذة، بل بعضهم يجد قيود تكبله في إعداد الكتاب الجامعي من غير المتخصصين في المجال، تفرض عليه أحيانًا عدد محدد من الصفحات التي لابد ألاَّ يزيد الكتاب عنها، مما يجعل بعضهم يقتضب في معالجة موضوعات مهمة لاستيفاء كامل المقرر، مما يُحد أحيانًا من فرصة إبداع الطالب (١٣، ص٤١)، والتي كان من الأجدر أخذ رأي القسم أو المؤلف أو المعد في العدد المناسب للكتاب قبل إلزامه بذلك، بالإضافة لصعوبة الحصول على العديد من المعلومات والبيانات من مصادرها تحت دعاوى عديدة تصب كلها في خانة المنع .

أما الطالب نفسه وبسبب ركُونه للمذكرات والملخصات الهزيلة، المصاغة بأساليب ليست علمية، ضعفت لغته، وقدرته على القراءة الصحيحة، وتحولت الكتب الجامعية إلى مصدر قلق له، وصعوبة في القراءة والفهم، وهذا ما أكدته (ويلثر Walther) في تناولها للتحديات التي تواجه الكتاب الجامعي ومنها ما هو مصدره الطالب صاحب القدرة الضعيفة على القراءة، والذي لابد من مساعدته على التعامل مع الكتاب الجامعي والقراءة فيه بطريقة فعالة (٦٣، ص٥) .

محاسن ومساوئ الاعتماد على كتاب جامعي واحد أو أكثر من مرجع للمقرر الواحد:

تضاربت الآراء بين المسئولين وأعضاء هيئة التدريس وكذلك الطلاب حول جدوى الاعتماد على كتاب جامعي واحد للمقرر أم الاعتماد على أكثر من كتاب وأكثر من مرجع للمقرر الواحد، في ظل ازدياد أعداد الطلاب، وضيق مكان تلقي العلم، وقلة الوسائل والأدوات، وفيما يلي توضيح لمحاسن ومساوئ كلا الفعلين .

فمن محاسن وإيجابيات الاعتماد على كتاب جامعي واحد للمقرر الدراسي: تيسير المادة العلمية في كتاب يضم أساسيات العلم للطلاب؛ لمساعدتهم بعد ذلك على تحصيل العلم من مصادر متعددة، كما أن هذا الكتاب يُعد مصدرًا للمعلومات يمكن أن يرجع إليه الطالب، فهو وسيط منظم للتعلم المتسلسل، به الأفكار والقضايا الأساسية، ومصطلحات العلم الذي يعالجه، والأمثلة التوضيحية التي تجلي الأفكار، والجداول والأشكال التي تحمل البيانات، والتدريبات التي تُمكن الطالب من إتقان المهارات (٥، ص٢٠٥)، كما أنه يحدد ويُقدم المعلومات المرغوب تعلمها للطالب، والتي يحويها المنهج المقرر، كما يساعد الطالب في الانتقال من موضوع إلى آخر، ومن فكرة إلى أخرى، دون تشتيت للطالب فكريًا ومنهجيًا، كما يساهم في الحفاظ على تكافؤ الفرص بين المتعلمين، ومساعدة الطالب على الاطلاع المنظم، مع توحيد الثقافة العامة للطالب، ويسهل عليه عملية الحصول على المعلومات والمحتوى، كما إنه يسهل عملية التفاهم والتنسيق بين أعضاء هيئة التدريس الذين يدرسون المقرر نفسه ، ويسهل عملية التدريس، وتحديد أبعاد المحتوى، كما أنه يتلاءم مع نظم الاختبارات السائدة، وطرق تعاملها مع المعرفة المقدمة بالمقررات، كما يرى البعض أنه أقل تكلفة من الأساليب الأخرى الداعمة للاعتماد على المراجع المتعددة لكل مقرر دراسي (٢، ص٧٠) (٢١، ص٥١) .

أما عن سلبيات ومساوئ الاعتماد على كتاب جامعي واحد لكل مقرر: فيرى بعض أن الاقتصار على كتاب واحد محدود الصفحات لكل مقرر، وإلزام عضو هيئة التدريس التقيد به عند تقويم الطالب يؤدي ذلك للحد من الأفق العلمي للطالب، الذي لم يكد يرى اختلافًا بين التدريس الجامعي والتدريس في مراحل التعليم السابقة عليه، وبذلك يؤكد الكتاب الجامعي الواحد على اكتساب المعرفة فقط دون التأكيد على الخبرات والمهارات التي يصعب معها . من وجهة نظرهم . قياسها في عملية الاختبار، كما يركز الكتاب

الواحد على أن يُعرِّف المتعلم عن الأشياء أكثر من اهتمامه بمعرفة الأشياء نفسها وممارستها، فبالرغم من العناء والجهد المبذولين في إعداد الكتاب الجامعي إلا أنه محدود من وجهة النظر التي يقدمها، ومحدود في محتواه، فهو لا يقدم للمتعلم الكثير من وجهات النظر في المشكلة الواحدة، فلا يوسع أفاقه، ولا يساعده في تنمية قدراته على معالجة المشكلات، فالكتاب الجامعي لا يقدم للمتعلم مشكلات تثير فيه التفكير أو تحثه على البحث والدراسة والاطلاع، فهو يحصره في دائرة محدودة من المعارف والأفكار والمعلومات وبعض المهارات (٢، ص٧٠، ٧١)، وبالتالي تقل فرص التفكير الناقد لدى الطلاب، وكذلك فرص الإثراء القرائي الذي هو التربية الحقيقية لسعة الأفق، والابتكار، وممارسة حرية التفكير، وديمقراطية التعبير، والتحول إلى الاعتماد على السرد والتلقي والحفظ والاستظهار .

ومن مساوئ الاعتماد على كتاب جامعي واحد . أيضًا . تحويل الطالب أو المتعلم إلى متلقي سلبي، لا يبذل مجهودًا في جمع المادة العلمية التي من المفترض أنه مكلف بالبحث عنها وبحثها، ويقرِّب الكتاب بذلك الطالب إلى ما يسمى بداء اللفظية، حيث يحفظ الطالب ما يُقدم له ليقدمه في الاختبار دون إتقان وتفكير ثم ينساه (٢٠، ص٢٧٣)، وبذلك يقتل الكتاب الواحد روح البحث العلمي، ويُحد من الاطلاع الخارجي، ويحصر الطالب في مجال واحد دون الاطلاع على وجهات نظر أخرى، محددًا بذلك ما يُقدم للطلاب دون حثهم على استخدام المكتبة، وجمع المعلومات والبيانات، والمطالعة الذاتية التي تُثري الموقف التعليمي، وتزيد من دافعية التعلم، كما أن الكتاب الواحد يضع الطلاب في قالب واحد هو آراء وأفكار المؤلف، والتحيز لها دون الاطلاع على وجهات النظر الأخرى (٢١، ص٥٢)، كما أن هذا الكتاب في كثير من الأحيان لا يتسق مع مفردات ومحتوى وأهداف المقرر المحددة من قبل، ويُحد من قدرة عضو هيئة التدريس على العطاء، ففي كثير من المواقف لا يستطيع أستاذ المقرر إضافة موضوعات وممارسات غير واردة بالكتاب المقرر، والذي قد يكون ليس من إعداده، أو أنه اشترك فيه مع زملاء آخرين، لذلك فكيف يمكن والحالة هذه أن يواكب الكتاب الجامعي التطورات العلمية المتسارعة، ومازال في جامعاتنا العربية كتب تُدَّرس وقد مضى على تأليفها عشرات السنين (٨، ص١٦١)، كما أن الاعتماد على كتاب واحد يؤثر بالسلب على أستاذ المقرر الذي ينتابه . أحيانًا . كسل علمي لعدم اللجوء للمكتبات للبحث والتقصي في ظل التطور الهائل للعلم كل يوم .

لكن على الجانب الأخر فإن الاعتماد على أكثر من كتاب ومرجع للمقرر الواحد يساعد أستاذ المقرر على جعل طلابه على دراية تامة بما يُقدم لهم من قراءات تتناسب وقدراتهم الفردية، وتحقق نوعًا من العدالة للمستويات المختلفة من التحصيل، وتوظيف خبرات وقراءات متقدمة، تشجع الطلاب على التحصيل، وتؤدي إلى إنجاز أفضل لهم، كما تُتيح لهم فرص التدريب والاستيعاب للعديد من المصطلحات العلمية، واكتساب مهارات التعلم التي يتم التدريب عليها، ويعزز الدافعية لدى ذوي التحصيل المنخفض، كما يعين الطلاب على الاطلاع على الأراء المتباينة للمؤلفين، وينمي لديهم البحث والاستقصاء المستمر، ويقلل من عملية تكرار المحتوى في المناقشات المختلفة (٦٢، ص٦٥) .

لكن البعض يرى أن أكثر من مرجع وكتاب للمقرر الواحد له من المساوئ والسلبيات الكثير، فهذا يسبب الكثير من العناء والمشقة على طلاب الجامعة، فكل مقرر دراسي أصبح الطالب عليه اللجوء للمكتبات سواء في الكليات أو عبر المكتبات الإلكترونية للحصول على محتويات ومفردات المقرر، ثم إعادة صياغتها لفهمها والاحتفاظ بها، ويرى البعض أن ما قد يحصل عليه الطلاب قد لا يكون هو المطلوب بموضوعات المقرر، ويترتب على ذلك إخفاق الطالب في الاختبارات، علاوة على كثرة المقررات التي يدرسها الطلاب والتي يصعب بل يستحيل . في بعض الأحيان . على الطالب البحث والحصول على جميع مفردات هذه المقررات، وبشكل صحيح وجيد يسمح له بإتقان هذه المقررات، علاوة على غياب القاسم المشترك بين الطلاب وأستاذ المقرر، والذي يمكن طرح النقاش حوله، فكلا منهم يحمل بين يديه معلومات ومفردات قد تختلف بل تتضارب أحيانًا، وكل هذا بالطبع يؤثر على طبيعة عملية التقويم، وعدم وجود إطار محدد تتم من خلاله(*) .

لكل هذا كانت هناك آراء وأفكار لتطوير الكتاب الجامعي وتحسينه

تطوير الكتاب الجامعي وتحسينه بجامعاتنا العربية:

في ظل الاهتمام بضرورة تطوير التعليم الجامعي، وأنه من الحلول المُثلى لمواجهة التحديات المستقبلية المختلفة والتي على رأسها الإنفجار المعرفي، والذي يصعب معه على أي فرد متخصص أن يُلم بكل ما يُنتج من معارف في مجال تخصصه، فإن تطوير طرق واستراتيجيات التدريس، والاعتماد على طرق وأدوات فعَّالة للتعلم أصبح ضرورة في غاية الأهمية ومن ذلك التعلم الذاتي، والتعلم بحل المشكلات، والتعلم المبرمج، وتفريد التعليم، كل هذا يفرض على المقررات الدراسية، والكتب الجامعية ضرورة التطوير والتقويم المستمر.

(*) مقابلة مفتوحة مع بعض الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم والآداب بعقلة الصقور جامعة القصيم .

وفي إطار ضرورة تطوير الكتاب الجامعي وتحسينه لابد في البداية الإلتزام بمعايير الكتاب الجامعي الجيد بكل عناصرها وبنودها، في محاولة للخروج بمنتج جامعي لائق لتحقيق الهدف منه، وحتى لا نجعل المتعلمين مكتبات حية متحركة مما يتعارض مع أهداف الجامعة وغاياتها، وقد يتم ذلك من خلال تدريب أعضاء هيئة التدريس على تلك المعايير (٢، ص٧١)، مع ضرورة التأكيد على أهمية عدم الاكتفاء بكتاب واحد لكل مقرر دراسي؛ حتى تُتاح الفرصة للطالب للإطلاع على معالجات متنوعة في الموضوع نفسه ، وعدم الارتباط بآراء وأفكار وخبرات مؤلفين بعينهم (٢١، ص٥٥)، وكذلك عدم التركيز على محتويات الكتاب الجامعي المقرر فقط في قيام أعضاء هيئة التدريس بعملية تقويم الطلاب؛ لمنح المراجع الأخرى أهمية في ذلك الموضوع .

وأيضًا وجوب إضطلاع مجالس الأقسام بالدور الرئيسي في تحديد الكتب والمراجع للمقررات المختلفة التي تطرحها تلك الأقسام، ووضع سياسة لتشجيع الأساتذة على التأليف في المجالات العلمية المختلفة، ووضع الحوافز لذلك، مع ضرورة إعادة النظر في جوائز وحوافز التأليف؛ لتُصبح أكثر تعبيرًا عن الجهد الحقيقي المبذول، والغاية المحققة منه، وهذه ستُشجع وتُقدم دعوة لمؤلفي كُتب المقرر الواحد في الأقسام العلمية لتأليف المرجع العلمي الاختصاصي، الذي يشترك فيه كل الأعضاء حتى يخرج في أفضل صورة له، وحتى يسهل على الجميع تحديثه كل فترة قصيرة من الوقت، مع إغناء المكتبات الجامعية بالكتب الاختصاصية من أمهات الكتب العالمية بلغاتها المختلفة التي ألفت بها (٢٦، ص ١٥٠) .

كما إنه من الضروري إجراء مزيدًا من البحوث المتعلقة بتحليل محتوى ومضمون الكتب الجامعية المقررة؛ للتأكد من مدى تحققها للأهداف المطلوبة خاصة في بيئتنا العربية، مع تدريب أعضاء هيئة التدريس على أساليب تقويم الكتب الجامعية؛ حتى يمكن التغلب على بعض الهدر في اختيار وإعداد الكتب الجامعية، وإزالة جميع الشوائب التي لا تزال تعاني منها بعض الكتب الجامعية؛ حتى ترتفع بها إلى جدية التقويم العلمي، وهذا علاوة على ضرورة عدم التقيد في الكتاب الجامعي المقرر بعدد معين من الصفحات، أو حجم محدد للمادة العلمية طبقًا لعدد الساعات في كل مقرر؛ لأن ذلك يُسيئ إلى العملية التعليمية، ويُحد من تحقيق أهدافها (٣، ص ٢٣٨) .

وكذلك التصدي بحزم وحسم لظاهرة الملخصات والمذكرات الخارجية، وتزوير الكتب الجامعية من خلال مكاتب تصوير ليست مختصة بذلك؛ حفاظًا على قيمة الكتاب الجامعي ومكانته، وتأكيدًا للدور الحيوي للجامعات في دعم الكتب الجامعية لتصبح في متناول الطلاب (٣، ص٢٣٩) .

ومن ضمن الإجراءات التي تدعم تحسين وتطوير الكتاب الجامعي تأسيس صيغ جديدة يتم توظيف الإمكانيات التكنولوجية فيها لتنتج مقررات دراسية في صيغ إلكترونية مثل: الكتاب الجامعي الإلكتروني، والإفتراضي أو التخيلي، فهذه كلها صيغ موجودة للكتب الجامعية بإمكان تصميمها وإعدادها الجيد أن تؤثر بشكل إيجابي في تحقيق الأهداف المرجوة من الكتب الجامعية .

الكتاب الإلكتروني أو الافتراضي التخيلي كإحدى صيغ تطوير وتحسين الكتاب الجامعي:

بدايةً الجامعة في مجتماعاتنا العربية لها عدة أشكال أو صيغ منها الجامعة الحكومية التي تُمثل التعليم الرسمي الجامعي، وتخضع للإشراف الكامل للدولة، والجامعة الخاصة التي يكون مصدر التمويل الرئيسي لها من القطاع الخاص، والجامعة الأهلية التي يتم إنشاؤها بواسطة هيئة تأسيسية من متبرعين ومساهمين بأموال وأراضي ليست حكومية، وليس هدفها الرئيسي الربح، والجامعة المفتوحة وهي نمط من أنماط التعليم العالي لتحقيق ديمقراطية التعليم، ولمن لم يستطيع الإلتحاق لسبب أو لأخر، مستفيدًا من التقدم التكنولوجي في مجال المعلومات، وهي جامعة معتمدة وتخضع لإشراف حكومي، وتنقل جميع أو الجزء الأكبر من مقرراتها وبرامجها بواسطة الانترنت وتطبيقاتها على الشبكة العنكبوتية (٧، ص٢٥٣) .

وفي ظل تعدد وتنوع أنماط الجامعات العربية شهدت العقود القليلة الماضية الكثير من التطورات التكنولوجية المتلاحقة وتزايدت، ولعل أهم ما شهده مجال أوعية ومصادر المعلومات وإتاحتها هو ظهور الكتاب الإلكتروني Electronic Book or e-book الذي ظهر عام ١٩٧١م كنتيجة طبيعية لتطور عمليات النشر من ناحية، وتطبيقًا واستخدامًا لتكنولوجيا الحاسب الآلي مع تقنية وخدمات ومزايا الاتصالات (١٦، ص٢٠٠) .

فالكتاب الإلكتروني هو أي كتاب أو كُتيب يوجد على هيئة تقنية رقمية إلكترونية . بالرغم أن كل المراحل الانتاجية من كتابة وجمع ومراجعة ونشر، والتي يمر بها الكتاب شبه واحدة في حالتي الكتاب الورقي المطبوع والإلكتروني . فإن الشكل النهائي للكتاب كمنتج نهائي يختلف تمامًا، فالكتاب الإلكتروني يُقرأ من خلال أنواع متنوعة من شاشات العرض الخاصة بالأجهزة الإلكترونية المختلفة المربوطة بالشبكات المختلفة والإنترنت (٥، ص١٩٨)، وكذلك يُعرف الكتاب الإلكتروني أو الرقمي بأنه قالب إلكتروني للكتب الدراسية المعتاد تقديمها للطلاب يتميز بخصائص مماثلة للكتب الدراسية الورقية التقليدية، التي بالإمكان تقليب صفحاتها، واحتوائها على خصائص رقمية تساعد القراء في القراءة الفعالة من قبيل خصائص نطق الكلمات، ووضع الخطوط البارزة تحت أجزاء معينة من النص، وتحويل النصوص المقروءة إلى أصوات، فضلاً عن استخدام الوسائط المتعددة كالرسوم والفيديو وغيرها (١٢، ص٤٨) .

ورغم أهمية الثورة المعرفية والفوائد الجمة للنشر الإلكتروني إلا أن هذا لم يُضعف مكانة الكتاب الورقي في المستقبل المنظور على الأقل، وأن الاثنين . الإلكتروني والورقي . يتكاملان ولا يتنافسان، لكن ظهر مع الكتاب الإلكتروني من يعارضه ومن يؤيده، وبالطبع من عارضه هو من له علاقة حسية بالكتاب، ولا يمكن أن يستبدلها بالشاشة، أما المؤيد له فيعتبره ثورة في عالم النشر تُمكن المرء من امتلاك كل كتبه في جيبه، ويسافر وهو يحمل مكتبه الخاص في إحدى جيوبه (٣٥، ص٤٢١)

أما عن مميزات أو إيجابيات الكتب الإلكترونية الجامعية، فمنها: أنها تحوي طاقة تخزينية عالية للمعلومات، مع تكاليف اختزان واسترجاع منخفضة نسبيًا، مع إمكانية نقل المعلومات من مكان إلى آخر رغم البعد لكن بسرعة شديدة، وإمكانية التعامل مع النصوص والصور والأصوات في وقت واحد، وسهولة استخدام الكتاب الإلكتروني الناطق لمن يعانون من مشاكل في عملية الإبصار، كما يسهل تحديثه بشكل مستمر، حتى تكون معلوماته مواكبة لأحدث التطورات، مع الإمكانية السريعة للبحث عن الكلمات والعناوين داخل الكتاب، كما أنه يشغل حيز صغير في تخزينه مقارنة بالكتاب المطبوع، وكذلك إمكانية التحكم في مظهر النص سواء الحجم المناسب أو الخط وكذلك كتابة ملاحظات وحفظها، وكذلك مرونة التفاعل والاتصال بين الطلاب وأستاذ المقرر من خلال ربط موقع المؤلف في شبكة الإنترنت بالكتاب الإلكتروني، كما أن هناك روابط تشعبية Links تمكنهم من الوصول إلى المزيد من مصادر التعلم الإضافية الخارجية (٥، ص٢٠٩)، وكذلك التحميل الفوري للكتب، فليست هناك حاجه لانتظار الشحن، ولا توجد كتب نفذت من المخازن أو المطبعة .

لكن على الجانب الأخر هناك سلبيات وتحديات وعقبات ترتبط بالكتب الإلكترونية، منها: أن القراءة على أي شاشة إلكترونية مُجهدة جدًا للعين، والتعرض لعدم مواصلة القراءة بسبب أعطال أو انقطاع التيار الكهربائي أو تفريغ البطارية، وبذلك فالوسيط القارئ للكتاب الإلكتروني قد يسبب بعض المشكلات، كما أن تكلفة القراءة بشكل مريح . هنا . مرتفعة نسبيًا، كما أن دقة عرض الصورة على أجهزة القراءة ليست جيدة لقراءة النصوص الطويلة، وأن حقوق النشر والتوزيع محدودة بالنسبة للعديد من الدوريات الإلكترونية، ويرى البعض أن الانتقال بالمطبوع من الشكل الورقي إلى الشكل الإلكتروني لا يُضيف الشيئ الكثير، ولا يُحدث التغيير الكبير في المعلومات الموجودة في المقرر؛ لأن التقادم سيصيبها بعد فترة من الزمن حتَّى ولو كانت هناك برامج تساعد على التحديث المتواصل للمعلومات الموجودة على القرص لصعوبة تعميم هذا التحديث على جميع الطلاب عند الضرورة (٤٩، ص٤٨) .

وبشكل عام فإن الكتب الإلكترونية حُدِّد لها العديد من المعايير التي من الأجدر أن تتم في إطارها، منها: القابلية للاستخدام العملي وللتعلم، وكفاءة النظام المصمم والقابلية للتذكر، والخلو من الأخطاء، ورضا المستخدم، والوضوح، والربط المنطقي الجيد، من خلال تحديد العلاقات الارتباطية بين العمليات المستخدمة ونتائجها، وكذلك وجود التغذية الراجعة، والفاعلية ومد يد المساعدة؛ لتقليل الجهد المبذول والإمتاع والتشويق (١٢، ص٥٤)، وكذلك هناك خمس اعتبارات عند إعداد كتاب جامعي تخيلي (افتراضي) هي: فن التدريس من خلال تخطيط جيد لتعلم فعال عن طريق وجود هدف لكل موضوع ونموذج لتدريسه طبقًا للمستويات المختلفة، ثم البناء التعليمي من خلال خطوات متتالية ومنظمة لتقديم المعلومات لإتقان كل الأفكار من خلال أمثلة متنوعة، وثالث اعتبار هو التفاعل والتغذية المرتدة من خلال وسائل تعليمية واتصالية جيدة، ثم الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا حتى تتناسب وراحة المشاركين مع النظام وبرمجياته، وأخيرًا مراعاة خلفيات المتعلمين وضرورة التأكد من إتقانهم لمهارات استخدام الحاسب الآلي وقواعد المعلومات والإبحار فيها (٣٥، ص ٤٣٤) .

وهناك العديد من الأفكار ترى أن المستقبل سيكشف لنا أن الكتاب التقليدي الورقي والكتاب الإلكتروني سيمضيان معًا، وجنبًا إلى جنب، ولن يمحي أحدهما الآخر؛ لأن لكل منهما مستفيديه وقُراءه ومُريديه، وعلى الرغم من سلبيات القراءة الإلكترونية إلا أنه يجب أن نحافظ على وجودها، فلا يمكن أن يكون هناك خريج جامعي لا يستطيع البحث على الانترنت، والوصول إلى كتاب يريد الاطلاع عليه، وهنا على الجامعات وأساتذتها توجيه طلابهم لاستخدام جميع الكتب سواء الورقية أم الإلكترونية والاستفادة منها بشتى الطرق وبشكل فعَّال (١٦، ص٢١٠) .

واقع استخدام الكتاب الجامعي ومدى توفر معايير الكتاب الجامعي الجيد:

تمَّ تناول الإطار العام أو النظري للبحث من تناول نبذة عن نشأة الكتاب الجامعي بالجامعات العربية، ومنها تمَّ الانتقال إلى معايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد، ثم بعض المشكلات والصعوبات والتحديات التي تُضعف الدور الإيجابي للكتاب الجامعي، ثم محاسن ومساوئ الاعتماد على كتاب جامعي واحد أو أكثر من مرجع للمقرر الواحد، ثم نبذة عن تطوير الكتاب الجامعي وتحسينه بجامعاتنا العربية، وبعد أن تمَّ عرض الدراسة النظرية والتي اتَّضح فيها وجود بعض الاختلافات حول مدى التزام الكتب الجامعية بمعايير الكتاب الجامعي الجيد، وكذلك ضرورة الوقوف على واقع استخدام الطلاب وأعضاء هيئة التدريس للكتاب الجامعي؛ لذلك كانت هناك حاجة ماسة لإجراء الدراسة الميدانية والإجابة عن بعض أسئلة البحث وتحقيق أهدافه؛ للوصول في النهاية لرؤية مستقبلية عن حال الكتاب الجامعي واستخدامه مستقبلاً .

لذا يدور هذا الجزء من البحث حول الدراسة الميدانية، التي هدفت إلى الوقوف على مدى توفر معايير الكتاب الجامعي الجيد، وواقع استخدامه من وجهة نظر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم، والتي لم تُجر عليها دراسة لذلك من قبل . في حدود علم الباحث . ومعرفة هذا الواقع باعتباره خُطوة أولى للتوصل إلى مستقبل الكتاب الجامعي، وذلك من خلال الاستبانة **Questionnaire** التي أُعتمد عليها لتحديد الواقع تمهيدًا لإجراء الدراسة المستقبلية، وقد مرَّت عملية بناء الاستبانة بمجموعة من الإجراءات بدأت بتحديد الغرض منها، ثم بنائها في ضوء الإطار النظري للبحث ودراساته السابقة، وتمَّ تحديد محاور استبانة رصد واقع معايير ومواصفات الكتاب الجامعي في محور خاص بالمضمون، وآخر بالتنظيم، وثالث بالاخراج كجزء أول لهذه الاستبانة، أما الجزء الثاني عن واقع استخدام الكتاب الجامعي.

ولتحديد صدق الاستبانة تمَّ عرضها في صورتها الأولية (ملحق١) على مجموعة من السادة المحكِّمين من أساتذة التربية ببعض الجامعات المصرية والسعودية والعربية (ملحق٢) من خلال صدق المحتوى؛ حتَّى تكون أداة القياس ناجحة في قياس ما وضعت لقياسه، ومن نتائج التحكيم أجمع المحكِّمون على مناسبة المحاور والعبارات لموضوع البحث بنسبة عالية وصلت إلى (٩٠ ٪)، ومن حيث صياغة العبارات بدقة ووضوح، فقد أُجريت مجموعة من التعديلات على بعض العبارات يُظهرها جدول خاص بذلك (ملحق٣)

ومن حيث مناسبة المقياس الثلاثي (كبيرة . متوسطة . قليلة/ لم تتوفر) لرصد الواقع أجمع السادة المحكَّمون على مناسبة المقياس لطبيعة البحث وهدفه، أما عن ثبات استبانة البحث فطُبِّقت الاستبانة على عينة استطلاعية لحساب الثبات مكونة من (٣٠) طالبًا ومثلهم من أعضاء هيئة التدريس، وتمَّ استخدام معامل "الفاكرونباخ" لحساب الثبات، من خلال الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) الإصدار الخامس عشر، وكان معامل الثبات لاستبانة رصد الواقع لدى الطلاب (٠.٨٢٨)، ولدى أعضاء هيئة التدريس (٠.٨٣٣)، وهذه القيمة تشير إلى ثبات مناسب للاستبانة ، وبعد بناء الاستبانة، والتأكد من صدقها وثباتها، أصبحت في صورتها النهائية (ملحق٤).

وقد تمَّ تطبيق أدوات البحث على (٣٢٦) طالب و(١٧٧) عضو هيئة تدريس بجامعة القصيم، باعتبارهم أصحاب المشكلة والهدف . إن جاز التعبير . ومن الضروري تعرف آرائهم حول هذا الموضوع، وهناك جدول يوضح وصف عينة الدراسة الميدانية (ملحق٥)، وقد طُبقت أدوات البحث ببعض كليات جامعة القصيم بطريقة عمدية على أساس أعداد الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بها، ومدى الانتظام داخل هذه الكليات، وكذلك التعاون الملحوظ من الجانب الإداري لها، وتمَّ التطبيق النهائي في المدة من ٢٠ / ١/ ٢٠١٩ وحتَّى ١٦ / ٢ / ٢٠١٩، وقد واجهت الباحث بعض **الصعوبات والعقبات** في أثناء عملية التطبيق، اتصل بعضها بالإجراءات الرسمية للتطبيق والتعامل مع بعض عمداء الكليات التي تمَّ التطبيق بها، وقد تمَّ التغلب على هذه الصعوبة من خلال الحصول على الموافقات الرسمية من الجامعة التي تمَّ التطبيق بها، في حين اتصل بعضها الآخر بتشكيك بعض أفراد العينة من جدوى هذا الأمر، وتخوفهم من الإجابة عن بعض العبارات بالرغم من عدم ذكر أسمائهم، وقد تمَّ التغلب على هذه الصعوبة من خلال إقناعهم بأهمية هذا العمل لهم أولاً كأعضاء مشاركين في إعداد جيل لمستقبل قادم ، وبأنَّ رأيهم لن يضرَّهم على الإطلاق، وستكون آراؤهم محل سرية بالغة من جانب الباحث .

المعالجة الإحصائية للبيانات الناتجة عن تطبيق استبانة الدراسة الميدانية:

١. تمَّت المعالجة الإحصائية للبيانات الناتجة عن تطبيق استبانة الدراسة الخاصة برصد مدى توفر معايير الكتاب الجامعي الجيد وواقع استخدامه من خلال حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس والطلاب على الاستبانة، وقد تم تحديد مدى توفر تلك المعايير وواقع الاستخدام في ضوء جدول (١) التالي:

جدول (١)

مدى توفر المعايير وواقع استخدام الكتاب الجامعي في ضوء الحدود الدنيا والعليا لمتوسطات الاستجابات

مدى توفر المعايير	الحد الأدنى	الحد الأعلى
قليلة/ لم تتوفر	١	أقل من ١.٦٧
متوسطة	١.٦٧	أقل من ٢.٣٤
كبيرة	٢.٣٤	٣

. نتائج تطبيق أداة الدراسة الميدانية وتحليلها وتفسيرها:

بعد تطبيق أداة الدراسة الميدانية على عينة الدراسة تمَّت معالجة بياناتها إحصائيًا بما يتناسب معها من أساليب؛ حتَّى تكون النتائج معبرة عن مدى توفر معايير الكتاب الجامعي الجيد، وكذلك واقع استخدامه، وهذا للإجابة عن بعض أسئلة البحث كما سيظهر على النحو التالي:

الإجابة عن الأسئلة من الأول إلى الرابع : والتي تنص على

١. ما مدى توفر معايير الكتاب الجامعي الجيد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم ؟

٢. ما مدى توفر معايير الكتاب الجامعي الجيد من وجهة نظر الطلاب بجامعة القصيم؟

٣. ما واقع استخدام الكتاب الجامعي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم؟

٤. ما واقع استخدام الكتاب الجامعي من وجهة نظر الطلاب بجامعة القصيم ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة كان لزامًا تحديد معايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد، وقد تمَّ ذلك في الإطار النظري، وهذا حتَّى تكون هذه المواصفات بمثابة معيار يُسترشد به في التوصل إلى مدى توفر معايير الكتاب الجامعي الجيد . حاليًا .، وقد تُرجمت هذه المعايير إلى محاور ومواقف تضمنتها استبانة الدراسة الخاصة برصد هذا الواقع، والجدول التالي يوضح نتائج تطبيق استبانة رصد الواقع على الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.

جدول (٢)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس على المحور الأول من الجزء الأول للاستبانة

رقم العبارة باستبانة الطالب	رقم العبارة باستبانة عضو هيئة التدريس	من وجهة نظر الطالب			من وجهة نظر عضو هيئة التدريس		
		المتوسط	الانحراف المعياري	مدى التوفر	المتوسط	الانحراف المعياري	مدى التوفر
١	١	2.760736	0.42729	كبيرة	2.118644	0.324287	متوسطة
٢	٢	2.641104	0.480414	كبيرة	2.536723	0.630707	كبيرة
٣	٣	1.720859	0.449267	متوسطة	1.774011	0.419418	متوسطة
٤	٤	1.760736	0.42729	متوسطة	1.80791	0.395061	متوسطة
٥	٥	1.398773	0.490399	قليلة	1.683616	0.466384	متوسطة
٦	٦	2.398783	0.490399	كبيرة	2.00565	0.391634	متوسطة
٧	٧	1.56135	0.496985	قليلة	1.389831	0.489095	قليلة
٨	٨	1.319018	0.466813	قليلة	1.19209	0.395061	قليلة
٩	٩	1.279141	0.449267	قليلة	1.423729	0.49555	قليلة
١٠	١٠	2.478528	0.500307	كبيرة	2.231638	0.423076	متوسطة
١١	١١	2.601227	0.490399	كبيرة	2.468927	0.500449	كبيرة
١٢	١٢	1.478528	0.500307	قليلة	1.463277	0.500064	قليلة
١٣	١٣	1.398773	0.490399	قليلة	1.429379	0.496392	قليلة
١٤	١٤	1.521472	0.500307	قليلة	1.389731	0.489095	قليلة
	١٥				1.225989	0.419418	قليلة
	١٦				2.615819	0.487781	كبيرة
المحور ككل		1.56135	0.496985	قليلة	1.610169	0.489095	قليلة

يتضح من الجدول السابق . الخاص باستجابات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس على مفردات محور مضمون الكتاب الجامعي بالجزء الأول من الاستبانة الخاص بمعايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد . أن هناك (٥) مفردات اتفقت استجابات عينة البحث من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس عليها، وكانت استجاباتهم عليها بالبديل (قليلة)، وهذا يشير إلى اتفاقهم في كون هذه المعايير وتلك المواصفات غير متوفرة وغير محققة في الكتاب الجامعي، فالكتاب الجامعي من وجهة نظرهم لا (يتضمن محفزات متنوعة لتناول محتواه بجديَّة)، ولا (يشمل بعض الأنشطة التعليمية الاختيارية والإجبارية)؛ وهذا قد يكون مرجعه قلة الامكانيات المتاحة لمؤلف الكتاب، والتي تدعمه في إفراد وتضمين العديد من الصور والأشكال والرسوم والخرائط الذهنية الملونة التي تحفز وتدعم تعليم طلابه

من خلال هذه المحفزات وغيرها من الأنشطة التعليمية التي بإمكانها تثبيت المعلومات، والسماح للطلاب بالبحث عن المعرفة في تلك الموضوعات، وبالطبع إن لم يتضمن الكتاب الجامعي بعض الأنشطة المتعددة فلن (يشجع البحث واستثمار مصادر التعلم الموجودة في البيئة المحلية) خاصة في ظل أنظمة تعليمية لا تدعم سُبل التعاون بين الجامعات والمجتمع المحلي بشكل واقعي عملي ملموس ونافع، وهذا يتعارض مع ما أكده الكثير من ضرورة مراعاة الكتاب الجامعي لحاجات المجتمع كمصدر أساسي عند تحديد الهدف العام للكتاب الجامعي (٣٥، ص٣٧٦)، وحتى تتحقق المصداقية لمحتويات الكتاب حينما يهدف في الأساس خدمة المجتمع والتطبيق بداخله (٨، ص١٥٩)، كما أكد أعضاء هيئة التدريس والطلاب كذلك أن الكتاب الجامعي المُقدَّم والمطروح حاليًا لا (يضم بعض الحواشي التفسيرية لبعض المصطلحات الغامضة)، وأيضًا لا توجد به (أسئلة وتمارين خاصة بكل فصل من فصوله)، ولا (يظهر بالكتاب الجامعي مسرد بالمصطلحات الواردة بالكتاب "كشَّاف باستخدام كلمات مفتاحية")، وهذا قد يكون مرده استمرار التواصل بين أستاذ المقرر وطلابه حينما يسأل الطلاب أستاذهم عن تلك المصطلحات في كل محاضرة فيستمر للمحاضرة جاذبيتها ومُريدوها من الطلاب، وأيضًا قد يعود ذلك لمحاولة مؤلف الكتاب الالتزام بعدد محدد من الصفحات مما يجبره ذلك على الاستغناء عن تلك الحواشي أو قوائم المصطلحات للوصول للعدد المحدد سلفًا للكتاب، وهذا ما تؤكده بعض الدراسات من وجود بعض القيود التي تُفرض على مؤلف الكتاب الجامعي وتُلزمه بعدد من الصفحات لكل كتاب مما يُقيد من فرصة إبداع الطالب في كثير من الأحيان (١٣، ص٤١) .

وأيضًا اتفقت استجابات عينة البحث على بعض العبارات بأنها (متوسطة أو كبيرة) وهذه إشارة منهم على توفرها بالكتاب الجامعي، فترى عينة البحث أن الكتابالجامعي المطروح (يُلبي حاجات الطلاب العلمية بالمرحلة الجامعية)، وكذلك (يحوي مقدمة شاملة توضح الأهداف العامة للمقرر)،وأيضًا (تتضمن مقدمة الكتاب الجامعي فكرة موجزة عن محتويات الكتاب وطريقة عرضها)، كما (يتوافق عنوان الكتاب مع محتواه)، وهذه كلها مواصفات أولية للكتاب الجامعي، فدائمًا يستشعر الطلاب بأن الكتب المقدمة لهم بها العديد من المعارف والمعلومات التي تمكنهم من اجتياز المقرر، وأنه لا داعي لمزيد منها، وكذلك كثيرًا ما تُوجد مُقدمة للكتاب الجامعي حتَّى ولو بسيطة توضِّح أهدافه، ممثلة بذلك . المقدمة . دور حيوي في تهيئة الطلاب لاستيعاب الكتاب الجامعي بشكل صحيح (٥٢، ص٣٩٧)، وأيضًا يحرص مؤلف الكتاب الجامعي بشكل واضح على اختيار عنوان لكتابه يتوافق مع محتوى المقرر؛ حتى يسهل الحصول عليه، ويحظى بموافقة القسم والكلية على إقراره، لكن ليس عنوان الكتاب .في كل الأحيان. دليلا على توافق محتواه مع متنه ومضمونه.

لكن اختلفت استجابات عينتي البحث حول بعض المفردات، فحينما يرى الطلاب أن الكتاب الجامعي (يُقدم الحقائق العلمية والمعارف والمهارات الواجب تضمينها بالمقرر وفقًا لخطة المقرر وتوصيفه) بدرجة (كبيرة) يرى أعضاء هيئة التدريس أن هذا يتم بدرجة (متوسطة)؛ وقد تكون رؤية الطلاب هذه لكون جميع ما يُقدَّم بالكتاب الجامعي هو بالنسبة لهم معارف جديدة وكثيرة عليهم، أما أعضاء هيئة التدريس ونتيجة إلمامهم بشكل أدق بتوصيف المقرر وخطته الدراسية فيروا أنه يُلبي بشكل متوسط وليس كبير، فمازالت بعض المعلومات والمعارف والأنشطة تحتاج لإدراجها داخل الكتاب، وأيضًا عبَّر الطلاب على كون الكتاب الجامعي لم (يُراع التوفيق بين الجانب النظري والتطبيقي في فصوله المختلفة)، بينما رأي أساتذة المقرر أنه يراعي بشكل متوسط، وقد يعود ذلك لطبيعة الطالب الذي يحتاج دائمًا الجوانب التطبيقية العملية ويرفض . كثيرًا . الجانب النظري البحت من العلم رغم أهميته وضرورته لإتمام عمليات التعلم، وقد أشار أيضًا الطلاب إلى كون الكتب الجامعية (تتسق في التخصص بعضها مع بعضٍ بدرجة كبيرة)، بينما رأى أعضاء هيئة التدريس ذلك بدرجة متوسطة، وهذا قد يعود لكون الطلاب لم يدرسوا كل الكتب المطروحة في التخصص ويتم القياس على ما تم دراسته فقط، بينما أعضاء هيئة التدريس لديهم إلمام كامل بكل الكتب المطروحة داخل التخصص، والتي تحتاج . من وجهة نظرهم . مزيد من الاتساق وعدم التناقض أحيانًا أو التكرار .

وانتهى المحور برؤية لأعضاء هيئة التدريس تنفي مراعاة (تقديم الكتاب الجامعي معلومات صحيحة ومواكبة لآخر تطورات العلم) إشارة منهم لقلة حرص مؤلفي الكتب الجامعية على تحديث كتبهم وسط الزخم المعرفي الهائل، والذي يُلقي بحمل ثقيل عليهم للوصول لذلك التحديث في ظل أوضاع مترديه وقلة محفزات ومكافأت مُقدمة حيال تأليف تلك الكتب، وهذا ما أكدته بعض الدراسات من أنه لا يوجد قانون أو سياسة واضحة تحكم بند الحوافز والمكافأت المرصودة لتأليف الكتب الجامعية (١٣، ص٤١)، لكن أكد أعضاء هيئة التدريس عينة البحث إلتزام مؤلفي تلك الكتب (بتوثيق جميع المعلومات الواردة بالكتاب الجامعي بدقة وأمانة)، وهذا يؤكد تحمُّل أعضاء هيئة التدريس لمسئولية عملهم، وتمثلهم لصفات الأستاذ الجامعي الأمين على طلابه وعلمه، وهذا ما تؤكده العديد من الدراسات حول أهمية وجدوى ضرورة التوثيق الأمين لجميع المصادر والمراجع (٢، ص٦٦)، وبشكل عام فإن استجابات عينة البحث على المحور ككل جاءت (قليلة) دليل على قلة توفر معايير ومواصفات مضمون الكتاب الجامعي الجيد من وجهة نظر عينة البحث ككل .

جدول (٣)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس على المحور الثاني من الجزء الأول للاستبانة

رقم العبارة باستبانة الطالب	رقم العبارة باستبانة عضو هيئة التدريس	من وجهة نظر الطالب			من وجهة نظر عضو هيئة التدريس		
		المتوسط	الانحراف المعياري	مدى التوفر	المتوسط	الانحراف المعياري	مدى التوفر
١	١	1.731081	0.44571	متوسطة	2.20339	0.403662	متوسطة
٢	٢	2.478528	0.500307	كبيرة	2.683616	0.466384	كبيرة
٣	٣	1.518405	0.500429	قليلة	1.620169	0.489095	قليلة
٤	٤	1.56135	0.496985	قليلة	1.497175	0.50141	قليلة
٥	٥	1.319018	0.466813	قليلة	1.536723	0.500064	قليلة
٦	٦	1.319018	0.466813	قليلة	1.457627	0.499615	قليلة
٧	٧	2.478528	0.500307	كبيرة	2.847458	0.360566	كبيرة
٨	٨	1.521472	0.500307	قليلة	1.610169	0.489095	قليلة
٩	٩	1.398773	0.490399	قليلة	1.305085	0.46175	قليلة
١٠	١٠	1.521472	0.500307	قليلة	1.570621	0.496392	قليلة
١١	١١	1.398773	0.490399	قليلة	1.389831	0.489095	قليلة
١٢	١٢	1.521472	0.500307	قليلة	1.389831	0.489095	قليلة
١٣	١٣	2.680982	0.466813	كبيرة	2.689266	0.464107	كبيرة
١٤	١٤	1.478528	0.500307	قليلة	1.265537	0.442871	قليلة
	١٥				1.423729	0.49555	قليلة
المحور ككل		1.668712	0.471412	قليلة	1.560169	0.489095	قليلة

يتضح من الجدول السابق . الخاص باستجابات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس على مفردات محور تنظيم محتوى الكتاب الجامعي بالجزء الأول من الاستبانة الخاص بمعايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد . أن هناك تناغم واتفاق كبير بين استجابات عينتي البحث حول عبارات هذا المحور، فهناك (١٠) مفردات اتفقت استجابات عينة البحث من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس عليها بأنها (قليلة) مُعبِّرين بذلك عن كون هذه المعايير غير متوفرة بالكتاب الجامعي، فالكتاب الجامعي بالنسبة لهم لا (يحوي إرشادات للقراءات المساعدة الإضافية)، ولا (يُقدِّم دعائم للتعلم الذاتي)، ولا (يشمل بعض الأنشطة الإثرائية)، وكأن حال الكتاب الجامعي يكشف عمَّا وصل إليه تعليمنا بجامعاتنا العربية من دعم لثقافة التلقين والحفظ والاستظهار والاستدعاء فقط لدخول الاختبار دون الاهتمام ببناء جيل لمستقبل قادم ملئ بالتغييرات، وسط سطوة الانفجار المعرفي والمعلوماتي، الذي لا يمكن

مجابهته إلا من خلال القراءات الإضافية والتعود على التعلم الذاتي، وممارسة عديد من الأنشطة الإثرائية، وهذا ما أكَّد عليه الكثير من ضرورة دفع الكتاب الجامعي الطلاب للتعلم الذاتي فيكون به من التحدي للطلاب المتفوقين، وبه من مد يد العون للطلاب ضعاف التحصيل والتعلم (٤٩، ص٤٣)، كما انه وفي ظل الزخم المعرفي الذي يشعر فيه مؤلف الكتاب الجامعي نجده أثناء تأليفه لكتابه لم (يراع المستويات المختلفة من الطلاب)، ولم (يعرض محتوى الكتاب الجامعي بأسلوب يسمح بالحرص على استيعاب ومتابعة المعلومات بشكل مناسب وبسيط)، ولم (يطرح بالكتاب الجامعي تعريفًا بسيطًا للمصطلحات والمفاهيم الأساسية عند ذكرها لأول مرة) كنوع من التنظيم يعين طلابه على متابعة محتويات كتابه بشكل عملي وحيوي، رغم ضرورة عرض المصطلحات الجديدة أول مرة بشكل مفصَّل مع تقديم أمثلة على ذلك حتى يتم الاقتراب من معجم الألفاظ الخاصة بالمتعلم (٥٢، ص ٤٠٣)، وهذا الاغفال لتلك المعايير والمواصفات قد يكون إشارة إلى قلة تمكُّن من مؤلف الكتاب الجامعي بالمعايير والمواصفات الضرورية للكتاب الجامعي الجيد، والتي من الواجب تدريبه عليها قبل الشروع في الإعداد والتنفيذ لهذا العمل، وقد يكون هذا سببه كثرة أعداد الطلاب بالجامعات العربية، والتي يصعُب معها توفير كُتُب جامعية تُراعي جميع مستويات الطلاب ومخزونهم المعرفي، فكثيرًا ما يبني مؤلف الكتاب محتواه على ما يعتقد أنه حد أدنى من المعارف والمعلومات موجود لدى طلابه وقد يكون الواقع غير ذلك .

كما أوضح الطلاب وأعضاء هيئة التدريس أن الكتاب الجامعي لم (يخل من الأخطاء اللغوية والمطبعية)، وأنه لم (ينته بخلاصة نهائية وافية للكتاب ككل)، وهذا دليل واضح على قلة مراجعة هذا الكتاب قبل طرحه للطلاب، فلو تمت مراجعته لتم الانتباه لهذه الاخطاء، ولتمكن مؤلفه من الانتهاء بخلاصة وافية تعبِّر سريعًا عن محتوى الكتاب وهدفه، وقد يكون ذلك لقلة الوقت المتاح لأعضاء هيئة التدريس في تأليف وإعداد هذه الكتب، والتي قد تُطلب منهم في فترة زمنية لا تسمح لهم . وسط أعباءهم الأخرى . بالتحضير الكافي والإعداد المسبق لمرجع علمي يعتمد عليه مئات الطلاب في قاعات الدرس.

وباستجابة (متوسطة) اتفق الطلاب وأعضاء هيئة التدريس على أن محتويات الكتاب الجامعي (تُعرض في تسلسل وترابط وتكامل فيما بينها)؛ وقد يكون سبب كونها متوسطة أن الكتاب الجامعي . أحيانًا . يشترك في إعداده وتأليفه أكثر من مؤلف، مما قد يُخل . أحيانًا . بهذا التكامل وهذا الترابط الذي قد يشعر به الطلاب أنفسهم وبالطبع أعضاء هيئة التدريس، ونتيجة لقلة مراجعة هذه الكتب قبل تقديمها . كما سبق . تحدث هذه الأخطاء لكنها بشكل متوسط وليس كبيرًا، أما عن (مناسبة محتوى وحجم الكتاب

الجامعي مع عدد ساعات المقرر الدراسي)، وأن (حجم ووزن الكتاب الجامعي مناسب لحمله والاحتفاظ به أثناء المحاضرات) فكانت استجابات عينة البحث من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس عليها بأنها (كبيرة) وهذا يعبر عن مدى التزام أعضاء هيئة التدريس ممن يؤلفون تلك الكتب بجميع التعليمات التي تحدد حجم ووزن الكتاب الجامعي، ومناسبته لعدد الساعات، وكذلك سهولة حمله وتوظيفه داخل قاعات المحاضرات؛ لحل بعض الأسئلة، أو متابعة العديد من المحاضرات، أو الاستعانة بما فيه من قوانين ومصطلحات وخرائط . على سبيل المثال . أثناء المحاضرات، كل هذا يعبر عن توفر تلك المعايير بالكتاب الجامعي، لكن بشكل عام مازالت استجابات عينة البحث على المحور الثاني من الجزء الأول باستبانة البحث (قليلة) مما يدل . أيضًا . على قلة توفر هذه المعايير وتلك المواصفات بالكتب الجامعية الحالية .

جدول (٤)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس على المحور الثالث من الجزء الأول للاستبانة

رقم العبارة باستبانة الطالب	رقم العبارة باستبانة عضو هيئة التدريس	من وجهة نظر الطالب			من وجهة نظر عضو هيئة التدريس		
		المتوسط	الانحراف المعياري	مدى التوفر	المتوسط	الانحراف المعياري	مدى التوفر
١	١	1.731061	0.44561	متوسطة	2.389831	0.489095	كبيرة
٢	٢	2.601227	0.490399	كبيرة	2.497175	0.50141	كبيرة
٣	٣	2.601227	0.490399	كبيرة	2.536723	0.500064	كبيرة
٤	٤	1.732063	0.44562	متوسطة	1.723164	0.448704	متوسطة
٥	٥	1.43865	0.496985	قليلة	1.423729	0.49555	قليلة
٦	٦	2.601227	0.490399	كبيرة	1.644068	0.480153	قليلة
٧	٧	2.601227	0.490399	كبيرة	2.536723	0.500064	كبيرة
٨	٨	1.478528	0.500307	قليلة	1.463277	0.500064	قليلة
٩	٩	2.478528	0.500307	كبيرة	2.463277	0.500064	كبيرة
١٠	١٠	2.521472	0.500307	كبيرة	2.610169	0.489095	كبيرة
١١	١١	2.521472	0.500307	كبيرة	2.389831	0.489095	كبيرة
المحور ككل		2.385666	0.093781	كبيرة	2.247047	0.123322	متوسطة

يتضح من الجدول السابق . الخاص باستجابات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس على مفردات محور إخراج الكتاب الجامعي بالجزء الأول من الاستبانة الخاص بمعايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد . أن هناك اتفاقًا واضحًا بين استجابات عينتي البحث حول مفردات هذا المحور التي أظهرت الاستجابات بأن العديد من المعايير والمواصفات متحققة بالكتاب الجامعي من وجهة نظرهم، فقد (عُرضت محتويات الكتاب الجامعي وعناوينه في تصميم واضح وثابت)، كما (يلتزم الكتاب الجامعي بتسلسل موضوعاته وفقًا لقوائم محتوياته)، كما (يتضمن الكتاب الجامعي قائمة مرتبة بالمحتويات تضم العناوين الرئيسة والأشكال والجداول وأرقام صفحاتها)، وأيضًا (اعتُمد بالكتاب الجامعي على أنواع وأحجام من الخطوط الواضحة والمناسبة للقراءة المريحة والسريعة)، و(أُنتج الكتاب الجامعي بنوعية أوراق وطريقة تثبيت تساعد على سرعة وحُسن الاستخدام)، وكذلك (ينتهي الكتاب الجامعي بقائمة مرتبة وصحيحة لجميع المراجع المستخدمة)، وهذا الاتفاق الواضح بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس حول هذه المفردات وأنها متوفرة في الكتب المُقدمة؛ قد يعود لعدة أسباب منها: أن العديد من الكتب الجامعية بعد تأليفها وإعدادها تُعهد لبعض المكاتب المتخصصة لإتمام عمليات الإخراج الفني لها فتراعي توحيد تصميم الكتاب بمحتوياته وعناوينه في شكل ثابت في جميع صفحات الكتاب؛ لتوفير نوع من التناغم والترتيب والتنظيم مما يسهل معه متابعة جميع محتويات الكتاب، وثبات التصميم هذا يؤكد على أهميته الكثير حتى لا يكون الكتاب مصدرًا للالتباس (٥٨، ص٢٨٠)، وبالطبع هناك التزام واضح بتسلسل الموضوعات وفقًا لقوائم المحتويات أو الفهرس المحدد للكتاب؛ وذلك لكون طبيعة القوائم هذه تُوضع بعد الانتهاء من تأليف الكتاب والانتهاء من متنه، وبالتالي كثيرًا ما تتوافق الموضوعات والأشكال والرسومات مع القوائم المحددة بالفهرس، أما عن أنواع وأحجام الخطوط، فهناك شبه اتفاق بين الجميع وبين المتخصصين في إعداد الكتب وإخراجها حول أفضل الخطوط وأنسبها للقراءة المريحة وبالتالي يتم الإلتزام دائمًا بذلك أثناء إعداد الكتب، أما إجماع الطلاب وأعضاء هيئة التدريس على مناسبة نوعية الورق وطريقة تثبيت الكتاب فهي راجعة لدور النشر التي بالطبع تعمل في ظل سوق تنافسي كبير لا يستمر ويصمد فيه إلا الأجود والأصلح وبالتالي معظم هذه الدور تجتهد لإنتاج كتاب راقي يليق بها وبتعاملها مع المؤسسات الجامعية .

وظهر الاتفاق أيضًا بين عينتي البحث لكن كانت الاستجابة هذه المرة بأنها (متوسطة) حول (توظيف علامات الترقيم بشكل صحيح داخل محتويات الكتاب الجامعي)، وذلك لأن هذا يعود لمتن الكتاب الخاص بالمؤلف أو مُعد الكتاب وليس بالإخراج في أحيانٍ كثيرة، وهنا وكما سبق لا تتم المراجعات بشكل كامل ومتقن، علاوة على قلة تمكن العديد من مؤلفي الكتب . خاصة من غير متخصصي اللغة العربية . من علامات الترقيم ومواضعها الصحيحة وحالاتها المختلفة؛ لذلك جاءت الاستجابة بأنها

متوسطة، وقد حدث اتفاق أيضًا بين عينتي البحث لكن الاتفاق هنا حول قلة توفر هذه المعايير وتلك المواصفات وذلك في (توظيف الألوان المختلفة بشكل مناسب داخل محتويات الكتاب الجامعي)؛ وذلك لكون معظم الكتب الجامعية غير ملونة رغم أهمية ذلك في تفسير العديد من الأمور والظواهر العلمية إلا أن ضعف الإمكانيات في كثير من الأحيان يجعل طباعة الكتب الجامعية بدون ألوان سوى الحبر الأسود، وهنا يظهر الدور الحيوي للكتاب الالكتروني الذي يعالج هذه العقبة أمام الطلاب، وأيضًا كانت استجاباتهم قليلة حول (احتواء الكتاب الجامعي بعض الملاحق الأساسية إن لزم الأمر) وذلك تماشيًا . كما قيل سابقًا. مع التزام مؤلفي الكتب بعدد محدد من الصفحات لكل كتاب يعجز معه مُعد الكتاب إفراد بعض الملاحق الإثرائية حفاظًا على الشروط المحددة من قِبل المؤسسات التعليمية حيال عدد صفحات كل كتاب لتناسب ساعات تدريسه.

لكن الاختلاف بين عينتي البحث في هذا المحور كان بسيطًا ويقتصر على عبارتين فقط الأولى حول (تمتع الكتاب الجامعي بتصميم وإخراج علمي جيدين) فكانت استجابة الطلاب بأنها متوسطة، وقد يعود ذلك لقلة خبرة هؤلاء الطلاب بمعايير الإخراج العلمي الصحيح للكتب، بينما كانت استجابة أعضاء هيئة التدريس عليها بأنها كبيرة لمعرفتهم بتلك المعايير واقتناعهم بوجودها بتلك الكتب،والثانية (توافق الصور والأشكال والرسومات المتضمنة بالكتاب الجامعي والهدف منه) فكانت استجابة الطلاب حولها كبيرة لأن الصور والأشكال بالنسبة للطلاب تُقرّب المعنى وتوضحه، وهي بالفعل لها علاقة بما قبلها وما بعدها وموظفة بشكل صحيح، أما أعضاء هيئة التدريس فكانت استجاباتهم عليها بأنها (قليلة) وذلك لتعمقهم في المقرر وأصوله واطلاعهم على كل جديد يظهر فيه، وبالتالي كان يأمل هؤلاء الأعضاء تضمين صور وأشكال حديثة وأكثر ملائمة لتحقيق الهدف منها داخل الكتاب الجامعي،في ظل وعي كبير بأهمية الصور والرسومات والجداول في جذب انتباه الطلاب، مع ضرورة تخصيص مساحات مناسبة لها داخل الكتاب؛ لأن الصورة تكمل الكلمة وتساعد على قراءة النص اللفظي (٣٥، ص٤١٦) .

وبشكل عام فإن استجابات عينة البحث على المحور الثالث من الجزء الأول باستبانة البحث (كبيرة) عند الطلاب، مما يدل على توفر هذه المعايير وتلك المواصفات الخاصة بإخراج الكتاب الجامعي في الكتب المُقدمة حاليًا، و(متوسطة) عند أعضاء هيئة التدريس مما يدل على كون الالتزام بمواصفات ومعايير الإخراج الفني والعلمي لتلك الكتب به بعض الشوائب والملاحظات التي تحتاج إعادة نظر وتعديل .

ومن خلال تقديم استجابات عينتي البحث حول الجزء الأول من استبانة البحث الخاصة بمعايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد، ومن خلال محاوره الثلاثة الخاصة بمضمون الكتاب الجامعي، وتنظيم محتوياته، وإخراجه بذلك يتم التوصل إلى قلة التزام واتصاف الكتب الجامعية بالكثير من المعايير الخاصة بمضمون الكتاب الجامعي وتنظيمه، وأن عمليات إخراجه فقط هي التي حظيت بقبول لدى الطلاب بدرجة كبيرة، وبدرجة متوسطة عند أعضاء هيئة التدريس، وبهذا تتم الإجابة عن السؤال الأول والثاني من أسئلة البحث الحالي

وللإجابة عن السؤال الثالث والرابع من أسئلة البحث يتم تناول استجابات عينتي البحث حول الجزء الثاني من استبانة البحث الخاصة برصد واقع استخدام الكتاب الجامعي كما سيظهر من خلال الجدول التالي:

جدول (٥)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس على الجزء الثاني للاستبانة

رقم العبارة باستبانة الطالب	رقم العبارة باستبانة عضو هيئة التدريس	من وجهة نظر الطالب			من وجهة نظر عضو هيئة التدريس		
		المتوسط	الانحراف المعياري	مدى التوفر	المتوسط	الانحراف المعياري	مدى التوفر
١	١	2.733129	0.443004	كبيرة	2.666667	0.472742	كبيرة
٢	٢	1.601227	0.490399	قليلة	1.531073	0.500449	قليلة
٣	٣	1.601227	0.490399	قليلة	1.734463	0.442871	متوسطة
٤	٤	1.668712	0.4714	قليلة	1.728814	0.445833	متوسطة
٥	٥	1.334356	0.47249	قليلة	1.265537	0.442871	قليلة
٦	٦	1.134969	0.342216	قليلة	1.40113	0.491518	قليلة
٧	٧	2.865031	0.342216	كبيرة	2.20339	0.403662	متوسطة
٨	٨	2.865031	0.342216	كبيرة	2.864407	0.343327	كبيرة
٩	٩	1.334356	0.47249	قليلة	1.135593	0.343327	قليلة
١٠	١٠	1	0	قليلة	1.135694	0.343228	قليلة
١١	١١	1.730061	0.44461	متوسطة	1.728814	0.445833	متوسطة
١٢	١٢	2.665644	0.47249	كبيرة	2.79661	0.403662	كبيرة
١٣	١٣	2.733129	0.443004	كبيرة	2.79661	0.403662	كبيرة
١٤	١٤	2.735128	0.443024	كبيرة	2.874408	0.344329	كبيرة
١٥	١٥	1.730261	0.43461	متوسطة	3	0	كبيرة
١٦	١٦	1.733062	0.45461	متوسطة	1.728714	0.445833	متوسطة
١٧	١٧	1.731064	0.44361	متوسطة	3	0	كبيرة
١٨	١٨	1.760736	0.42729	متوسطة	1.271186	0.445833	قليلة
١٩	١٩	1.334355	0.47249	قليلة	1.728715	0.445834	متوسطة
٢٠	٢٠	1.621228	0.490389	قليلة	1.20339	0.403662	قليلة
٢١	٢١	1.601337	0.490397	قليلة	1.275547	0.443873	قليلة
٢٢	٢٢	1.324357	0.47248	قليلة	1.265539	0.442881	قليلة
	٢٣				1.19774	0.399425	قليلة
	٢٤				1.135695	0.343229	قليلة
	٢٥				1.728614	0.445823	متوسطة
	٢٦				1.259887	0.439817	قليلة
	٢٧				1.265537	0.442871	قليلة
المحور ككل		1.658712	0.4714	قليلة	1.531083	0.500459	قليلة

يتضح من الجدول السابق . الخاص باستجابات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس على مفردات الجزء الثاني من استبانة البحث والتي تدور عباراتها حول واقع استخدام الكتاب الجامعي . أن هناك (٥) مفردات اتفقت استجابات عينتي البحث عليها بأنها (كبيرة) في إشارة لكونها ممارسات تُوجد وتُفعَّل على أرض الواقع من وجهة نظر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس عند استخدام الكتاب الجامعي، فمن وجهة نظرهم أنه (يُحدد لكل مقرر دراسي كتاب جامعي واحد فقط)، وأن (وجود كتاب جامعي محدد يساعد على استيعاب المقررات ومتابعتها بشكل ذاتي)، وأن (وجود الكتاب الجامعي يدعم التواصل الأكاديمي بين الأستاذ والطالب)، وأن (الكتاب الجامعي يمثل دليلاً واضحًا ومحددًا ومتفقًا عليه للمقرر الدراسي) وهذه الاستجابات دليل واضح على رغبة طلاب الجامعة في تقرير وتحديد مصدر واحد لكل مقرر دراسي يلتزم به الجميع، "فهو مصدر بالنسبة لهم مبسَّط ومتسلسل ويضم مصطلحات العلم بشكل مرتب" (١، ص٢٠٥)، كما يمثل وعاءًا متفقًا عليه في مراحل تقديم المقرر المختلفة، وسط تعدد وتنوع المقررات التي يدرسها طلاب الجامعة، وكذلك دليل على استشعار أعضاء هيئة التدريس أن تواجد ومتابعة طلابهم بالمقررات التي لها مصدر واحد ومحدد وملزم يكون أفضل، وأكثر مناسبة في تقيمهم بشكل عادل، وفق معيار واضح ومحدد للجميع، ورغم ما لدى هذه الممارسة من مسالب تدعوا للحفظ والتلقين والبعد عن التعلم الذاتي إلا أنه بإمكان أساتذة المقررات توظيف تلك الكتب الجامعية، واستغلال ما بها من أنشطة في تهيئة بيئة علمية ثرية ونافعة لطلابهم .

وأيضًا هناك اتفاق بين عينتي البحث لكن هذه المرة بشكل (متوسط) في كون (أستاذ المقرر يلتزم . حال الاتفاق على استخدام كتاب جامعي واحد للمقرر . بمحتويات الكتاب المحدد دون تجاوزها لمحتويات أخرى ليست بالكتاب)؛ وذلك لأن العديد من الكتب الجامعية قد يضعها أعضاء هيئة تدريس مختلفين عمن يُدرس المقرر للطلاب، وبالتالي دائمًا يميل أستاذ المقرر لتوضيح وجهة نظره في موضوعات المقرر، والتي قد تختلف قليلا عمًا بالكتاب الجامعي، وهذا يتوافق مع نتائج بعض البحوث التي ترى قلة رضا بعض أساتذة المقررات عن الكتب الجامعية المؤلفة عن طريق غيرهم والتي أجبرتهم الظروف الأكاديمية إلى تدريسها (٢٧، ص٣٧٢)، وبالتالي قد يطرح الأستاذ الجامعي بعض الأدلة أو الأمثلة التي قد لا يجدها الطلاب بالكتاب الجامعي، وهذا من وجهة نظر أساتذة المقررات شيء طبيعي، بل لابد منه لإتمام عمليات التعلم الجامعي للطلاب، وأيضًا جاءت الاستجابة (متوسطة) حول كون الكتاب الجامعي (يُقدَّم بسعر مناسب لمعظم مستويات الطلاب)؛ وذلك لأن تحديد سعر الكتاب تحكمه العديد من العوامل التي قد لا يكون للجامعة دور كبير فيها، وتخضع لدور النشر والطباعة، ولأعداد الطلاب وغيرها من العوامل التي تجعل من الصعوبة تحديد سعر محدد لجميع الكتب وإلزام المكتبات به .

أما ما تمَّ الاتفاق عليه لدى عينتي البحث وكانت الاستجابة عنه بـ (قليلة) فكانت (٨) عبارات معبرة فيها عينة البحث على عدم تواجدها أو توفرها كممارسات فعلية أثناء توظيف الكتاب الجامعي، فالكتاب الجامعي من وجهة نظرهم لا (يُقدم خبرات واقعية تربط التعليم بسوق العمل)، وهذا قد يكون مرده الفجوة الكبيرة بين التعليم الجامعي ومؤسسات المجتمع الأخرى، وغياب الإحصائيات الدقيقة المعبرة عن احتياجات السوق من خريجي الجامعات ومواصفاتهم، وهذا ما دعا إليه الكثير من ضرورة تلبية الكتب الجامعية لحاجات المجتمع ومتطلبات سوق العمل (٣٥، ص٣٧٥)، كما أن طبيعة التعليم الجامعي أنه يُقدم ما ينبغي أن يكون عليه الخريج في أي مجال سيعمل فيه، دون الاهتمام كثيرًا ببعض المخالفات في هذا السوق، وما يدور فيه من مغالطات . أحيانًا . أو أساليب خاطئة لإعداد الطلاب بشكل صحيح منذ البداية، أما عن طبيعة عملية تحصيل الطلاب للمقررات فهناك العديد من الأساليب التي أكَّد فيها الطلاب وأعضاء هيئة التدريس أنها غير ذات جدوى بالنسبة لهم مثل (الاعتماد على الملخصات والمذكرات الصغيرة بمفردها للإلمام بمحتويات المقرر الدراسي)، وذلك لعدم قدرتها على الإلمام بكل مشتملات المقرر الدراسي، والعديد من الطلاب يُدرك هذا، أما (الاعتماد على الكتاب الجامعي بالإضافة لبعض المراجع الأخرى لإتقان مفردات المقرر الدراسي)، أو أنه (يُحدد لكل مقرر دراسي كتاب جامعي واحد ومجموعة مراجع يمكن الاطلاع عليها)، أو أنه (يُحدد لكل مقرر دراسي مجموعة مراجع يمكن الاطلاع عليها دون الالتزام بكتاب جامعي بعينه) فجاءت الاستجابة عنها بأنها قليلة؛ نتيجة لكثرة المقررات الدراسية، وقلة ارتياد الطلاب لمكتبات الجامعة، ولرغبة الجميع في الالتزام بمصدر واحد للتقييم متفق عليه ومحدد منذ البداية، ولأن العديد من أعضاء هيئة التدريس من غير السعوديين يُفضلون الالتزام بكتاب واحد يتم في ضوءه تقييم جميع الطلاب؛ لإيجاد نوع من الحيادية، والابتعاد عن أي شبه قد تعرضهم للمساءلة، وأيضًا من الممارسات التي أكَّد الطلاب وأعضاء هيئة التدريس على أنها لا تحدث هي (حرص الطلاب على الاحتفاظ بالكتاب الجامعي بعد الانتهاء من اجتياز المقرر)؛ وقد يعود ذلك لقلة وعي الطلاب بأهمية هذه الكتب الجامعية في حياتهم العملية فيما بعد، أو لأن إعدادها وتأليفها منذ البداية لم يجذب الطلاب نحوها، ولم يحفزهم للحفاظ عليها والاحتفاظ بها حتى بعد إتمام واجتياز المقرر، فكثيرًا ما يجد أعضاء هيئة التدريس الكتب الجامعية . أثناء الاختبارات النهائية . مُلقاة في الممرات والاستراحات إشارة منهم لعدم الاهتمام بها أو الرغبة في الاحتفاظ بها .

لكن اختلفت عينتي البحث حول بعض المفردات التي استجابت عينة الطلاب عنها بأنها (قليلة) بينما استجاب أعضاء هيئة التدريس عنها بأنها (متوسطة)، ومن ذلك أن (الكتاب الجامعي يُشجع على التفكير في المعرفة المُقدمة ونقدها)؛ وذلك لاهتمام الطلاب دائمًا بالرغبة في الانتهاء من المقرر، والاستعجال في دراسته، دون البحث والتعمق في فلسفة هذا العلم، ونقد ما يُقدم لهم، بخلاف أساتذة المقرر الذين يسعون دائمًا لشحذ أذهان طلابهم، ودفعهم لنقد المعرفة المقدمة لديهم بكل الوسائل، وأيضًا جاءت مفردة (الاعتماد على الكتاب الجامعي بمفرده لإتقان مفردات المقرر الدراسي) بدرجة (قليلة) عند الطلاب؛ وذلك لاعتمادهم بالفعل على المذكرات والملخصات بجانب الكتاب الجامعي رغبة منهم للوصول إلى مواطن وضع الأسئلة، ولانشغالهم الكبير بالاختبار وسط فلسفة تعليمية تُعلي من شأن هذه الاختبارات القائمة على الحفظ والاستدعاء، وأيضًا يرى الطلاب أن (الكتاب الجامعي المنفرد لكل مقرر يُعِد متخصص جيد) مُعبرين بذلك عن كم المعلومات الكثيف المُقدم بتلك الكتب والتي تكفي من وجهة نظرهم لإعداد متخصصين في ذلك المجال، على خلاف أستاذ المقرر الذي يرى ضرورة البحث والتعمق في مجال التخصص، وأن هذه الكتب ما هي إلا نافذة صغيرة يُطل منها طالب العلم على بحر المعرفة في مجال تخصصه، وهذا يتفق مع اعتراف الكثير بكون الكتب الجامعية ليس بإمكانها أن تُغطي كامل مفردات الخطة الدراسية للطالب (٢٧، ص٣٧٥).

وفي إطار استمرار اهتمام الطلاب المتزايد بالاختبار واعتراضهم على أية أسئلة تأتي من خارج الكتاب المحدد كانت استجاباتهم بشكل (متوسط) حول تفضيلهم (لتحديد كتاب جامعي لكل مقرر وضرورة التزام واضع الاختبار به)، وكذلك تأييدهم لكون (الكتاب الجامعي المحدد لا يغطي جميع أسئلة الاختبارات) في إشارة متكررة منهم على ضرورة صب عقولهم في قوالب جامدة، تدعوا للحفظ فقط، ورفض أية وسيلة أو محاولة من شأنها إعمال تلك العقول في البحث والتفكير، مما يحملهم إلى (الاعتماد على الكتاب الجامعي والملخصات والمذكرات الصغيرة لإتقان مفردات المقرر الدراسي) بخلاف أستاذ المقرر الذي يرى ضرورة وضع بعض الأسئلة التي تنشط عقول هؤلاء الطلاب، مؤكدًا على كونها من داخل الكتب الجامعية، لكنها بأساليب متنوعة تحتاج من الطالب إعمال العقل والمنطق في التعامل معها .

أما المفردات التي إنفرد بها أعضاء هيئة التدريس دون الطلاب فكانت استجاباتهم عن بعضها بأنها (قليلة) ومنها (أن الكتاب الجامعي يتم تحديثه كل عام)، وأن (حوافز ومكافآت تأليف وإعداد الكتاب الجامعي تتناسب مع ما يُبذل من أجل إعداده) فبالفعل لا يتم تحديث الكتب الجامعية بشكل دوري؛ لقلة الامكانيات التي تدعم ذلك، وأيضًا لقلة المتابعة والرقابة التي ينبغي أن تتوفر لمراجعة هذه الكتب كل عام مما أوجد بعض الكتب الجامعية التي مرَّ على تأليفها عشرات السنوات دون تحديث لمحتواها أو مراجعته، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات من أنه مازالت تُدرس العديد من الكتب بجامعاتنا العربية لسنوات طويلة دون تحديثها أو مراجعتها (٨، ص١٦١)، وأنه من الصعوبة وجود كتاب جامعي حاليًا يفي بمتطلبات التوصيف المحدد للمقرر، ويفي معه بحداثة المعلومات العلمية ومواكبتها للتطور الحادث (١٩، ص٤٢٤)، لكن كانت استجاباتهم أيضًا على بعض العبارات بأنها متوسطة (كالاعتماد داخل الأقسام على سياسة واضحة في إعداد واختيار وتقرير الكتاب الجامعي)، و(إجبار مؤلف أو مُعد الكتاب الجامعي بعدد محدد من الصفحات لكل كتاب) فهذه الأمور وإن كانت مقررة بالفعل فإن الالتزام بها يختلف من قسم لأخر ومن كلية لأخرى، وذلك لصعوبة تنفيذ هذه الممارسات وسط تغيير أعضاء هيئة التدريس داخل الأقسام كل فترة وجيزة من الزمن بين مغادر ووافد، ووسط التعامل مع العديد من دور النشر المنتشرة في ربوع المملكة، والتي يصعب معها الوصول لعدد محدد من الصفحات لكل كتاب في ظل أنماط الإخراج التي تتميز وتختص بها كل دار للنشر والطباعة .

وبشكل عام فإن استجابات عينة البحث على الجزء الثاني من استبانة البحث كانت (قليلة) مُعبرة بذلك على قلة توفر العديد من الممارسات المصاحبة للكتاب الجامعي، ومُشيرة بذلك لضرورة إعادة النظر في أحوال الكتاب الجامعي بجامعاتنا العربية؛ حتى يستطيع الصمود أمام مستقبل قادم لا محالة، يحتاج لإعداد خاص لطلابه، ومن خلال ما سبق تتم الإجابة عن السؤال الثالث والرابع من أسئلة البحث الحالي .

وللإجابة عن السؤال الخامس وهو **ما مستقبل الكتاب الجامعي بالجامعات العربية؟** كان من الضروري التمهيد لذلك بنبذة عن الدراسات المستقبلية ومنهجيتها كما يلي:

أساليب الدراسات المستقبلية ومنهجيتها:

إذا كان الهدف الأساسي والنهائي لهذا البحث هو التوصل لصورة مستقبلية عن الكتاب الجامعي واستخداماته ومكانته، فإنَّ الأجزاء السابقة من البحث كانت تؤكد أهمية التوصل إلى هذه الصورة وتُظهر أهمية الأوعية التي يُقدم من خلالها كل ما يُراد غرسه في عقول ونفوس طلاب التعليم الجامعي، والواقع الراهن لأوضاع الكتاب الجامعي، وهذه كلها ضرورات ومقدمات لا تتم الدراسة المستقبلية إلاَّ بالتعرف عليها، أما الدراسة المستقبلية فلا يمكن إجراؤها بشكل مباشر . في هذا البحث . دون التمهيد لها بإطار نظري يوضح ملامح أدبيات الدراسات المستقبلية، والتي تعني بمستقبل التعليم وصناعته.

علم المستقبل:Futurology": علم يستند إلى مناهج وأدوات علمية تيسر عمليات الرصد المستقبلي والتنبؤ بدرجة تعلو على التأملات والحدس والتخمين، ويمنح الإنسان رؤية ومفهومًا عن التحولات التي يمكن أن تطرأ على حياته ومن ثم إمكانية وضع بدائل والاختيار من بينها؛ لتوجيه السياسات الإنمائية الاقتصادية والاجتماعية والتربوية في الوقت الراهن وفي المستقبل"(٤٧، ص ٧٩) .

أما الدراسات المستقبلية: تعرف بأنها "تلك الدراسات التي تهتم باستشفاف المستقبل ومشكلاته، والتنبؤ بالقوى المؤثرة فيه والحوادث التي يمكن أن تحدث فيه، ثم محاولة توجيه حركة سير الأحداث في المستقبل، والتحكم في القوى والعوامل المؤثرة لخدمة أغراض المجتمع والفرد، وهذه المحاولة للتحكم في صورة المستقبل هي ما تسمى بالهندسة الاجتماعية أو التكنولوجيا الاجتماعية" (١٠، ص٨٥).

والدراسات المستقبلية من الحتميات والضروريات التي لا يمكن الاستغناء عنها، فمستقبل مجتمع من المجتمعات لا يمكن أن يُترك للقوى التلقائية أو للمصادفات التاريخية، ذلك أنه إذا لم يسارع المتخصصون بتخطيط الصورة المستقبلية المرغوب فيها في مجتمعهم من منظور المصلحة العامة فسوف يتولى الآخرون تلك المهمة عنهم، ولكن مع فارق أساسي ألا وهو أنهم سوف يرسمون مستقبل هذا المجتمع طبقًا لمصالحهم هم، ولا شك أن أعتى ما يصيب مجتمعًا هو أن تشكل صورته المستقبلية قوى خارجية، تتجاهل إرادة أفراده ومصالحهم المشتركة (٣٤، ص٨١) .

منهجية الدراسة العلمية للمستقبل:

تبدأ الدراسة العلمية لمستقبل موضوع ما باختيار أنسب مداخل دراسة مستقبل هذا الموضوع، وفي ضوء المدخل المختار يتم تحديد أنسب نمط من أنماط دراسة المستقبل، وفي ضوء كل من المدخل والنمط المختارين يتم الاعتماد على المنهج أو الأسلوب البحثي المناسب، وهذه صورة مختصرة لتلك المداخل والأنماط لتحديد ما يناسب موضوع البحث الحالي .

. مداخل الدراسة العلمية للمستقبل: Approaches of futurology

صنف أحد الباحثين هذه المداخل إلى ثلاثة مداخل هي: **المدخل الاستقرائي** وهو يتناول الماضي والحاضر ويستقرئ منهما المستقبل، و**مدخل المدينة الفاضلة:** وهو يتناول المستقبل من وجهة نظر الحاضر، ويُعد المستقبل مدينة فاضلة (يوتوبيا)، و**مدخل الرؤية الثاقبة:** وهو معنِي بالماضي والحاضر معًا، حيث يبحث فيهما عن مؤشرات لتحقيق الأهداف المستقبلية المأمولة أو إحباط الأمور التي يخشى من وقوعها (٥٣، ص١١٩).

بينما يرى آخرون أن هناك خمسة مداخل أساسية لتحديد الصورة المستقبلية، وهي: أن المستقبل امتداد طبيعي للماضي وهنا لا مجال لتوقع حدوث طفرات (تغيرات جذرية)، وأن المستقبل صورة من الحاضر حيث إن صورة المستقبل مشابهة لما هو كائن في الحاضر، وأن المستقبل صورةً متغيرةً واحدة: حيث إن صورة المستقبل عبارة عن بديل واحد هو الصورة المرغوبة التي يجب أن تكون الصورة المستهدفة، وأن المستقبل شامل: حيث يتم تحديد صورة المستقبل من خلال دراسة شاملة لكل نواحي الحياة (الاجتماعية والاقتصادية والثقافية)، كذلك يشترك في رسم تلك الصورة مختلف الجهات والتخصصات بالمجتمع (١٤، ص ٥٧) .

وهناك تصنيف آخر يرى أن هذه المداخل أربعة مداخل في مقابل أربعة مداخل أخرى، المدخل المحافظ في مقابل المدخل الراديكالي، والمدخل الكمي في مقابل المدخل الكيفي، والمدخل الموضوعي في مقابل المدخل الذاتي، والمدخل الجزئي في مقابل المدخل الكلي (٥٣، ص١٢٢) .

أنماط الدراسات المستقبلية:

النمط الحدسي: Intuitive Type يقوم هذا النمط على الخبرة الذاتية أو الحياتية للباحث أو الشخص الذي يجرى الدراسة المستقبلية (٣٤، ص٥١)، أما **النمط الاستطلاعي:** Exploratory Type يعتمد على استطلاع مستقبل علاقات قامت في الماضي، حيث يتم التعبير الصريح عن كيفية إجراء هذا الاستطلاع، وبذلك فهو يهدف إلى استكشاف صورة المستقبل المتوقع أو المحتمل أو الممكن تحقيقه، لكن في ضوء افتراضات معينة يضعها الباحث من البداية، وفي ضوء قاعدة موضوعية من البيانات ذات الطابع الكمي أساسًا، أي أنه نمط يتحقق فيه قدر كبير من الموضوعية (٥٣، ص١٢٦) .

والنمط الاستهدافي أو المعياري: Normative Type ينطلق النمط المعياري من العباءة الذاتية للباحث ولكنه يتجاوزها مستفيدًا بشتى الإضافات المنهجية التي استحدثتها العلوم التطبيقية والرياضية مع عدم إغفال أهمية الخبرات والاستبصارات، وتبدأ خطواته المنهجية من المستقبل بتحديد أهداف معينة ثم العودة إلى الحاضر مع تحديد الإجراءات والسياسات الكفيلة بتحقيق تلك الأهداف في المستقبل(١٤، ص٥٠) ، أما نمط التغذية العكسية: Feedback Model Type يركز على مجمل المتغيرات المؤثرة في النظام في إطار يجمع بين النمطين الاستطلاعي والاستهدافي في شكل تغذية مرتدة، تعتمد على التفاعل المتبادل بينهما (٥٣، ص١٢٧).

السيناريوهات كأحد الأساليب المنهجية في الدراسات المستقبلية:

. مفهوم السيناريو:

يعرفه البعض بأنه (المشهد) فهو "تصور ذهني أو فكري لمجموعة من الاحتمالات المتوقعة أو الممكنة لمسيرة ظاهرة ما أو متغير ما، حيث يُصاغ التصور في مجموعة من التنبؤات المشروطة التي تنطلق من مفهوم (ماذا ، لو) أي ماذا يمكن أن يحدث لو تحققت عدة شروط".(٣١، ص٥٩)، ويعرفه (إبراهيم العيسوي) بأنه (وصف لوضع مستقبلي ممكن أو محتمل أو مرغوب فيه، مع توضيح لملامح المسار أو المسارات التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الوضع المستقبلي، وذلك انطلاقًا من الوضع الراهن أو من وضع ابتدائي مفترض (١، ص٧).

أهداف السيناريوهات:

تتنوع أهداف السيناريوهات تبعًا لاختلاف تصور الكُتاب عن غرض الدراسة المستقبلية والتي يمثل السيناريو فيها الأداة المحققة لأهدافها، ومن تلك الأهداف: تنشيط خيال الناس ومساعدتهم على اتخاذ قرارات أفضل بشأن المستقبل اليوم، وصياغة رؤية مستقبلية بعينها من خلال توصيات صريحة بشأن الاختيارات والقرارات التي ينبغي اتخاذها من الآن للوصول إلى الوضع المستقبلي المرغوب، وتحريك الأفراد وتعديل قراراتهم في اتجاه تحويل هذه الرؤية المستقبلية المرغوبة إلى واقع (٢٢، ص٢١٢) (٥٣، ص ١٧٨) .

. أنواع السيناريوهات:

من المعتاد أن يتم بناء عدد من السيناريوهات في أي دراسة مستقبلية جادة، فالسيناريو الواحد للموقف مرفوض؛ لأنه يصبح قرارًا مسبقًا لا يراعي تطور الأحداث، ويفقد السيناريو مبرره، كما إنه يقضي في هذه الحالة على الفكرة البديلة وليدة علم المستقبل، والأصل في تعدد السيناريوهات هو ما يحيط بالمستقبل من غموض وظنون واحتمالات، ومن ثم غياب لليقين uncertainty (١، ص١١).

فمن حيث الشمول تنقسم إلى سيناريوهات شاملة: وهي تتعلق بالعالم بأكمله أو إقليم أو بلد ما وسيناريوهات متخصصة: وهي ترتبط بالنمو المنتظر أو الممكن لصناعة معينة خاصة أمثال (صناعة المعلومات، أو مشكلات المياه بالشرق الأوسط وبعض من أجزاء العالم، أو النفط الخليجي) (٤٢، ١٧٦).

ومن حيث الهدف: تقسم إلى السيناريوهات الاستطلاعية: هنا ينطلق كاتب السيناريو من المعطيات والاتجاهات العامة القائمة لاستطلاع المحتمل أو الممكن من التصورات، وذلك دون التزام مسبق بأهداف محددة يُراد تحقيقها في نهاية فترة الاستشراف، وسيناريوهات استهدافية أو توقعية أو مرغوب فيها: هنا تكون نقطة البدء مجموعة أهداف محددة يرجى تحقيقها في المستقبل، يتم ترجمتها إلى صورة مستقبلية متناسقة، ثم يرجع كاتب السيناريو من المستقبل إلى الحاضر؛ لكي يكشف المسار أو المسارات الممكنة لتحقيق تلك الصورة، محددًا النقاط الحرجة التي تتطلب اتخاذ قرارات مهمة (٥٣، ص١٨١) .

ومن حيث العدد: يرتبط العدد المناسب للسيناريوهات بالأنواع المتصورة لها فيصنفها البعض في شكل ثنائي أو ثلاثي أو رباعي كما يلي:

١. **الشكل الثنائي:** هناك سيناريوهات استطلاعية وأخرى استكشافية كما ورد سابقًا .

٢. **الشكل الثلاثي: سيناريو مد الاتجاه التاريخي أو المرجعي أو الخطي:** وهو يفترض استمرار الاتجاهات العامة . التي سادت في الماضي . في المستقبل، وهو يعبَّر عن الوضع الأكثر احتمالاً لتطور الظاهرة محل البحث، ويتعلق باستمرار الأوضاع الراهنة من حيث ما تحمله من تفاؤل أو تشاؤم مع عجز القدرة على التغيير، ويتميز بإمكانية التطبيق الفعلي، و**سيناريو التعجيل عن الاتجاه التاريخي أو الإصلاحي أو المتفائل:** وهو يفترض تحسين الأحوال مما يبكر في تحقيق الهدف، ويعبِّر عن الأمل في مسار تطور الظاهرة، وهو متعلق بتكييف وإدخال بعض الإصلاحات بقصد الوصول بالاتجاهات الحالية نحو انسجام أكثر من أجل إنجاز حد أدنى من الأهداف المتفائلة، ويتميز بإمكانية التطبيق الفعلي المشروط، و**سيناريو التأخير عن الاتجاه التاريخي أو المتشائم:** وهو يفترض الانتقال إلى وضع أسوأ بافتراض سوء الأحوال، مما يؤخر تحقيق الهدف خاصة في حالات تدهور الاقتصاد، وهو نقيض للسيناريو الثاني في حالة عدم توافق الظروف والاتجاه بالحال إلى كارثة أو موقف صعب (٣١، ص٦٢) (٢٢، ص٢٢٢) .

٣. **الشكل الرباعي: السيناريو المرجعي أو استمرار الوضع القائم:** status quo scenario ، و**سيناريو الانهيار:** collapse scenario وهو يمثل عجز النسق عن الاستمرار، أو فقدان قدرته على النمو الذاتي، أو بلوغ تناقضات النظام حدًا يفجره من داخله، و**سيناريو العصر الذهبي الغابر أو السيناريو السلفي أو سيناريو الحالة المستقرة:** Return or steady-state scenario وهو مبني على العودة إلى فترة زمنية سابقة، يفترض أنها تمثل الحياة المستقرة الآمنة الوديعة والنظيفة ، و**سيناريو التحول الجوهري:** Transformation or fundamental change scenario وهو ينطوي على حدوث نقلة نوعية في حياة المجتمع سواء أكانت اقتصادية أم تكنولوجية أم سياسية أم روحية (١، ص١٤) .

أما عن نوع السيناريوهات في البحث الحالي فهي سيناريوهات استطلاعية؛ لأن البحث ينطلق من معطيات قائمة عن الكتاب الجامعي وواقع استخدامه؛ للوصول إلى أوضاع محتملة للكتاب الجامعي، دون التزام مسبق بأهداف محددة للسيناريو غير رصد الصور المتوقعة عن هذه الأوضاع وتحديد القوى المؤثرة في ذلك .

. سمات وشروط السيناريوهات الجيدة:

حتَّى تكون السيناريوهات قابلة للتطبيق، ومحددة لرؤية مستقبلية واقعية فعليها أن تتميز بالآتي: أن تكون ممكنة الحدوث Possible ، سهلة الفهم؛ حتى يمكنها المساعدة على التعلم والتواؤم وتعديل التصرفات والأولويات لاتخاذ القرار الملائم، وأن يكون بين السيناريوهات مهما يكن عددها قدر واضح ملموس من الاختلاف والتمايز، وأن تكون قادرة على استكشاف النتائج والآثار المحتملة للاختيارات، ومن ثم دعم القرار المتعلق بالمستقبل الذي يتسم بعدم اليقين وإشراك المستفيدين المحتملين لهذه السيناريوهات في عملية بنائها وتحليلها (١، ص ٢٠) (٢٢، ص ٢٢٢) (٢٣، ص ٢١) .

. خطوات بناء السيناريوهات:

يرى (فايز مراد مينا) أن السيناريوهات المستقبلية لأي دراسة مستقبلية تبدأ من تحديد هدف الدراسة المستقبلية، وتوضيح بعض مسلماتها، ثم تحديد منطلقات هذه الدراسة، ثم تناول واقع الظاهرة وعناصر القوة فيها، وكذلك العوامل الحاكمة أو المؤثرة في ذلك الواقع، ثم كتابة السيناريوهات والتي تحتوي على المدخل الرئيسي لكل سيناريو وربطه بالأوضاع السائدة، ومتطلبات أساسية للسيناريو، وسياسات تُجرى لتحقيق هذه المتطلبات ، وأمور مستبعدة عن التحقق في السيناريو ، وتقديم تقديرات كميَّة في كل سيناريو، وخلاصة لصورة العناصر الحاكمة في كل سيناريو، ونظرة إجمالية إلى التكلفة والعائد المجتمعين من السيناريوهات (٣٦، ص٣٩) .

ويشير (إبراهيم العيسوي) إلى أن خطوات بناء السيناريو ما هي إلاَّ عوامل تساعد كاتب السيناريو على تنظيم أفكاره حول الماضي والحاضر، وترتيب العوامل المؤثرة في الظاهرة محل البحث حسب أهميتها أو حسب قدرتها على التأثير في غيرها من العوامل، واكتشاف نوع من المنطق في تتابع الأحداث والتصرفات، والوقوف على بعض العلاقات الحاكمة لمسار التطور، وحصر البدائل الممكنة أو المحتملة لاختيار عدد محدود منها لصياغة الأحداث وتسلسل المشاهد في كل منها، ولكنه قدَّم مجموعة من الخطوات يمكن اتباعها في بناء السيناريوهات، حيث اقترح ستة خطوات هي:(١، ص ص ٣٠: ٥٠)

الخطوة الأولى . وصف الوضع الراهن والاتجاهات العامة: ويتم ذلك الوصف عن طريق:

استعراض العناصر الأساسية في الوضع الراهن للظاهرة أو المجتمع، مع بيان نقاط الضعف والقوة لكل عنصر، وتحديد الاتجاهات العامة . خاصة المعارضة . حيث تمثل الاتجاهات المعارضة بدايات التغيير التي قد يكون أثرها غير محسوس في الوقت الراهن لكنها تنبئ بتحولات مهمة في المستقبل،.ثم بلورة أسئلة حول الهموم والقضايا الرئيسة محل الدراسة .

الخطوة الثانية . فهم ديناميكية النسق أو النظام والقوى المحركة له:

والغرض من هذه الخطوة هو الكشف عن القوى المحركة للنظام وتحليل العلاقات والتشابكات، وكذلك تحليل سلوك الفاعلين الرئيسيين مما يساعد على فهم ديناميكية النظام، وكذلك تحريك النظام في مختلف الاتجاهات عن طريق تحريك العناصر ذات التأثير الأكبر على غيرها إذا كانت عناصر داخلية، وكذا عن طريق النظر في كيفية الاستفادة من العناصر المؤثرة إذا كانت عناصر خارجية .

ويتم تحليل سلوك الفاعلين الرئيسيين في النظام من خلال: تحديد الفاعلين الرئيسيين، وهم أولئك الفاعلين الذين يمارسون درجة محسوسة من السيطرة أو التحكم بشكل مباشر أو غير مباشر في المتغيرات الرئيسة في النظام التي حددت من قبل، ثم تحليل سلوكيات الفاعلين، من حيث أهدافهم، ومشاكلهم، ومواقفهم من القضايا المختلفة، وكذلك تحليل العلاقات التي يمكن أن تنشأ عن اتفاقهم أو اختلافهم في الأهداف، ويمكن إجراء هذا التحليل من خلال أسلوب تحليل استراتيجيات الفاعلين، وتكمن أهمية الخطوة الثانية من خطوات بناء السيناريو في كونها تُعد عنصرًا مهمًا في فهم النظام محل الاستشراف، وكذلك فهي تكون قاعدة معلومات وافية لازمة لتكوين فضاء السيناريوهات البديلة، ومن ثم يمكن تصغير ذلك الفضاء إلى حد عملي مقبول .

الخطوة الثالثة . تحديد فضاء البدائل والسيناريوهات البديلة:

والغرض من هذه الخطوة هو حصر البدائل الممكنة أو السيناريوهات المحتملة، وذلك بالنسبة للعوامل المختلفة في مجالات التأثير في ضوء فهم ديناميكية النظام والقوى المحركة له وسلوك الفاعلين فيه.

الخطوة الرابعة . فرز السيناريوهات البديلة واختيار بعضها:

والغرض من هذه الخطوة هو تقليل عدد السيناريوهات، بحيث نختار البدائل الممكنة ، والمتمايزة بدرجة واضحة عن بعضها، والتي يتحقق في كل سيناريو فيها درجة عالية من الاتساق الداخلي، ويتم تحقيق ذلك بإحدى الطريقتين إما بالمناقشة واستعمال الخيال والحدس عن طريق فريق السيناريو، أو بإجراء تحليل إتساق، حيث يتم تكوين مصفوفة الاتساق، والتي تحتوي على العوامل الشارحة للمجالات وكذا بدائلها والتي يمكن أن تأخذها في المستقبل، ثم مناقشة ذلك داخل فريق السيناريو، ثم تتم معالجة بيانات المصفوفة على الحاسب الآلي للحصول على البدائل الممكنة نظريًا، والتي يُختار منها ما تتوافر فيه المعايير السابقة، وهذه الطريقة ملائمة في حالة وجود عدد كبير من العوامل الشارحة للمجالات .

الخطوة الخامسة . كتابة السيناريوهات المختارة:

والغرض من هذه الخطوة تفسير السيناريوهات المختارة وقد يقتضي ذلك استيفاء مدخلات السيناريوهات المختارة من المعلومات، سواء بإضافة عوامل أو تفاصيل معينة، أو بدمج تصورات مستقبلية أخرى في تلك السيناريوهات والتعرف على ردود الفعل المحتملة لكل الأطراف المعنية، وذلك للتصورات التي يشتمل عليها كل سيناريو، فإذا سارت الأمور على النحو المتضمن في السيناريو (س) فماذا سيكون رد فعل الحكومة مثلاً وصياغة كل سيناريو بشكل سردي، وهنا ينبغي إبراز عناصر السيناريو والمتمثلة في تحديد الشروط الابتدائية، ووصف الوضع المستقبلي، وكذا المسار المستقبلي، مع ضرورة العناية باستطلاع احتمالات حدوث انقطاعات أو تحولات في أي سيناريو .

الخطوة السادسة . تحليل نتائج السيناريوهات:

ويتوقف العمل في مثل هذه النقطة على الهدف من بناء السيناريو أصلاً، وعلى وجهة نظر فريق البحث لعملية بناء السيناريوهات من حيث كونها عملية علمية فقط أو أنها عملية تجمع بين العلمية والاستهداف، كذلك يتوقف العمل في هذه الخطوة على الطريقة العامة المتبعة في بناء السيناريوهات حدسية كانت أم نمذجة أم تفاعلية .

ويُلاحظ على ما سبق من عرض لكيفية بناء السيناريو أن هناك اتفاقًا على أنه لا توجد خطوات محددة لبناء السيناريو وإنما توجد خطوات مقترحة وعناصر يجب توافرها لتوجيه عملية بناء السيناريو بشكل علمي، وأن هناك اتفاق على أن نقطة البداية في بناء السيناريو هي وضع قائمة بمظاهر ونواحي الموضوع موضع الاهتمام، ثم طرح تساؤلات حول تلك القائمة، ثم الإجابة عنها، ولعل عملية فهم ديناميكية النسق هي أهم مراحل بناء وإبداع السيناريو؛ لأنها تحدد المسارات المحتملة وبالتالي المستقبلات الممكنة .

سيناريوهات مستقبل الكتاب الجامعي بالجامعات العربية:

يسعى البحث في هذا الجزء إلى تقديم رؤية لصور مستقبل الكتاب الجامعي بالجامعات العربية معتمدًا على ما ورد في البحث سابقًا، والتي تُعد خطوة ضرورية لا يمكن التوصل إلى الصور المتوقعة بدونها، وذلك بعد التأكيد على أن المؤسسات التربوية والتعليمية عليها أن تستشرف احتياجات المستقبل حتَّى تخطط لها وتوفرها، وهنا ستصبح مهمة الكتاب الجامعي أكثر تنوعًا، وقد تكون أكثر احتياجًا في ظل عصر يعيش موجة تتسم بالسرعة والتغيرات الفجائية، وأحيانًا العشوائية، وأصبح المستقبل . في ظل ذلك . مبهمًا، فكيف يواجه التعليم هذا ؟ فالمستقبل عالم متغير غير محدد المعالم، يتميز بتنبؤاته السريعة، وتقدمه العلمي والتكنولوجي، والانفجار المعرفي، وهنا من الصعب تصور مستقبل الكتاب الجامعي دون دراسة علمية لها منهجيتها، وهذا ما أيد ضرورة دراسة هذا المستقبل من خلال السيناريوهات، وذلك في ظل يقين تام بأن المستقبل بيد الله . عز وجل . وأن ما يُفعل بشأنه هو بناء فنارات توجه الحركة نحو رؤية هذا المستقبل، مع افتراض بَدَهي قائل بأنَّ المستقبل غير معروف، وهذا يعني أن القصص أو السيناريوهات التي يتم استحداثها هي افتراضية، فالصور التي يضعها السيناريو للمستقبل هي مجرد افتراض معقول للمستقبل، ويحتمل أن يتحقق كما يحتمل ألاَّ يتم حدوثه، وعلى الباحث أن يتقصى أقصى درجات الدقة والموضوعية للوصول إلى سيناريوهات عالية الاحتمالية .

لذلك ستتناول الدراسة المستقبلية الحالية ثلاثة سيناريوهات عن مستقبل الكتاب الجامعي في عام ٢٠٥٠ والذي يمثل نهاية فترة الاستشراف، وسوف تمر عملية بناء السيناريوهات بمجموعة من الخطوات حتَّى يمكن التوصل إلى المشاهد أو الصور البديلة التي التزمت الدراسة المستقبلية الحالية بها وهي:

أولاً . هدف سيناريوهات هذه الدراسة المستقبلية:

هناك هدف رئيس لسيناريوهات هذه الدراسة هو تحديد الصور أو المشاهد أو البدائل المستقبلية المختلفة لأوضاع الكتاب الجامعي واستخداماته، وتتكامل مجموعة من الأهداف الفرعية لتحقيق هذا الهدف، منها: عرض النتائج المترتبة على كل بديل مقترح لهذه الأوضاع والاستخدامات سواء على الطالب أو عضو هيئة التدريس نفسه، وتحديد الفاعلين الرئيسيين أو (قوى الضغط) أو العوامل المؤثرة في كل سيناريو، ومدى العلاقة بينهم، والقضايا التي تحظى بالأولوية في اهتماماتهم، وشحذ أفكار الناس حول هذه الصور؛ لاستثارة النقاش حولها، واستدعاء ردود الفعل تجاهها، والتفكير في مستقبل الكتاب الجامعي بالجامعات العربية ليس فقط في حدود السيناريوهات الثلاثة المطروحة بل قد يرفضها البعض ويضعون تصورات أخرى هي الأفضل من وجهة نظرهم، ومساعدة صانع القرار في محاولة السيطرة على مستقبل الكتاب الجامعي، بل وإمكانية التحكم في العالم المقبل من خلال التحسُب له، في إطار فترة الاستشراف المحددة، وفي ظل اكتشاف بعض المشكلات التعليمية، والتي تخص عمل عضو هيئة التدريس، ومن ثم التهيؤ لمواجهتها أو الحيلولة دون وقوعها .

ثانيًا . نوع السيناريوهات في هذه الدراسة:

سيناريوهات هذه الدراسة هي سيناريوهات استطلاعية (استكشافية) تنطلق من واقع الكتاب الجامعي ومدى توفرمعايير الكتاب الجامعي الجيد به، والعوامل المؤثرة في ذلك؛ لاستطلاع المحتمل أو الممكن من التطورات في أحوال واستخدامات الكتاب الجامعي، دون إلتزام مسبق بأهداف محددة يُراد تحقيقها في نهاية فترة الاستشراف، وهنا يمكن استقراء التصرفات من خلال فهم مصالح الفاعلين الرئيسيين وسلوكياتهم وحدود حركتهم، وتمَّ الاعتماد على السيناريوهات الاستطلاعية أكثر من الاستهدافية؛ لأن الهدف من السيناريوهات هو تبصير متخذ القرار بتوجهات واحتمالات المستقبل أكثر من الإشارة عليه بمستقبل معين .

ثالثًا . مسلمات سيناريوهات هذه الدراسة:

تُبنى سيناريوهات هذه الدراسة على أساس عدد من المسلمات منها: أن التدريس بالجامعات فكرة أكبر بكثير من مجرد نقل المعلومات، فهو في مجمله بناء وتشكيل لفكر طلابه، خاصة في ظل التعامل مع الإعداد الكبيرة من الراغبين فيه، والتغير المتسارع للمعارف والنظريات، وأن التعليم الأمثل يستجيب بدقة لاحتياجات طلابه المتغيرة مع نضجهم شيئًا فشيئًا، ويعطيهم سياقًا إنسانيًا وثقافيًا يستوعبون فيه كل ما يحدث من حولهم، ويتحتم على التعليم الجامعي أن يواكب التغيرات المعرفية والتكنولوجية، خاصة وأن التراكم والتكاثر المعرفي والتكنولوجي يؤدي دورًا متعاظمًا في مستقبل الشعوب .

رابعًا . وصف الوضع الراهن لواقع الكتاب الجامعي بجامعاتنا العربية:

المقصود هنا تحديد نقطة الانطلاق، أو (قواعد الانطلاق) في بناء السيناريوهات، أو ما يُطلق عليها مجموعة الشروط الأولية، أو خلفية المشاهد التي ستتتابع عبر الزمن، وتؤدي في نهاية المطاف إلى صورة مستقبلية أو أخرى كما هو متبع في السيناريوهات الاستطلاعية، وهذه الجزئية تمثل خلاصة أو تحديدًا موجزًا لإشكاليات واقع الكتاب الجامعي من حيث تحديد نقاط الضعف أو القصور، وكذلك التعرض لنقاط القوة الملاحظة أو المرصودة، فقد تمَّ رصد هذا الواقع من خلال الإجابة عن الأسئلة من الأول إلى الرابع من هذا البحث، وكانت النتائج في مجملها قلة الالتزام بمعايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد، وقلة رضى الطلاب وكذلك أعضاء هيئة التدريس عن أحوال ومكانة الكتاب الجامعي في مسار العملية التعليمية.

خامسًا . تحديد القوى المحركة أو سلوك الفاعلين الرئيسيين في تحقيق الكتاب الجامعي للدور المنوط به:

والغرض من هذه الخطوة هو الكشف عن القوى المحركة، وسلوك الفاعلين الرئيسيين في الوقت الحاضر، والوقوف على درجة تأثير هذه القوى على تحقيق الكتاب الجامعي لدوره، ومن ثم استعمال هذا الفهم في تحريك العناصر ذات التأثير الأكبر على غيرها في إعداد السيناريوهات المقترحة، أو رصد الأثر المحتمل لمتغير على آخر، حيث إن بعض المتغيرات ذات الأثر الضعيف قد يصبح لها أثر قوي فيما بعد .

وقد توصل البحث الحالي إلى هذه العوامل من خلال ما تمَّ استخلاصه من أُطر نظرية، وكذلك من خلال ما توصلت إليه الدراسة الميدانية الخاصة بتحديد واقع استخدام الكتاب الجامعي، وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من العوامل أو القوى المحركة الفاعلة في تحقيق الكتاب الجامعي لهذا الدور، ويمكن تناولها في هذه الخطوة كما يلي:

١. **العوامل الخاصة بمؤلف أو مُعد الكتاب الجامعي** والتي يكون لها تأثير إيجابي كبير في قيامه بدوره تجاه إعداد وإنتاج كتاب جامعي مناسب لطلابه ولطبيعة المقرر المُقدم للطلاب، حينما يسعى لجعل كتابه يغطي معظم مفردات المقرر الدراسي وفقًا لتوصيفه، مراعيًا خصائص المجتمع ومتطلباته، وحاجات الطلاب العلمية بتلك المرحلة، مع احتوائه على معظم المعارف والمهارات المطلوبة والمواكبة لأخر تطورات العلم، من خلال أنشطة تعليمية إجبارية وكذلك اختيارية، وأيضًا حينما يجعل من كتابه مصدرًا لاستغلال مصادر التعلم الموجودة في البيئة المحلية من خلال العديد من الأسئلة والتمارين المطروحة في كل فصل من فصوله، والتي من خلالها يُقدم الكتاب الجامعي دعائم للتعلم الذاتي، وإثارة الملكات ومهارات الطلاب الإبداعية، وكذلك عندما يكون على دراية وألفة بمبادئ التصميم والإخراج العلمي للكتاب الجامعي، وأيضًا وضع آليات واضحة تُرشد الطلاب للوصول للجداول والأشكال والرسوم بشكل سهل ومناسب.

لكن قد يكون المؤلف أو مُعد الكتاب الجامعي نفسه معوقًا حيال إتمام تحقيق الهدف من وجود الكتاب الجامعي حينما لا يبالي في الاهتمام بضرورة مراعاة كافة معايير الكتاب الجامعي الجيد، فلا يهتم بتقديم كافة العناصر المحورية التي يشملها توصيف المقرر، ولا يهتم بتضمين الكتاب مقدمة شاملة توضح أهداف الكتاب العامة ومحتوياته وطريقة عرضها داخل الكتاب، وكذلك عدم مراعاته للتوفيق بين الجانب النظري والتطبيقي في فصول الكتاب المختلفة، وكذلك عدم طرحه لبعض الأمثلة المعاصرة المتعلقة بموضوعات المقرر، وأيضًا إغفاله للمحفزات المتنوعة لتناول محتوى الكتاب بجدية، كما إنه لايهتم بتوثيق جميع المعلومات الواردة بدقة وأمانة، وكذلك لا يهتم بوضع إرشادات للقراءات المساعدة الإضافية لطلابه وبالتالي لا يراعي المستويات المختلفة من الطلاب بما فيهم المتعثرين، كما إنه لا يبالي من تكرار بعض المعلومات في موضوعات كتابه، وأيضًا لا يحرص على عرض محتويات كتابه وعناوينه في تصميم واضح وثابت، مع عدم إلتزامه بتسلسل هرمي لتلك الموضوعات الواردة داخله، وأيضًا لا يهتم بإنهاء الكتاب بقائمة مرتبة وصحيحة لجميع المراجع المستخدمة .

٢. **العوامل الخاصة بالطلاب أنفسهم** والتي تمثل عوامل ميسرة لتحقيق الكتاب الجامعي للأهداف المنوطة به عندما يهتم الطالب بمتابعة الكتاب الجامعي لإتمام إتقان مقرراته الدراسية، مع متابعة جميع تعليمات أستاذ المقرر الخاصة بالكتاب الجامعي أو المراجع المساعدة الإضافية، وعندما يبتعد عن العادات السلبية في تعامله مع محتويات المقرر الدراسي سواء بالبحث عن الملخصات مجهولة المصدر، أو الاكتفاء ببعض المذكرات ضعيفة المحتوى، وحينما يشارك الطالب في الأنشطة التي يتضمنها الكتاب الجامعي، وحينما يناقش ويشارك أستاذه في محتويات الكتاب الجامعي، لكن قد يكون الطالب معوقًا لنجاح الكتاب الجامعي في تحقيق أهدافه حينما يتمسك الطالب ببعض الأفكار الخاطئه ويرفض التخلي عنها مثل تمسكه بالاعتماد على الملخصات والمذكرات بدلاً من الكتب الجامعية، وحينما لا يهتم بالاحتفاظ بكتبه الجامعية للاستفادة منها لاحقًا، وحينما لا يهتم بممارسة الأنشطة المتعددة داخل الكتاب الجامعي، وحينما لا يهتم بالحصول عليه إلا في نهاية الفصل الدراسي، وحينما يهجر الكتاب الجامعي ولا يثق به لاجتياز المقرر الدراسي .

٣. **العوامل الخاصة بإدارة المؤسسة التعليمية التي يُقدم من خلالها الكتاب الجامعي** والتي يكون لها تأثير إيجابي كبير في تحقيق الكتاب الجامعي لأهدافه حينما تنسق إدارة الكلية لضرورة الانسجام بين محتوى الكتاب الجامعي المقرر والكتب الدراسية الأخرى في ذات التخصص، وحينما تهتم بضرورة توافق محتوى الكتاب وعنوانه، وحينما تنسق للتوازن بين محتوى وحجم الكتاب وعدد ساعات المقرر الدراسي، وكذلك عندما تهتم بمراجعة الكتاب الجامعي لضمان خلوه من الأخطاء اللغوية والمطبعية، ومناسبة أنواع وأحجام الخطوط للقراءة الميسرة للطلاب، مع الاهتمام بنوعية أوراقه وطرق طباعته، وحينما تمنح مؤلفي الكتب الجامعية الحوافز والمكافأت التي تتناسب وما يُبذل من أجل إعداده .

لكن قد تعوق إدارة المؤسسة التعليمية تحقيق الكتاب الجامعي لأهدافه وبذلك يتحول دورها إلى دور سلبي تجاه الكتاب الجامعي حينما لا تُلزم الأقسام بضرورة وضع قواعد والالتزام بها في إعداد وتأليف الكتب الجامعية، وحينما لا تهتم بالتأكد من كون الكتب الجامعية تتناسب وتوصيف كل مقرر، وحينما لا تهتم بمراجعة كافة الكتب الجامعية، وحينما لا تتخذ خطوات إجرائية تجاه من يُروِّج للملخصات والمذكرات التي لا تهتم بتكوين الطالب علميًا ومهاريًا، وحينما لا تدعم الكتاب الجامعي بشكل حقيقي حتى يصبح سعره مناسبًا لمعظم مستويات الطلاب .

ويُعد تحديد الفاعلين الرئيسيين وتحليل أهدافهم واستراتيجياتهم وسلوكياتهم من العناصر المهمة في فهم النسق محل الاستشراف، وفي تكوين قاعدة معلومات وافية تُبنى عليها عملية تكوين فضاء السيناريوهات البديلة ثم تصغيره إلى حدٍ عملي مقبول فيما بعد.

ويُقصد بالفاعلين الرئيسيين أولئك الفاعلين الذين يمارسون درجة محسوسة من السيطرة أو التحكم بشكل مباشر أو غير مباشر في المتغيرات الرئيسة في النسق، وليس هناك طريقة يمكن اتباعها لتحديد الفاعلين الرئيسيين، وعادة ما يتم هذا التحديد بشكل حدسي اعتمادًا على ما هو متوافر من معلومات عن النسق وبخاصة المعلومات حول المتغيرات الحاكمة له، وهنا في البحث الحالي تمَّ تحديد الفاعلين الرئيسيين من خلال الأطر النظرية للموضوع، ثمَّ من خلال الدراسة الميدانية تمَّ تحديد سلوكيات هؤلاء الفاعلين بشكل أكثر دقة، وفيما يلي جدول (٦) يوضح تحليل هذه السلوكيات، وتحليل العلاقات التي يمكن أن تنشأ بينهم من حيث أهدافهم ومشاكلهم ومواقفهم من القضية الأساسية لهذا البحث، وهي موقع الكتاب الجامعي ومكانته واستخدامته في التعليم الجامعي، وطبيعي أن الخلايا المحورية تعطي تعريفًا لكل فاعل، وهي لذلك ممتلئة في العادة أما الخلايا الناتجة عن علاقة فاعل بفاعل آخر فقد تكون غير ذلك .

جدول (٦)

استراتيجيات الفاعلين

التصرفات	التصرف المؤثر على عضو هيئة التدريس	التصرف المؤثر على الطالب نفسه	التصرف المؤثر على إدارة المؤسسة التعليمية
تصرفات عضو هيئة التدريس	الهدف: إعداد كتاب جامعي مناسب لتوصيف المقرر ولمستويات الطلاب المختلفة، ويدعم إعداد الطلاب لما يناسبهم بسوق العمل . المشكلات: . قلة إيمانه بأهمية هذا الدور في إعداد طلابه . ـ ضعف الحافز والدعم الذي يشجعه على إنتاج كتب جامعية مناسبة لتحقيق الهدف منها . ـ قلة خبرته في إعداد وتصميم الكتب الجامعية. . غياب الامكانيات المساندة له في التأليف والإعداد . ـ رغبة الطلاب في الحصول على مصادر مُركَّزة وصغيرة لكل مقرر دراسي كالملخصات والمذكرات . الوسائل: . اقتناع تام بأهمية إعداد كتاب جامعي جيد لإعداد الطلاب.	ـ استغلال جيد لحماس الطلاب، ورغبتهم في إتقان المقررات الدراسية، والحصول على تقديرات وعلامات مرتفعة، من خلال كتب جامعية مناسبة لاهتمامات الطلاب وأعمارهم، تحتوي على أنشطة وتمارين تمكنهم من إتقان هذه المقررات .	ـ تعاون من عضو هيئة التدريس (مؤلف الكتاب) وإدارة المؤسسة التعليمية في الإعداد السليم والمناسب للطلاب؛ للوصول لنتائج مرتفعة تُحسن من مستويات المؤسسة التعليمية، من خلال طرح جميع الامكانيات المتاحة أمام مؤلف الكتاب الجامعي، مع دعمه وتحفيزه على إنتاج كتب جامعية لائقة.

التصرفات	التصرف المؤثر على عضو هيئة التدريس	التصرف المؤثر على الطالب نفسه	التصرف المؤثر على إدارة المؤسسة التعليمية
	ـ توفير الدعم والحافز المناسب الذي يشجع أعضاء هيئة التدريس على تأليف وإعداد الكتب الجامعية المناسبة. ـ التدريب على فنيات إعداد وتصميم وإخراج الكتاب الجامعي الجيد . ـ توفير الإمكانيات والموارد المساندة لعمليات التأليف والإعداد. ـ اقتناع الطلاب بأهمية وجدوى الكتاب الجامعي في إتقان مفردات المقرر الدراسي.		
تصرفات الطالب نفسه	اقتناع الطالب بأن لديه خصائص وسمات وإمكانيات لابد من مراعاتها واستغلالها أثناء إعداد وتأليف الكتب الجامعية؛ حتى يمكن الاعتماد على تلك الكتب وتوظيفها بشكل جيد لإنهاء الدراسة الجامعية بنجاح .	الهدف: إعداد طالب مناسب لسوق العمل من خلال استغلال ما بداخله من طاقات وإبداعات تعينه على الانتهاء من خطته الدراسية مع إحداث تقدم في عمليات التعلم التي تحدث . المشكلات: قلة اقتناع بعض الشركاء والمتعاملين مع الطالب بجدوى وقيمة الاعتماد على الكتب الجامعية وأهميتها في تهيئة الطلاب لسوق العمل ولبناء مستقبل واعد لهؤلاء الطلاب. الوسائل: إتاحة مزيد من النماذج والأدلة التي تشير إلى جدوى وأهمية الاعتماد على الكتب الجامعية وتوظيفها بشكل جيد بما يسمح بإطلاق طاقات وإبداعات الطلاب مع ضرورة توفير بعض الامكانيات اللازمة لممارسة بعض الأنشطة والتجارب .	ستتحقق عديد من أهداف العملية التعليمية بالمؤسسة التعليمية، وستزيد سمعة هذه المؤسسة وسط مثيلاتها حين يتم توظيف الكتاب الجامعي من جانب الطلاب بشكل جيد، ويحدث إقلاع عن الملخصات والمذكرات ويزيد ارتياد الطلاب لمكتبات الجامعة .

التصرفات	التصرف المؤثر على عضو هيئة التدريس	التصرف المؤثر على الطالب نفسه	التصرف المؤثر على إدارة المؤسسة التعليمية
تصرفات إدارة المؤسسة التعليمية	. قلة تعاون من جانب إدارة المؤسسة التعليمية مع مؤلف الكتاب الجامعي أثناء إعداده سواء من خلال توفير سُبل الحصول على المصادر والوثائق والمراجع النادرة، أو من خلال تحفيزه وتشجيعه على إتمام هذه المهمة الحيوية . ــ قلة إتخاذ المؤسسة لإجراءات حاسمة تحمي من خلالها الكتاب الجامعي ضد الوسائل غير الشرعية التي تؤثر عليه.	ـ الاهتمام بالتحصيل والدرجات فقط يدفع الطلاب للبحث عن أسهل طرق الحصول على ذلك، دون الاهتمام بالبناء الثقافي والعلمي للطالب، ودون إدراك ووعي بأن ما يعتقدونه بأنه أسهل الطرق كالملخصات . على سبيل المثال . قد تُعرقل مسيرة تقدمه العلمي وبناء شخصيته .	الهدف: تحقيق أفضل النتائج التعليمية للطلاب من خلال إنتاج كتب جامعية لها قيمتها وسمعتها وفائدتها في المحافل العلمية المختلفة . المشكلات: قلة الإمكانيات المتاحة التي لا تتناسب وتأليف وإعداد كتب جامعية مطابقة لمواصفات ومعايير الكتاب الجامعي الجيد . ـ قلة توفر أعضاء هيئة تدريس مدربين ولديهم قابلية لإعداد كتب جامعية مطابقة للمواصفات . الوسائل: التزام كبير بالاجراءات المتبعة داخل المؤسسة التعليمية حيال إعداد وتأليف الكتب الجامعية وأسعارها وطرق ووسائل توزيعها مع التصدي بحزم تجاه أية مخالفات تتعلق بهذا الأمر .

وباستقراء الجدول السابق يتضح أن الفاعلين الرئيسيين تربطهم علاقات وطيدة من التأثير المتبادل والضروري، والذي لا يمكن إغفاله، ومن المحتم التعرف عليه بل والتحكم فيه وتحريكه في بعض الأحيان؛ للوصول إلى هدف إعداد وتوظيف وتفعيل الكتاب الجامعي بشكل جيد .

وبعد تحديد الفاعلين الرئيسيين وتحديد استراتيجياتهم تمَّ تحديد القضايا الرئيسة التي يتقابل فيها الفاعلون، وتحديد الأهداف المرتبطة بها، ويمكن إنجاز ذلك بتكوين جدول (٧) استنادًا إلى المعلومات المتضمنة في جدول (٦)

جدول (٧)

حصر القضايا والأهداف(*)

القضية (ق)	الهدف المرتبط بها (هـ)
ق١ : إعداد الطالب الجامعي	هـ١ : إعداد وتكوين الطالب الجامعي بطريقة صحيحة للإندماج بسوق العمل داخل المجتمع
ق٢ : موقع الكتاب الجامعي	هـ٢ : توظيف واستغلال إمكانيات ودور الكتاب الجامعي في إعداد الطلاب بشكل إيجابي
ق٣ : تهيئة مؤلف أو مُعد الكتاب الجامعي	هـ٣ : اكتشاف وتحديد قدرات وطاقات الطلاب والعمل على توظيفها داخل الكتاب الجامعي
ق٤ : الإمكانيات الموارد المتاحة	هـ٤ : محاولة توفير الإمكانيات والموارد اللازمة والمعينة لنجاح الكتاب الجامعي في تحقيق هدف تكوين وإعداد الطالب الجامعي
ق٥ : الكوادر البشرية المناسبة	هـ٥ : إعداد كوادر بشرية مثقفة ومدربة ومناسبة لسوق العمل ومتطلباته
ق٦ : المستقبل القادم	هـ٦ : إعداد طلاب الجامعة لمستقبلهم بأفكار ومهارات صالحة لمواجهته

وتتمثل الخطوة الثالثة في تحديد موقف كل فاعل من الأهداف التي تمَّ تحديدها، ثم ملاحظة التوافق أو التباين في أهداف كل فاعل بالمقارنة مع الفاعلين الآخرين، ويمكن أن يتم ذلك بإعداد مصفوفة كتلك المعروضة في جدول (٨)، حيث يتم رصد الأهداف المختلفة على الأعمدة، ورصد مواقف كل فاعل على الصفوف، فإذا كان الفاعل ف١ مؤيدًا للهدف هـ٢ يوضع الرقم +١ في الخلية الناتجة عن تقاطع ف١ مع هـ٢، أما إذا كان ف١ معارضًا للهدف هـ٢ فيوضع في تلك الخلية الرقم –١، أما إذا كان الفاعل ف١ محايدًا بالنسبة للهدف هـ٢ يوضع صفر في الخلية المعنية، ويحتوي جدول (٨) على مثال للفاعلين في هذه الدراسة والأهداف المختلفة التي تدور حولها تصرفاتهم، ويطلق عليها (مصفوفة موقف الفاعلين من الأهداف) .

(*) هذه القضايا تم استنتاجها وتحديدها من جدول (٦) الخاص باستراتيجيات الفاعلين، ومن خلال نتائج الدراسة الميدانية الخاصة بواقع استخدام الكتاب الجامعي من وجهة نظر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس .

جدول (٨) مصفوفة موقف الفاعلين من الأهداف

الهدف / الفاعل	هـ١	هـ٢	هـ٣	هـ٤	هـ٥	هـ٦	المجموع الإيجابي	المجموع السلبي
١. عضو هيئة التدريس (ف١)	+١	−١	−١	٠	+١	+١	+٣	−٢
٢. الطالب نفسه (ف٢)	+١	−١	−١	٠	+١	+١	+٣	−٢
٣. إدارة المؤسسة التعليمية (ف٣)	+١	+١	+١	−١	+١	+١	+٥	−١
المجموع الإيجابي	+٣	+١	+١	٠	+٣	+٣		
المجموع السلبي	٠	−٢	−٢	−١	٠	٠		

وقد تمَّ التوصل إلى هذه المصفوفة من رصد الوضع الراهن، وجدول استراتيجيات الفاعلين، ومن استقراء موقف القوى المؤثرة من تلك القضايا والأهداف التي رُصدت لديهم، فعضو هيئة التدريس يرى ضرورة وحتمية إعداد وتكوين الطالب الجامعي بطريقة صحيحة؛ حتى ينخرط في سوق العمل داخل مجتمعه، من خلال أدوات تعينه على إتقان كافة المقررات التي تُقدم له بجامعته والتي منها الكتب الجامعية، لكنه يرى صعوبة توظيف واستغلال إمكانيات الكتاب الجامعي والتي كان من الأجدر أن يكون لها كبير الأثر في إعداد الطلاب بشكل إيجابي، ولضعف التهيئة المُقدمة لمؤلف أو مُعد الكتاب التي تجعله يكتشف ويقف على قدرات الطلاب ويعمل على توظيفها واستغلالها داخل الكتاب الجامعي، لكنه يقف محايدًا تجاه محاولات توفير بعض الإمكانيات والموارد المُقدمة لمساندة الكتاب الجامعي حتى تستطيع المؤسسة إعداد كوادر بشرية مثقفة ومدربة ومناسبة لسوق العمل، في ظل مستقبل قادم يحتاج طلاب بأفكار ومهارات صالحة لمواجهته .

أما الطالب نفسه بالطبع يحتاج إلى أدوات تعينه على إتمام نجاحه وانخراطه بسوق العمل بنجاح، لكنه يخشى من التعامل مع الكتاب الجامعي، ويميل إلى الأدوات الأيسر والأسرع في تحصيل دروسه، دون الاهتمام ببناء معارفه وتكوينه الأكاديمي، كما أنه لا يبالي فيما يُقدم لأستاذه من دعم أو تهيئة لإنجاز كتاب جامعي مناسب يراعي قدراته وطاقاته ويوظفها بشكل جيد، كما أنه محايد تجاه نظرته لمدى توفر الإمكانيات التي تدعم

الكتاب الجامعي، وتجعله أداة مناسبة لإتقان المقررات رغم رغبته الشديدة في الانتهاء من الدراسة والاندماج بسوق العمل لبناء مستقبل أفضل لحياته الوظيفية، أما إدارة المؤسسة التعليمية فتريد إعداد وتكوين الطالب بطريقة فعالة وصحيحة، وتسعى وتهتم باستغلال إمكانيات ومزايا الكتب الجامعية في إعداد الطلاب بشكل إيجابي من خلال كتب قادرة على اكتشاف وتحديد قدرات الطلاب وطاقاتهم وتوظيفها داخل الكتاب الجامعي، لكنها لم تُقدم الدعم اللازم من وجهة نظر مؤلفي ومُعدي الكتب الذي يسمح لهم بإنتاج كتب قادرة على تحقيق هدف تكوين وإعداد طالب جامعي جيد ومناسب لسوق العمل، مستعد لمستقبل متغير ملئ بالأفكار والمستحدثات .

ويمكن استنتاج عدة أمور من الجدول السابق، أهمها: أنه من الواضح تعدد أهداف معظم الفاعلين سواء بالتأييد أو المعارضة، لكن كان التأييد الواضح للهدف الأول . الخاص بإعداد وتكوين الطالب الجامعي بطريقة صحيحة للإندماج بسوق العمل داخل المجتمع . من جميع الفاعلين؛ لاقتناعهم التام بأهمية ذلك لدى الجميع دون أدنى معارضة، وبالنظر إلى الجدول أيضًا يمكن الوقوف على احتمالات التحالف بين الفاعلين في حالة التوافق في الأهداف أو النزاع في حالة التباين في الأهداف بينهم، فيلاحظ إمكانية حدوث تحالف كبير بين عضو هيئة التدريس والطالب نفسه، بينما النزاع وارد بين عضو هيئة التدريس أو أستاذ المقرر أو مؤلف الكتاب وإدارة المؤسسة التعليمية التي لا تقدم سبل الرعاية اللازمة والمناسبة له ولطلابه، ولو حدث تحالف بين الإدارة ومؤلف الكتاب معًا من ناحية لدعم الكتاب الجامعي والطالب من ناحية أخرى لأعطى أفضل سيناريو للمستقبل .

ومن تحليل استراتيجيات الفاعلين يمكن استنتاج علاقات القوة بين الفاعلين في الإصرار على إعداد الطلاب بطريقة صحيحة للتفاعل داخل المجتمع بشتى الطرق، ويمكن تكوين بعض الافتراضات حول الاتجاهات العامة والأحداث والانقطاعات التي قد يشهدها تطور ميزان القوى بين الفاعلين في المستقبل من خلال طرح مجموعة أسئلة رئيسة منها:

. هل سيتغير إدراك واقتناع مؤلفي ومُعدي الكتب الجامعية بضرورتها وأهميتها في ظل التغير والتطور المذهل للمعارف ؟

. هل سيقتنع الطالب بأهمية وجدوى الكتاب الجامعي في إعداده لسوق العمل ؟

. هل سيتحمل مؤلف أو مُعد الكتاب الجامعي كل العقبات التي تواجهه في إعداده للكتاب، أم سينهار أمام المزيد منها ؟

. هل سيتمكن الكتاب الجامعي من البقاء . بعد تحديثه بشكل مستمر . في مواجهة زخم المعلومات المتاحة ؟

. هل سينهار الكتاب الجامعي أمام سطوة الملخصات والمذكرات وبعض جوانب القصور التي يعاني منها الكتاب الجامعي ؟

. هل سيتفاعل القسم الأكاديمي مع عضو هيئة التدريس سواء كان هو مؤلف الكتاب أو مؤلف آخر والطالب لإنجاح الاستفادة القصوى من الكتاب الجامعي ؟

. هل وسائل التكنولوجيا الحديثة ستُجبر مؤلف الكتاب الجامعي على صيغة وشكل جديد للكتاب الجامعي كالكتب الإلكترونية أو الافتراضية ؟

. هل ستقتنع المؤسسة التعليمية الجامعية بأنه لا سبيل لإتمام تحقيق أهداف التعليم الجامعي إلا من خلال أوعية أو كتب مناسبة ومُحدَّثة تُقدم للطلاب ؟

. هل سيصبح الكتاب الجامعي من أولويات الجامعة كمؤسسة تعليمية ؟

سادسًا . تحديد فضاء البدائل أو السيناريوهات البديلة:

والغرض من هذه الخطوة هو حصر البدائل الممكنة في استخدام الكتاب الجامعي ودوره في التعليم الجامعي في ضوء العوامل المؤثرة، أو في ضوء سلوك الفاعلين، فهنا يكون السعي إلى التعرف على عدد كبير من البدائل أو السيناريوهات، ويكون ذلك عن طريق إعادة النظر في المجالات التي يمكن من خلالها أن يظهر الكتاب الجامعي، وأن يقوم بدوره، وقد تمَّ تحديد مجموعة من المجالات التي ظهر أن لها أثرًا محسوسًا على تحريك مجال الدراسة، واعتبارها محاور محددة للسيناريوهات، وهي: موقف الكتاب الجامعي من القوانين واللوائح الجامعية المنظمة له، ومدى تطبيق المؤلف أو معد الكتاب لمعايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد، وطبيعة الأوعية التي يُقدم من خلالها الكتاب الجامعي، ثم تحديد عدد من البدائل الممكنة عبر المجالات الثلاثة وهي ذاتها المجالات التي تتقاطع أو تتلاقى عندها تأثيرات الفاعلين من عضو هيئة تدريس، وطالب، وإدارة مؤسسية، وسوف تفترض الدراسة المستقبلية . هنا . أن ثمة بديلين داخل كل مجال من مجالات تعريف السيناريو وهما (تحمي وتدعم الكتاب الجامعي أو تُعرقل مسيرة وجوده بالنسبة للقوانين واللوائح الجامعية)، و(مقتنع وحريص على انتاج كتاب جامعي مطابق للمعايير والمواصفات، أو غير مقتنع ويُنتج كتاب جامعي غير مطابق للمواصفات بالنسبة لتطبيق المؤلف أو مُعد الكتاب لمعايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد)، و(كتب تقليدية ورقية فقط، أو كتب متطورة ورقية وإلكترونية بالنسبة لأوعية تقديم الكتاب الجامعي)، وهكذا يمكن تأليف ثمانية سيناريوهات على النحو المبين في جدول (٩) مع ملاحظة أنه يمكن التوصل إلى عدد أكبر من السيناريوهات البديلة إذا تمَّ السماح بأكثر من بديلين في كل مجال من مجالات التأثير .

جدول (٩)

السيناريوهات البديلة والحد الأعلى

السيناريو	القوانين واللوائح الجامعية	تطبيق المؤلف أو مُعد الكتاب لمعايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد	أوعية تقديم الكتاب الجامعي
الأول	تحمي وتدعم الكتاب الجامعي	مقتنع وحريص على انتاج كتاب جامعي مطابق للمعايير والمواصفات	كتب متطورة ورقية وإلكترونية
الثاني	تحمي وتدعم الكتاب الجامعي	غير مقتنع ويُنتج كتاب جامعي غير مطابق للمعايير والمواصفات	كتب تقليدية ورقية فقط
الثالث	تحمي وتدعم الكتاب الجامعي	مقتنع وحريص على انتاج كتاب جامعي مطابق للمعايير والمواصفات	كتب تقليدية ورقية فقط
الرابع	تحمي وتدعم الكتاب الجامعي	غير مقتنع ويُنتج كتاب جامعي غير مطابق للمعايير والمواصفات	كتب متطورة ورقية وإلكترونية
الخامس	تُعرقل مسيرة وجود الكتاب الجامعي	مقتنع وحريص على انتاج كتاب جامعي مطابق للمعايير والمواصفات	كتب متطورة ورقية وإلكترونية
السادس	تُعرقل مسيرة وجود الكتاب الجامعي	مقتنع وحريص على انتاج كتاب جامعي مطابق للمعايير والمواصفات	كتب تقليدية ورقية فقط
السابع	تُعرقل مسيرة وجود الكتاب الجامعي	غير مقتنع ويُنتج كتاب جامعي غير مطابق للمعايير والمواصفات	كتب متطورة ورقية وإلكترونية
الثامن	تُعرقل مسيرة وجود الكتاب الجامعي	غير مقتنع ويُنتج كتاب جامعي غير مطابق للمعايير والمواصفات	كتب تقليدية ورقية فقط

سابعًا . فرز السيناريوهات البديلة واختيار عدد منها:

والغرض من هذه الخطوة هو تقليص فضاء السيناريوهات، وانتقاء عدد محدود منها، مع بيان سبب هذا الاختيار، في ضوء كون هذه السيناريوهات المختارة ممكنة ومتمايزة بدرجة واضحة عن بعضها بعضًا، ويتحقق في كل سيناريو منها درجة عالية من الإتساق الداخلي، وسوف يتم الاعتماد هنا على استعمال الخيال والحدس في اختيار هذه السيناريوهات؛ نظرًا لضرورة وجود عدد صغير . نسبيًا . من السيناريوهات،

وكذلك في ظل تشعب العوامل المؤثرة، وسوف يتم انتقاء ثلاثة سيناريوهات؛ لأن أكثر من ذلك ينوء به كاهل الباحث الفرد، ويحتاج إلى جهد فريق بحثي، ومن خلال جدول (٩) فإن القوانين واللوائح الجامعية التي تدعم وتحمي الكتاب الجامعي لا يمكن أن تستمر مع مؤلف أو مُعد لكتاب غير مقتنع أو حريص على إنتاجه بشكل جيد، وكذلك سيُقدم من خلال أوعية تقليدية قاصرة على الشكل الورقي فقط للكتاب الجامعي؛ لذلك يُستبعد البديل الثاني، وكذلك لا يمكن تصور قوانين ولوائح جامعية تحمي وتدعم وتساند وأوعية أو كتب إلكترونية وورقية متطورة مع بقاء مؤلف أو مُعد غير مقتنع بدوره في إنتاج كتاب جامعي جيد؛ لذلك يستبعد البديل الرابع، وكذلك لا يمكن تصور قوانين ولوائح جامعية تُعرقل مسيرة وجود الكتاب الجامعي الجيد يقابلها أوعية أو كتب إلكترونية وورقية متطورة وكذلك مؤلف أو مُعد لكتاب مقتنع أو حريص على إنتاجه بشكل جيد؛ لذلك يستبعد البديل الخامس، وكذلك لا يمكن تصور قوانين ولوائح جامعية تُعرقل مسيرة وجود الكتاب الجامعي الجيد مع مؤلف أو مُعد لكتاب مقتنع أو حريص على انتاجه بشكل جيد مع أوعية تقليدية قاصرة على الشكل الورقي فقط للكتاب الجامعي ؛ لذلك يستبعد البديل السادس، وأخيرًا لا يمكن تصور قوانين ولوائح جامعية تُعرقل مسيرة وجود الكتاب الجامعي الجيد ومؤلف أو مُعد غير مقتنع بدوره في إنتاج كتاب جامعي جيد مع أوعية أو كتب إلكترونية وورقية متطورة؛ لذلك يستبعد البديل السابع .

وبذلك تبقى ثلاثة سيناريوهات متمايزة فيما بينها ومتَّسقة داخل كل منها، وهي السيناريو الأول (قوانين ولوائح جامعية تحمي وتدعم وتساند الكتاب الجامعي، ومؤلف أو مُعد لكتاب مقتنع أو حريص على إنتاجه بشكل جيد، وأوعية أو كتب إلكترونية وورقية متطورة)، والسيناريو الثالث (قوانين ولوائح جامعية تحمي وتدعم وتساند الكتاب الجامعي، مع أوعية تقليدية قاصرة على الشكل الورقي فقط للكتاب الجامعي، لكن صحوة من جانب عضو هيئة التدريس أو المؤلف باقتناعه وحرصه على إنتاج الكتاب الجامعي بشكل جيد)، والسيناريو الثامن (قوانين ولوائح جامعية تُعرقل مسيرة وجود الكتاب الجامعي الجيد، ومؤلف أو مُعد غير مقتنع بدوره في إنتاج كتاب جامعي جيد، مع أوعية تقليدية قاصرة على الشكل الورقي فقط للكتاب الجامعي)، وهذه السيناريوهات الثلاثة تمثل تدهورًا في الوضع القائم كما في السيناريو الثامن، أو حدوث بعض التغيرات الإصلاحية التي تجعل الوضع مستمرًا كما هو بدلاً من التدهور كما في السيناريو الثالث، أو حدوث تحول كيفي ونقلة نوعية وإصلاح واسع كما في السيناريو الأول، وهذه السيناريوهات لا تمثل جميع البدائل المحتملة والممكنة وإنما تمثل فقط نقاطًا حاسمة في الأولى منها يقوم سيناريو (تشاؤمي) وهو نهاية خط متصل في نهايته الأخرى سيناريو تحويلي (تفاؤلي)، وفي المنتصف يقوم سيناريو ثالث يبتعد عن التشاؤم ولكنه لا يُلبي كافة الطموحات الإبداعية أو التفاؤلية .

ثامنًا ـ كتابة السيناريوهات المختارة:

هنا يتم كتابة السيناريوهات بشكل سردي، مع التعرف على ردود الفعل المحتملة لكل الأطراف المعنية ـ القوى المحركة ـ وذلك على شكل الإجابة عن بعض الأسئلة من نوع إذا سارت الأمور على النحو المتضمن في المدخل الرئيسي للسيناريو الأول مثلاً فماذا يكون رد فعل عضو هيئة التدريس أو مؤلف الكتاب أو الطالب أو إدارة المؤسسة لهذا الحدث أو ذاك؟ وأثناء صياغة كل سيناريو من الضروري بيان الشروط الابتدائية أو نقطة الانطلاق، وفي حالة السيناريوهات الاستطلاعية الحالية تكون نقطة الانطلاق هي الوضع الراهن، وكذلك توضيح المسار المستقبلي، مع توضيح أي احتمالات لحدوث انقطاعات أو تحولات في أي سيناريو؛ بسبب أحداث خارجية، أو تصرفات، أو ردود أفعال قوة من القوى الفاعلة أو المحركة للسيناريوهات، وكذلك توضيح انعكاسات السيناريو على استخدام الكتاب الجامعي، أو ما يُطلق عليه الوضع المستقبلي المحتمل، وفيما يلي توضيح لكل سيناريو على حدة .

السيناريو الأول: الكتاب الجامعي المهجور، أو منتهي الصلاحية من وجهة نظر طلابه، أو الذي لا يُباع، أو الراجع للخلف، أو المهزوم في السباق، أو الكتاب الجامعي التقليدي غير المتوافق مع التغييرات المتلاحقة:

ليس معنى عدم إدخال أية تعديلات تؤثر على الاستفادة أو حُسن استغلال الكتاب الجامعي، سواء عن طريق الالتزام بمعايير الكتاب الجامعي الجيد، أو توظيف أستاذ المقرر له بشكل إيجابي، أو إدراك الطلاب لأهمية وقيمة الكتاب الجامعي وغيرها من الأمور أنَّ أوضاع الكتاب الجامعي ومكانته ستظل كما هي ثابتة لا تتغير، فهناك مؤثرات وعوامل خارجة عن سيطرة إدارة المؤسسة التعليمية، أو مؤلف أو مُعد الكتاب، وكذلك الطلاب تؤثر عليه، وعلى دوره داخل المنظومة التعليمية، وتجعل من عدم التوافق مع هذه المؤثرات عودة للخلف وليس ثباتًا، وهذا هو الحال مع السيناريو الأول الذي تُطلق عليه الدراسة الحالية (الكتاب الجامعي المهجور أو الراجع للخلف) .

والمدخل الرئيس لهذا السيناريو أن العالم من حولنا يتقدم نحو الوصول إلى مجتمع المعرفة والسوق ونحن مازلنا بمؤسساتنا التعليمية الجامعية نُعد قوالب ثابتة من الطلاب دون مراعاة لقدراتهم وإمكاناتهم وتنوعاتهم، ودون توظيف لهذه القدرات أو توجيه لها بشكل صحيح، من خلال أوعية وكتب جامعية قيِّمة حقيقية، تعين الطلاب على التمكن من إتقان برامجهم الدراسية، وهذا ما أظهرته نتائج الدراسة الميدانية الخاصة برصد الواقع من قلة توظيف واستغلال من جانب الطلاب للكتاب الجامعي للعديد من الأسباب .

وهنا توجد محاولات من القوى الحاكمة والنظام الجامعي نحو تطوير وتحسين الكتاب الجامعي لكن في ظل تواجد العديد من أعضاء هيئة التدريس أو مؤلفي الكتب غير المدربين، وغير المقتنعين، والمكبلين بالأعباء التدريسية والإدارية التي تمنعهم من الالتزام بإنتاج كتاب جامعي قيَّم، وهذا يتفق مع ما توصلت له نتائج الدراسة الميدانية من قلة التزام العديد من مؤلفي الكتب الجامعية بمعايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد، بالإضافة إلى شعورهم بأن تكليفهم بإعداد هذه الكتب بمثابة ضغوط عليهم، دون الاهتمام بأحوالهم الاقتصادية والاجتماعية لعدم وجود المقابل المادي المناسب من تألف هذه الكتب، وكل هذا في إطار افتراض عدم ظهور تغييرات جوهرية في النمط الحالي لردود فعل السلطة الحاكمة والقوى الاجتماعية الأخرى المؤثرة إزاء التغييرات المحلية والإقليمية والعالمية، وستظل القوى الغالبة المسيطرة كما هي دون تغيير ملحوظ خلال فترة الاستشراف مما سيؤدي إلى التبعية السياسية للقوى والمصالح الغربية التي ترفض أي تقدم تعليمي يضر بمصالحها، وهنا نلاحظ تشتت للموارد على جبهات كثيرة دون الاهتمام الصريح والواضح بالكتاب الجامعي وللتعليم الجامعي وبالتالي أحوال الطلاب وأعضاء هيئة التدريس .

هدف السيناريو في هذه الدراسة المستقبلية هو لفت الانتباه إلى ضرورة توفير كتاب جامعي مناسب للطلاب ومُطابق لمعايير إعداده، وأن استمرار الوضع الرافض لاستخدام الكتاب الجامعي أو قلة الاقتناع بدورة في إتمام دراسة المقررات سيؤدي بالعملية التعليمية إلى أسوأ النتائج، وكذلك لفت أنظار المسئولين عن الكتاب الجامعي بأن جميع المحاولات الهزيلة ضمن سُبل تطويره لا تُنفذ، ولا يعتد بها إلا شكليًا مما ينبئ بوضع تعليمي أكثر خطورة ، وأيضًا تحديد الضغوط المختلفة المعوقة لتوظيف حقيقي للكتاب الجامعي . والتي سوف تقدم في صورة قوى وعوامل حاكمة، لا يحظى الكتاب الجامعي بمكانته ودوره الحقيقي دون التأثر بها . وذلك للتحسب لها، ومحاولة تعديلها .

منطلقات أو مؤشرات السيناريو: هناك مجموعة من المنطلقات أو المؤشرات . أو كما يُطلق عليها الشروط الأولية . تؤدي إلى هذا السيناريو، وسوف يتم التعرض لها من خلال تحليل سلوك الفاعلين المتوقع والقوى المحركة، وموقفها من الكتاب الجامعي، وردود فعل بعض هذه القوى تجاه تصرفات قوى أخرى، وإظهار المسار المستقبلي لهذه القوى، واحتمالات حدوث أية انقطاعات في مسارها .

عضو هيئة التدريس الذي قد يكون مسئولا عن إعداد الكتاب الجامعي لطلابه فإنه في ظل هذا السيناريو يظهر في صورة يشكِّلها هو نفسه، وكذلك تشكِّلها سُبل إعداده ورعايته، فنتيجة استمرار تكليفه بهذا العمل بناءً على قيامه بالتدريس للطلاب دون دراسة إمكاناته وقدرته على إنجاز هذه المهمة، فسوف يُتوقع مزيد من القصور والتدهور في إنتاج كتب جامعية غير ملائمة، وقد يُجبر عضو هيئة التدريس على الالتزام بتدريس مقرره من كتاب محدد ليس من إعداده، مما يترتب عليه قلة اقتناع واهتمام به أو توظيف له، هذا بالإضافة للاهتمام الشكلي والنظري لإعداده وتنميته مهنيًا دون الاهتمام بالتطبيقات والجوانب العملية في ضرورة مراعاة معايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد، كل هذا سوف يبتعد بعضو هيئة التدريس أكثر عن توظيف الكتاب الجامعي في تقديم المقررات بشكل ملموس لطلابه، ونتيجة عجز المؤسسات الجامعية عن مواكبة مستحدثات العصر، واستخدام تكنولوجيا التعليم بمفهومها الشامل بشكل عملي سينعكس ذلك على ضعف مستوى عضو هيئة التدريس وبالتالي ضعف مستويات طلابه .

ونتيجة لثبات تقدير المجتمع لدور التعليم وهو الحصول على أعلى الدرجات، دون النظر لمدى مناسبته لهولاء الطلاب، أو إعدادهم وتسليحهم بمخزون ثقافي ومعرفي مهم في حياتهم العملية، فسوف يستمر عضو هيئة التدريس في دفع طلابه على التحصيل والحفظ دون اهتمام بتمكينهم من علومهم من خلال كتب جامعية دراسية متعمقة، ونتيجة قلة الحرية والإمكانيات المتاحة له سوف يعجز عن توجيه طلابة لاستخدام مراجع إضافية بجوار الكتب الجامعية؛ لتأكيد وجهات النظر، أو إثبات الحقائق من مصادر متعددة، ونتيجة غياب بعض المتابعة من جانب إدارة المؤسسة التعليمية لمدى الاهتمام بتوظيف الكتاب الجامعي سيسمح هذا لبعض أساتذة المقررات بعدم الاهتمام بالكتاب الجامعي والاكتفاء ببعض الملخصات أو المذكرات الهزيلة، ونتيجة عدم إقناع البعض بأهمية وجدوى الكتاب الجامعي لن يجهد نفسه في البحث عن أساليب وطرق مناسبة لعرض محتويات كتابه تناسب جميع طلابه مما يُفقد الكتاب الجامعي حيويته وسهولة متابعته، ونتيجة لعدم مراعاة أو تقديم المسئولين عن الكتب الجامعية بالمؤسسات التعليمية لحوافز مناسبة للقيام بهذه الأعباء فسوف يشغل باله بأمور أخرى كالبحث العلمي والنشر أو حضور المؤتمرات أو المشاركة في المشاريع البحثية للحصول على المحفزات المادية بدلاً من عمليات إعداد الكتب الجامعية، وكذلك لن يطَّلع على أحدث معايير وطرق إعداد الكتاب الجامعي، وبالتالي سوف يبتعد عن كونه مصدر ثقة في إعداد كتب جامعية مناسبة .

الطالب نفسه: إذا كان الطالب نفسه هو هدفنا فإنَّه في ظل هذا السيناريو يظهر بشكل معين يؤثر في مكانة واستخدام الكتاب الجامعي فنتيجة نقص ثقة الطالب بنفسه وقدرته على القراءة والبحث والاطلاع نجده يبحث عن أسهل وأيسر الطرق للنجاح في المقررات، فيبحث عن مجموعة أوراق قليلة ليحفظها ثم يستدعيها في اختباراته دون وعي وإصرار على بناء وتكوين مخزون ثقافي وعلمي له، ويميل هنا الطالب إلى تقليد زملاءه في الاعتماد على الملخصات دون البحث عما يُلائم طموحاته، وسوف تنخفض لديه دافعية الإنجاز ويشعر بعدم الرضا عن مستواه العلمي أو إمكانياته وقدراته، أو سيزيد الطموح لديه ويشعر بالضغوط النفسية والاحتراق النفسي في ظل وجود كُتب جامعية لا تراعي خصائصه .

إدارة المؤسسة التعليمية: وهي ضمن العوامل المؤثرة والتي تقف أمام نجاح الكتاب الجامعي في كثير من الأحيان، ومن ذلك: نتيجة عدم تمكنها . إدارة المؤسسة . من مهارات العمل الإداري ستستمر في مجرد تسيير الأمور، دون وعي بمسؤلياتها وفق نمط سلطوي مفرط بعيدًا عن بث روح الانتماء للمؤسسة التعليمية، وسيظل ينتابها الخوف من تجريب أية أفكار جديدة لطرح الكتاب الجامعي على الطلاب، أو إعداده من جانب عضو هيئة التدريس، في إطار من تأصيل فكرة الروتين التي لا تضع المسئولية على عاتق هذه الإدارة، وكذلك محاولة إلزام جميع أعضاء هيئة التدريس بطرق وإجراءات ثابتة وموحدة في التعامل مع الكتاب الجامعي وفي استخدامه في العملية التعليمية، ونتيجة قلة وعي واهتمام إدارة المؤسسة بأهمية إعداد أعضاء هيئة التدريس لتأليف الكتب الجامعية وفق المعايير والمواصفات الصحيحة للكتاب الجامعي الجيد فلن تسعى لإقامة برامج تدريبية تثقيفية لمدهم بأحدث وأنسب المعايير والمواصفات للكتاب الجامعي، وهذا رغم أهمية الدعوات المتكررة للاهتمام بالكتاب الجامعي من العديد من المسئولين لإنجاح العملية التعليمية لكن الإدارة لم تهتم بتدريبهم، بل إن بعض المؤسسات لجأت للكتب الجاهزة التي أنجزتها مؤسسات أخرى قد لا تتلائم بنسبة كبيرة مع كامل توصيف المقرر، وقد لا تتناسب وبيئة تقديم المقرر، وستظل الكليات في هذا السيناريو على حالها من قلة توفير الدعم للإقسام لإعداد وتأليف كتب مناسبة، وسيستمر تواجد الكيانات ذات الأدوار والمسئوليات المختلفة والمتضاربة من جهات لتحديد مسميات الكتب، وأخرى لتحديد من يُسمح لهم بتأليف الكتب، وثالثة لمراجعة وإقرار الكتب، ورابعة لتقديم الدعم والحافز إن وجِد لذلك، كل هذا في ظل استمرارية عمل كل جهة . في كثير من الأحيان . بشكل مستقل عن الأخرى .

انعكاسات منطلقات السيناريو على الكتاب الجامعي:

هنا يتم وصف مستقبل الكتاب الجامعي المتوقع نتيجة تأثُره بالعديد من العوامل الظاهرة بالمنطلقات السابقة، في رسم صورة عن موقف الكتاب الجامعي من (القوانين واللوائح الجامعية المنظمة لكل ما يخص الكتاب الجامعي، وتطبيق المؤلف أو مُعد الكتاب لمعايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد، وأوعية تقديم الكتاب الجامعي) فهنا سوف ينزوي الكتاب الجامعي بأدواره واستخداماته في إعداد الطلاب في ظل هذا السيناريو، بسبب المنطلقات السابقة ويظهر في صور وممارسات ليست من شأنها إعداد الطلاب بطريقة صحيحة لها مردود إيجابي منها: بُعد القُرَّاء بشكل عام عن القراءة والكتب وطلاب الجامعة بشكل خاص وسط انشغالهم واهتمامهم بأنشطة أخرى، مما يترتب عليه غياب الألفة في التعامل بين الكتاب والطالب، وتفتقد العملية التعليمية هنا الجاذبية والإنجاز، وسوف تتحول عقول الطلاب إلى خزائن للمعلومات التي يتم حفظها دون توجيههم إلى سُبل البحث والاستقصاء حول المعلومات من المصادر المختلفة التي يطرحها الكتاب الجامعي أو المراجع الإضافية الإثرائية التي يوجههم الكتاب الجامعي إليها، وسوف تمنع اللوائح الجامعية المتوقعة مؤلف أو مُعد الكتاب من طرح ما يرى أنه ضروري في هذا المقرر، وقد تُلزمه باشتراطات معينة تمنعه من التأليف أو تُقيده بصفحات محددة أو موضوعات معينة، ونظرًا لإجبار مؤلف أو مُعد الكتاب أو حتى أستاذ المقرر الذي لا يضع الكتاب على الالتزام الحرفي بلوائح وقوانين جامعية لا دور له في وضعها أو الاعتراض على بعض منها فسيكون غير راضٍ عن نفسه ودوره، وقد يُقدِّم معلومات خلال المحاضرات قد تتعارض مع محتويات الكتاب، وسيكون أقل حماسًا ودافعية في إنتاجه لهذا الكتاب أو تقديمه لطلابه، ولن يجهد نفسه في تطبيق طرق وأساليب تمكنهم من الاستفادة القصوى من الكتاب الجامعي؛ نظرًا لكثرة الأعباء المكلف بها، وقلة مساندة إدارة المؤسسة له، بل وفي كثير من الأحيان قلة اقتناعه باهتمام الطلاب بالكتاب الجامعي .

ونظرًا لغياب تدريب وإعداد عضو هيئة التدريس بشكل مناسب يسمح له بتأليف أو إعداد كتاب جامعي فعال فستظهر العديد من الكتب الجامعية قديمة المعلومات ومتهالكة الأفكار وخالية الخبرات والممارسات، التي لا تجد لنفسها رواج عند الطلاب، ولا اهتمام من أساتذة المقرر ولا إدارة المؤسسة التعليمية، في ظل سطوة الملخصات والمذكرات المُعدة بحِرفية عالية مطابقة لاستمرار القوانين واللوائح المؤكدة والمخلفة لطريق واحد للنجاح بالاختبارات وهو الحفظ والاسترجاع، وسوف يؤدي غياب الحوافز الممنوحة لمؤلف الكتاب الجامعي وسط موجة الغلاء الفاحش إلى سعيه للحصول على ساعات زائدة، أو دخول أخرى دون التركيز في عمليات إعداد الكتب، أو البحث عن طرق وأساليب لتوظيفها بشكل فعال، ونظرًا لبعد أستاذ المقرر عن ثقافة التحفيز والتعزيز وقلة تشجيع إدارة المؤسسة عليها فلن يكافئ أستاذ المقرر طلابه الملتزمين بالكتب الجامعية والراغبون في امتلاك قدر من الثقافة والخبرات تمكنهم من الثبات في ظل موجة الانفجار المعرفي، فهذه أمور بالنسبة له ليست ضرورية، ولا تأتي ضمن اهتماماته، وحتَّى وإن زادت القوانين واللوائح التي تُجبره على الالتزام بالكتاب الجامعي فإنه سوف يقوم بذلك بشكل صوري، ونظرًا لغياب قدرة أستاذ المقرر على الوقوف بحزم تجاه الأوعية غير المشروعة التي تحاول تقديم محتويات المقرر في صورة ملخصات أو أسئلة وإجابات يستسهلها الطلاب، علاوة على قلة قدرته على تعدد وتنوع أشكال تقديم الكتاب الجامعي بين الكتاب الورقي أو الإلكتروني أو الافتراضي، مما يشير لقصوره في اللحاق بكل جديد في الأدوات والوسائل المعينة له في تقديم مقرره الدراسي، وقلة معرفته وإتقانه لذلك، فكل هذا سيؤثر على جودة الكتاب الجامعي، وينزع منه صفة الإبهار والتشويق فيتهرب منه الطلاب ويفقدون الثقة به، ولن يكون له دور حيوي في تعليمهم .

أمور مستبعدة في إطار هذا السيناريو أن يحدُث تحول جذري في مكانة الكتاب الجامعي وسط الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، وكذلك الأعباء المكلف بها عضو هيئة التدريس، أو حدوث تغييرات جوهرية في مهامه أو تدريبه، وكذلك في طبيعة ومحددات إنهاء المرحلة الجامعية القائمة على الاختبارات التقليدية المدعمة لثقافة الحفظ والاسترجاع، ومن المستبعد تحقيق مرونة وتفهم من النظام الإداري بالمؤسسة التعليمية، والاعتراف بضرورة إعداد أستاذ المقرر للكتب الجامعية، واحتساب بعض الساعات الخاصة بذلك ضمن أنصبة ومهام عضو هيئة التدريس التي يستحق عنها أجور مناسبة.

السيناريو الثاني . الكتاب الجامعي الساعي للاستمرار في السباق، أو استمرار الوضع الحالي، أو الحائز على نصف المشجعين من الطلاب مقابل النصف الأخر الذي يشجع الملخصات، أو الذي يُباع نصف نسخه:

في هذا السيناريو هناك بعض المحاولات الجادة الساعية لتحسين أحوال العملية التعليمية ونواتجها، والتي ستؤثر على الكتاب الجامعي وسُبل استخدامه، سواء عن طريق إدخال تعديلات على القوانين واللوائح الجامعية، أو إدراج بعض التدريبات المهيئة لمؤلف ومُعد الكتاب الجامعي، لكن هذه التعديلات وتلك المحاولات في ظل السرعة المتناهية لتغيير المعرفة ومتطلبات الجودة وسوق العمل وظهور أوعية وأشكال وأنماط جديدة للكتاب الجامعي، وبعض من قلة الاقتناع بأهمية وضرورة التغيير وأنه لن يستطيع إحراز تقدم ملحوظ يسهم في تحسين أو تطوير العملية التعليمية بشكل عام ودور الكتاب الجامعي تجاه تعليم الطلاب، لذلك فإن كل ما تستطيع هذه المحاولات أن تفعله هو المحافظة على الوضع الحالي . أي واقع استخدام الكتاب الجامعي ودوره تجاه الطلاب . من الانهيار أو الرجوع للخلف، ويقتصر سلوك المحافظة . على الوضع الحالي . هنا على السمات الأساسية للأنظمة القائمة في المستقبل كلية، سواء كان ذلك برغبة الجمهور أي جميع القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أو بسبب العجز عن إحداث تغيير جوهري؛ لذلك تُطلق عليه هذه الدراسة (محاولة الاستمرار في السباق) .

والمدخل الرئيس لهذا السيناريو هو افتراض تنامي إدراك السلطة الحاكمة بل والمجتمع ككل لخطورة النتائج المترتبة على استمرار الأوضاع الراهنة المتردية في مستوى خريجي الجامعات، وعلى افتراض السعي للتعامل مع تلك الأوضاع المتردية من خلال تحالف غالبية مؤسسات المجتمع حول حل وسط لإصلاح الأوضاع لا تغييرها بشكل جذري، لذلك فهذه المحاولات ليست للانتقال إلى وضع أفضل بكثير مما هو موجود بل ستساعد على الاستمرار، أو يُطلق عليه تجاوزًا (ثبات) الأوضاع كما هي عليه وسط الزخم المعرفي، وسرعة تغيره، وأدواته المتنوعة، وتناقص الموارد الاقتصادية المخصصة لتحسين مخرجات التعلم، وكذلك الضغوط الخارجية فإن بعض الإصلاحات ستحدث جزئيًا، بشكل غير مفاجئ وتدريجيًا، في ظل غياب القواعد والمنطلقات الأساسية التي يمكن البناء والإصلاح فوقها .

سوف يعترف الجميع بأن التعليم الحقيقي هو طوق النجاة من كل التحديات القادمة، لكن من خلال طلاب بل خريجين مناسبين وملائمين لسوق العمل، ومثقفين وذوي خبرات متعددة، في بيئة جامعية تهتم بالكتاب الجامعي وتحميه من قراصنة نقل المعارف السطحية السريعة، لكن كل هذه الاعترافات ستكون بشكل نظري وإعلامي دون إجراءات تنفيذية حقيقية أو كاملة تؤكد مصداقية هذه الاعترافات، فلن يوجد مثلاً مراكز مناسبة لإعداد وتهيئة أعضاء هيئة التدريس لتأليف وإعداد الكتب الجامعية وفق المعايير والمواصفات العالمية للكتاب الجامعي الجيد، ولن يتم التعامل بحزم مع كل تجاوز في أوعية تقديم المقررات الدراسية سواء داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها، لكن ستتبنى الجامعات رؤى جديدة لتحسين عمليات إعداد وإقرار الكتب الجامعية يتبعها تخطيط جيد لذلك، لكن ذلك لن يصاحبه خطوات إجرائية واقعية ملموسة، وسوف تستمر الدعوات المتكررة لإستغلال الأدوات والأساليب التكنولوجية الحديثة في عمليات إعداد الكتب الجامعية دون توظيف كامل وسليم لذلك، كل هذا في ظل تنامي الصراع بين الأطراف المطالبة بالإصلاح والأطراف المستفيدة من بقاء الوضع على ما هو عليه مما يعوق تحقيق انطلاقة كبيرة في تطوير الكتاب الجامعي .

هدف السيناريو في هذه الدراسة المستقبلية الحالية هو لفت الانتباه إلى أن أي محاولات إصلاحية جزئية للتعليم . لا تأخذ في اعتبارها كون التعليم هو الملاذ الآمن من كل التحديات القادمة، ورصد كافة الإمكانيات له . لن تكون خطوة للنهوض أكثر من كونها خطوة لعدم العودة للخلف . مع ضرورة تضافر كافة الجهود لتحسين أوضاع الكتاب الجامعي وجعله يحقق الهدف من وجوده لإثراء وتشكيل وعي ومعارف الطلاب والاهتمام بخريجي التعليم الجامعي ومدى مناسبتهم لسوق العمل من خلال إمكانيات علمية موثوق بها عن طريق كتب جامعية مناسبة .

منطلقات أو مؤشرات السيناريو:

عضو هيئة التدريس: نتيجة الدعوات المتكررة لضرورة إعداد وتدريب عضو هيئة التدريس على إنتاج كتب جامعية مناسبة يُتوقع أن تُتخذ خطوات إجرائية حيال ذلك من جانب إدارة الجامعة، لكن سيكون التدريب قاصرًا على إلزامهم ببعض التعليمات الخاصة بحجم الكتاب، وعدد أوراقه، ونوعية الطباعة، وضرورة مناسبة محتويات الكتاب لتوصيف المقرر، دون الاهتمام والتركيز على تحديث محتويات الكتاب بشكل مستمر، أو شموله

لأنشطة وخبرات بإمكانها تهيئة الطلاب لعالم سريع التطور والتغيير، أو التقيد بمعايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد، وكذلك ستكون هناك دعوات متكررة لحُسن اختيار الكتب الجامعية المُعدة مُسبقًا . في حالة قلة التأليف داخل القسم الأكاديمي . والذي من المتوقع أن تُتخذ خطوات إجرائية أيضًا حيال ذلك، لكن سيكون الاختيار قاصرًا على إمكانية توفر الكتب من عدمه، أو أسعار الكتب فقط، وليس التأكد من مدى مناسبة الكتاب للتوصيف أو مراعاته لأحدث النظريات في مجال التخصص، وسيتم إلزام جميع أساتذة المقررات بعدم تجاهل الكتب الجامعية المقررة والمُتفق عليها، لكن سيُطبق هذا نظريًا إذعانًا لرغبة القيادات الجامعية، وهذا بدوره سيُعوِّد أعضاء هيئة التدريس على الإلتزام بتوظيف تلك الكتب أثناء تقديم المقررات، ونتيجة استحداث وسائل وطرق جديدة يُقدم من خلالها الكتاب الجامعي سيركز أساتذة المقررات في محاولة تجريبها بدلاً من الاعتماد على الكتاب الجامعي الورقي فقط، ومع استمرارية قلة التوظيف السليم للإمكانيات المطروحة سيجهد أستاذ المقرر نفسه لاستغلال واستثمار ما أُتيح له من وقت لاستخدام الكتاب الجامعي بشكل جيد، ونظرًا لقلة تدريب عضو هيئة التدريس على انتاج الكتب الإلكترونية واستخدامها فإنه إن توافرت وهذا من الصعب في ظل تواضع التوظيف الجيد للموارد الاقتصادية فإنه لن يستطيع استخدامها وتطبيقها في تدريسه للطلاب وسيستمر الكتاب الجامعي الورقي فقط، وفي ظل استمرار سعي عضو هيئة التدريس لتحسين دخله فلن يستطيع تنمية نفسه مهنيًا من خلال دورات ومؤتمرات وندوات بأجر، أو شراء وسائل وأدوات تُعينه في تأليف وإعداد كتب جامعية مناسبة رغم توفر ميل لهذا، وذلك لتقديمه لأولويات أخرى كرعايته لأسرته والإنفاق عليها، وإن كان مغتربًا فلتقليل سنوات غُربته .

الطالب نفسه: يُتوقع أن يكون في ظل هذا السيناريو طالب حريص على إتمام دراسته وتعليمه الجامعي مُتسلحًا بمخزون علمي وثقافي يمكنه من الاستمرار في مجتمع ملئ بالتغييرات، متأثر في ذلك بثورة الإعلام، وانتشار القنوات المتخصصة في جميع الأعمال والوظائف التي توضح له احتياجات سوق العمل ومتطلبات كل وظيفة وأهمية التمكن العلمي والثقافي، وبالتالي فهو مهيئ للاستفادة من الكتب الجامعية المقدمة له لإعداده بالشكل الصحيح والمناسب لإمكانياته حتى يتمكن من التخرج في الوقت المناسب لسوق العمل، لكن سيعاني هذا الطالب من قلة مناسبة الكتب الجامعية، وقلة قدرتها على إعداده بالشكل الذي يحتاجه، ومع ذلك سيزيده هذا إصرارًا لإنهاء خطته الدراسية بأسرع وقت في ظل قوانين ولوائح جامعية تحاول دعم الكتب الجامعية وتوفيرها وتحسينها .

إدارة المؤسسة التعليمية: نتيجة لاستمرار المركزية الحاكمة في كافة قطاعات المجتمع ومنها التعليم الجامعي فإنَّ إدارة الكليات ستظل كما هي، لكن في إطار مزيد من الأفكار المفروضة عليها من هيئات إدارية عليا تسعى إلى الاهتمام بالكتاب الجامعي وإتقان إعداده وتأليفه وحُسن اختياره وتوظيفه، وفي ظل الدعوات المتكررة نحو الاهتمام بالمجتمع الإيجابي والتعليم الإيجابي وأن الكتاب الجامعي أحد سُبل الوصول لذلك، وستكون الإدارة هنا مضطرة لقبول ذلك والإشارة إليه في كل الاجتماعات دون اقتناع داخلي بقابليته للتنفيذ، في ظل إمكانيات لا تسمح بتدريب الأساتذة بالشكل المناسب، وفي ظل أيام دراسية مكتظة بالمحاضرات، ومن الصعب معها توفير أوقات طويلة لتلك التدريبات، وستهتم إدارة المؤسسة بمحاضر جلسات مجالس الأقسام كواجهة توثيقية عما يدور بالكلية من اهتمام بجودة الكتاب الجامعي، دون تركيز الانتباه على فنيات إعداد الكتب والمردود الناتج عنها، وستسمح إدارة المؤسسة لأعضاء هيئة التدريس والطلاب تقديم مقترحاتهم نحو قضايا الكتاب الجامعي كخطوة من جانب الإدارة لرفعها للإدارة العليا، ولن تستطيع إدارة المؤسسة تنسيق الجهود لإقرار كتب جامعية مُطابقة لمعايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد، ولائقة باسم المؤسسة، مُحققة لأهدافها، أو تنسيق الجهود لإقناع الطلاب بأهمية وجدوى الكتب الجامعية في إتمام تعليمهم.

وستسعى الإدارة إلى فتح قنوات تواصل بين أعضاء هيئة التدريس بالكليات المختلفة ومتخصصي المناهج وإعداد المقررات بكليات التربية بالجامعة؛ كمحاولة متواضعة منها لاكتساب بعض الخبرات في إعداد الكتاب الجامعي، وستسعى إدارة المؤسسة إشراك أعضائها بأية دورات وورش عمل . خارج أوقات الدوام الرسمي . تخص فنيات الكتاب الجامعي مؤكدة للجميع مدى اهتمامها بقضايا الكتاب الجامعي، خاصة في ظل التنافس المتوقع بين الكليات المختلفة، ووسط الطلب الزائد على التعليم المفتوح والتعليم عن بُعد، الذي يعتمد بشكل كبير على الكتب الجامعية، وسوف يستمر التعامل مع وحدة التدريب بكل كلية بصورة شكلية دون الاستفادة من أهدافها الخاصة بتصميم برامج تدريبية وعقدها وتنفيذها على مستوى الكليات، مع تقديم المشورة لأعضاء هيئة التدريس، ونقل خبرات جديدة لهم، لكن لن تتمكن إدارة المؤسسة من تقديم الحوافز المادية المناسبة لمؤلفي ومُعدي الكتب الجامعية، بل ستكتفي بتشجيعهم معنويًا إن سمحت الظروف لذلك .

انعكاسات منطلقات السيناريو على الكتاب الجامعي:

سوف تؤثر المنطلقات السابقة على مكانة الكتاب الجامعي واستخداماته، حيث سيتأثر هنا بقوانين ولوائح جامعية أُدخلت عليها العديد من التغييرات حتى تهتم بالكتاب الجامعي وتفعيله، أما مؤلف أو مُعد الكتاب الجامعي فسوف يظهر مدى اقتناعه وحرصه على إنتاج كتاب جامعي مطابق لمعايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد، لكن ستظل الأوعية التي يُقدم من خلالها الكتاب الجامعي تقليدية وقاصرة على الكتاب الجامعي الورقي فقط، تبعًا لتواضع توظيف الإمكانيات والموارد الاقتصادية في تلك الآونه، وبذلك فالكتاب الجامعي هنا في هذا السيناريو ستظهر عليه علامات الالتزام بمواصفات ومعايير الكتاب الجامعي الجيد، لكن العديد من المنطلقات ستمنعه وتحجمه عن ذلك، ولن ينال المكانة المرسومة له في منظومة العملية التعليمية، وبالتالي فإن كل ما سيحظى به هو الحفاظ على القليل من مكانته واستخدامه في تعليم الطلاب دون السقوط والانزواء للخلف، في ظل التغييرات المتلاحقة على كافة الأصعدة ومنها التعليم، لذلك يمكن القول أن السيناريو الحالي يرى استمرار الوضع كما هو دون انهيار ودون تقدم للأمام، وفيما يلي بعض انعكاسات القوى المؤثرة (المنطلقات) على الكتاب الجامعي واستخداماته .

سيستمر وجود الكتاب الجامعي بين أيدي الطلاب لكن بصورته الورقية التي لن تندثر؛ لما لها من نكهة ومذاق خاص لدى الجميع، ولكن سيستمر معها الاعتماد على الكُتب المؤلفة مُسبقًا . سواء داخل القسم الأكاديمي أم خارجه . وليست من تأليف أستاذ المقرر أو من يُدرِّس المقرر، وهنا سيحاول أستاذ المقرر توظيف الكتاب الجامعي لإعداد طلابه لمستقبل ملئ بالتغييرات والزخم المعرفي الذي يحتاجون معه إعداد علمي منظم، وسيقف الكتاب الجامعي صامدًا في وجه العديد من الطرق غير الشرعية لتقديم مفردات المقررات الدراسية كالمذكرات والملخصات، دون قدرة على التخلص الكامل منها، ونتيجة لما يتوفر لدى أستاذ المقرر من اقتناع بأهمية وجدوى تقديم كتاب جامعي متميز سيحاول تبادل الآراء والخبرات مع زملائه الآخرين بقسمه أو بالأقسام الأخرى كخطوة لمزيد من الاطلاع على التجارب الأخرى؛ لفائدتها في إتمام عمليات الإعداد والتأليف، وسيستفيد مؤلف الكتاب الجامعي من القوانين واللوائح الجامعية الداعمة للتأليف والنشر، وسيعمل على توظيفها واستغلالها لإجراء عمليات الإخراج العلمي الموافق للمعايير والمواصفات، وسينوع مؤلف الكتاب من محفزات متابعة محتويات الكتاب الجامعي لاقتناعه بأن هذا التنوع سيساعد على تحقيق هدف الكتاب الجامعي بسهولة ويسر وتفهم من جانب طلابه حتى ولو كان هذا بشكل ضئيل .

وبرغم سعي أستاذ المقرر للاعتماد على معايير الكتاب الجامعي الجيد؛ لتقديم محتويات الكتاب الجامعي إلا أن استمراره وسعيه الحثيث للحصول على ساعات تدريسية إضافية سيفقده قدرًا من حيويته ونشاطه ووقته، وبالتالي لن يستطيع الالتزام بتلك المواصفات والمعايير، ولن يستطيع متابعة كل جديد في عمليات تأليف وإعداد الكتاب الجامعي، وسيظل معتمدًا على أدواته التقليدية في إعداد الكتاب؛ نظرًا لعجز قدرته على توظيف الأدوات والوسائل التكنولوجية المتاحة لتلبية متطلبات إعداد كتاب جامعي مناسب، وسيحرز الكتاب الجامعي تقدمًا ملحوظًا في اعتماد الطلاب عليه لتنظيمه وشموله، لكن هذا الالتزام مرجعه الكبير الدور الإشرافي والتوجيهي من قِبل إدارة المؤسسة لأعضاء هيئة التدريس بشكل توجيهي بل رقابي أحيانًا، مما يجبر الطلاب على الالتزام الشكلي والصوري به في ظل بقاء لبعض الملخصات والمذكرات .

أمور مستبعدة في إطار هذا السيناريو نظرًا لاستمرار القوى الفاعلة على حالها، فمن المستبعد حدوث تحول حقيقي في تخفيف أعباء عضو هيئة التدريس، وتحسين أحواله المادية، أو تحول في فكر إدارة المؤسسة نحو تشجيع الأستاذ الجامعي ودعمه لتأليف وإعداد الكتب الجامعية وتحديثها بدلاً من رقابته ولومه .

السيناريو الثالث . الكتاب الجامعي المشهور، أو الفائز في السباق (الكتاب المُراد)، أو المرجع الجامعي، صاحب الصلاحية المتجددة، وصاحب المبيعات الأكثر، والحائز على تشجيع الجميع بلا منافس، أو الوضع الأفضل:

في هذا السيناريو ستتضافر الجهود على كافة المستويات؛ لتحسين العملية التعليمية؛ لاقتناع الجميع بأن الكتاب الجامعي المناسب لقدرات وإمكانيات الطلاب المراعي لمعايير ومواصفات الجودة هو أحد أهم سُبل مواجهة تغييرات العصر ومتطلبات سوق العمل، بل يُعد الكتاب الجامعي أحد العوامل المهمة على مستوى تقييم الكليات والجامعات وترتيبها وفقًا للمعايير العلمية والعملية المعتمدة، وأنه لابد من الاتحاد كيد واحدة؛ لتحقيق هدف إعداد وتكوين الطلاب، من خلال كتاب جامعي فعَّال، يُساهم في تكوين الطلاب بشكل صحيح، أي كتاب جامعي يرضى عنه الجميع، تكون له سمعة طيبة تحمله بعيدًا ليغرف منه الآخرون أيضًا، أو كما يُطلق عليه (الكتاب الجامعي المُراد) أو المرجع الجامعي الفائز في السباق .

والمدخل الرئيس لهذا السيناريو هو الانتقال من الاعتراف فقط من قِبل المجتمع بكون التعليم الحقيقي هو طوق النجاة من كل التحديات القادمة إلى اعتباره قضية أمن قومي تكرّس لها القوى الحاكمة كل الإمكانيات والمتطلبات اللازمة لإنجاحها، في ظل انتصار من مؤيدي الدعوات المتكررة للإصلاح والتحسين، في مقابل الرافضين لأي حركة إصلاحية من شأنها تقليل نفوذهم وصلاحياتهم، وسوف يتم الانتقال إلى هذا السيناريو بشكل مرحلي، يركز على منهجية التدرج والحوار مع كافة المعنيين؛ لخلق إجماع وطني مرتكز على ضرورة التغيير، من خلال لجان أو مؤسسات معنية بالتعليم الجامعي تركز على أهمية هذا الإصلاح، وأنه سيتم على جميع المستويات، وذلك مع التيقن من أن الكتاب الجامعي الجيد أحد دعائم خريجي الجامعات المؤهلين والمناسبين لسوق العمل، من نعتبرهم ثروة المجتمع القومية والركائز الضرورية لتقدم المجتمع ورقيه وازدهاره، ومن خلال سياسة تعليمية تعتمد على ثقافة المرجع العلمي المفتوح والمواكب لكل التغييرات، وأن الكتاب الجامعي خريطة للملاحة داخل المادة العلمية للمقرر الدراسي وليس كل المادة، في ظل بيئة تُشرك الطلاب وتعينهم على اكتشاف المعرفة وبنائها، ليصبحوا مشاركين في عملية التعلم معتمدين على النهج العميق للتعلم بدلاً من النهج السطحي المدعوم بكتاب يشجع على التلقين والحفظ فقط .

وأن هؤلاء الطلاب الجامعيين لابد لهم من كتاب جامعي مناسب لإظهار قدراتهم وإمكانياتهم، في تلك المرحلة الجامعية التي لابد أن يظهر فيها مدى إلمام الطلاب بمجالات تخصصهم المختلفة؛ حتى يستطيع الخريج بعد ذلك الإخلاص في عمله، وأن الكتاب الجامعي داخل أروقة الجامعات هو وعاء شرعي لطرح محتويات البرامج المختلفة داخل الجامعات إذا ما أردنا لهذه النظم التربوية النهوض والرقى، وإذا ما قصدنا للأمة نماءً اجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا، في ظل العديد من التحديات المتوقعة، وذلك من خلال كتب جامعية محكمة الإعداد والتأليف والإخراج، ويتميز هذا السيناريو عن السيناريوهات السابقة في أنه يمثل تغييرات جوهرية، ونقلة نوعية في الوضع الحالي، وهذه التغييرات دائمًا ما تكون في الاتجاه المرغوب فيه، وهذا السيناريو يحتاج إلى تعديلات في اللوائح والقوانين الجامعية، ويحتاج إمكانيات وقدرات خاصة لتنفيذه .

هدف السيناريو: هدف الدراسة المستقبلية الحالية من هذا السيناريو واقتراحه لفت أنظار المسئولين إلى أنَّ أي إصلاح مجتمعي لابد له من خطوات إجرائية تنفيذية نابعة من اقتناع تام من قِبل القوى الحاكمة بأهمية الإصلاح، وبأهمية تهيئة الظروف المواتية لتحقيق هذا الإصلاح، وليس فقط أفكار وتصريحات دون خطوات تنفيذية، بالإضافة إلى ضرورة تعاون كافة القوى المؤثرة والحاكمة، ولفت أنظار متخذي القرار إلى متطلبات العيش في مستقبل دائم التغيير من خلال خريج جامعي واعٍ، أُتيحت له سبل تبني قدراته وإمكاناته، من خلال كتب ومراجع جامعية هدفها الأساسي إعداد الطلاب لذلك المستقبل، وكذلك رسم صورة لملامح الكتاب الجامعي الحديث وسط متغيرات العصر ومستحدثاته .

منطلقات أو مؤشرات السيناريو:

عضو هيئة التدريس: بعد تأكُد القوى الحاكمة والمؤثرة من أهمية وضرورة الكتاب الجامعي ودوره الجوهري في إعداد الطلاب بشكل مناسب لسوق العمل، وتنبُّههم لضرورة اختيار وإعداد الكتب الجامعية بشكل صحيح، فإن أعضاء هيئة التدريس سيضعون أمام أعينهم ضرورة تطوير أنفسهم، وتدريب مهاراتهم؛ ليستطيعوا إنتاج كُتب جامعية صالحة وسط الدعوات العديدة لأهمية جدوى الكتاب الجامعي، ولأنه لن يكون لعضو هيئة التدريس مكان بالجامعة إن لم يقتنع بل ويمارس عمليات الإعداد والتأليف والنشر بتميز وحرِفية، خاصة في ظل العديد من الطرق الإلكترونية التي تنمو بطريقة مذهلة، وسيكون الهدف من الكتب الجامعية واضح في ذهنه، وسيحدث رواج في تبادل أعضاء هيئة التدريس لطرق وأساليب إعداد الكتب، وحضور الدورات والندوات الفنية المتعلقة بالكتاب الجامعي ونظم إعداده، وسيزيد الطلب من قِبل الجامعات على أعضاء هيئة التدريس ممن لديهم خبرات سابقة في إعداد وتأليف الكتب الجامعية، وسوف يستند عضو هيئة التدريس في عمليات إخراج الكتب الجامعية إلى معايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد، وسيسعى لتنويع أوعية تقديم محتويات المقرر الدراسي بين الكتب الجامعية الورقية والإلكترونية والافتراضية .

وسيعي عضو هيئة التدريس أهمية وخطورة الفئة التي يتعامل معها من الشباب، وأنهم نواة التغيير في المستقبل، لذلك سيهتم بمعرفة خصائصها واحتياجاتها، ويحاول وضع الكتب الجامعية بما يسمح بمراعات هذه الخصائص، وسيسعى إلى الاتصال المباشر بمصادر صنع القرار الجامعي والمشاركة في كل ما يخص مهمته في إنتاج الكتب الجامعية أو تدريسها، من خلال عقلية مرنة، ومنفتحة، وقادرة على توظيف كل الإمكانيات المتاحة؛ لإنتاج كتب تسمح للطلاب بقدر كبير من حرية التعبير حيال قضاياهم الأكاديمية، وسيسعى لأن يكون كتابه الجامعي مرجعًا لطلابه يحرصون على الاحتفاظ به حتى بعد تخرجهم بالجامعة، ونظرًا لتوفير القوى الحاكمة لكافة الإمكانيات والأدوات التكنولوجية ستكون لدى عضو هيئة التدريس رغبة شديدة في استغلال وممارسة هذه الأدوات في تنوع أشكال الكتب الجامعية وسُبل طرحها، ونتيجة اقتناع القوى الحاكمة بأهمية الكتاب الجامعي ودور عضو هيئة التدريس في إعداده ستتقلص أعباؤه الإدارية بشكل ملحوظ مما يجعله لا ينشغل بأمور أخرى، ويهتم بعمله الأكاديمي، ويكرس له معظم وقته وجهده .

الطالب نفسه: في ظل الاقتناع الكامل من الجميع بأن إعداد الشباب وصقل معارفهم بشكل مناسب من أهم سُبل مواجهة تحديات المستقبل فإن القوى الحاكمة ستسعى جاهدة لتوفير كافة الإمكانيات لطلابها رغم التحسب لإنخفاض الموارد الاقتصادية، وهذه الرعاية لها انعكاسات عديدة على الطالب ستدفعه لمزيد من التركيز والاهتمام ببناء حصيلة معرفية وثقافية تسمح له بعد ذلك بوظائف وأعمال مطلوبة داخل مجتمعه، وستزيد ثقة الطالب بنفسه وقدراته في ظل التشجيع المُقدم له من كافة القوى الحاكمة، وسيتغير نمط تفكيره أثناء معالجته لمقرراته متجهًا إلى البحث عن استيعاب واقتناء جميع الكتب الجامعية التي تُقدَّم له، وسيزيد شعور الطالب بالرضا عن مستواه العلمي وإمكانياته وقدراته في ظل أسرة جامعية تُدرك وتراعي ذلك عند طرحها للكتب الجامعية، في ظل أساليب تقويم تم تغييرها لتدعم التفكير والبحث من خلال كتب ومراجع جامعية تهتم بذلك دون تقيد بكتاب واحد يدعم الحفظ والاستدعاء .

إدارة المؤسسة التعليمية: سيكون التوجه الإداري هنا نحو اللامركزية من جانب إدارة الجامعة، والتي تمنح إدارة الكليات مزيدًا من الاستقلال، وتفويض السلطة، وتوفير الفرص، والمرونة لصنع القرار الجامعي، وتهيئ لمؤلفي ومُعدي الكتب الجامعية الاستعداد لتحسين جميع مقومات إنتاج الكتاب الجامعي الجيد، وسيكون الاتجاه نحو اللامركزية ليس تنازلاً من قِبل إدارة الجامعة في أعلى الهرم بل نظامًا مبنيًّا على اقتناع بقدرات الآخرين، وحقهم في ممارسة العمل في ضوء خبراتهم واجتهاداتهم للارتقاء بجودة العملية التعليمية، وسيكون هناك تهيئة وتدريب على فكر اللامركزية والإدارة الذاتية للكليات حسب إمكانياتها ومواردها وبيئتها، وستتمكن إدارة المؤسسة من توفير التمويل الخاص بعمليات توفير الكتاب الجامعي المناسب، وكذلك حوافز ومعززات للطلاب وأعضاء هيئة التدريس بعيدًا عن تحكم سلطة تعليمية مركزية، فقد تمنح مؤلفي الكتب الجامعية إجازة لتجميع المعلومات وتبويبها، وإعداد وكتابة الكتاب، وسوف تُشارك إدارة الكلية بعض المؤسسات والشركات الخاصة ودور النشر؛ لتساير أحدث فنيات إعداد الكتب، كما أنها لن تغفل حقوق الملكية الفكرية لأعضائها حتى ولو تغير شكل بعض الكتب وانتقل من الورقي إلى الإلكتروني، وهنا ستتغير أهداف ومجالات إدارة المؤسسة لتكون عملية تعاونية شاملة، هادفة لتهيئة الظروف لكل المشتركين في عمليات إعداد الكتاب الجامعي .

ونتيجة زيادة صلاحيات الكليات ماليًا وإداريًا وتربويًا في صناعة القرار، وتوسيع المشاركة المجتمعية، فسوف تتمكن إدارة المؤسسة من إعداد خطط لتطوير الكتاب الجامعي، وآليات للتأكد من مدى التزام الجميع بتلك الخطط أي تنفيذها ومتابعتها، متضمنة قواعد للثواب والعقاب قابلة للتطبيق، وسيكون لدى الإدارة من المرونة ما تسمح بواسطته لمؤلفي ومُعدي الكتاب الجامعي بالخروج . بشكل طفيف ومفيد . على اللوائح والقوانين، مما يسمح لعضو هيئة التدريس إعمال فكره الناقد فيما يقدمه لطلابه، وستُستحدث آلية لمنح أستاذ المقرر الاستعانة بالمراجع المهمة بجوار الكتاب الجامعي لتوضيح كل ما أُشكل على الطلاب، وستهتم إدارة المؤسسة وتشجع أعضاء هيئة التدريس على اكتشاف وابتكار طرق وأساليب جديدة لطرح الكتب الجامعية نابعة منهم، وملائمة لمستويات وقدرات الطلاب، وستُشعر إدارة المؤسسة أعضاء هيئة التدريس بأنها تُقدر أعمالهم ومجهوداتهم تجاه ذلك، وستُشجعهم على الاعتماد على وسائل التكنولوجيا الحديثة في التواصل فيما بينهم معتمدة على بطاقات لمهام كل وظيفة

وتوصيفها للاستعانة بها في التعامل مع كل من له علاقة بالكتاب الجامعي، ومتابعتهم للتوجيه والتحسين والتطوير المستمر، ولإحداث تنمية مهنية مستدامة لهؤلاء الأعضاء وغيرهم ممن لهم علاقة بالكتاب الجامعي، وسوف تلتزم إدارة المؤسسة بالمعايير والمواصفات المحددة للكتاب الجامعي الجيد، وتسعى لإلزام الجميع بها، وستضع لوحات إرشادية ورقية وإلكترونية ثابتة في أماكن ومواقع متنوعة تشجع الطلاب على اقتناء الكتب الجامعية سواء للطلاب الجدد أو القدامى.

انعكاسات منطلقات السيناريو على الكتاب الجامعي:

هنا سيتم وصف الوضع المستقبلي للكتاب الجامعي، في ظل تأثره بالعديد من المنطلقات السابقة الخاصة بتصرفات ومواقف القوى الحاكمة والمؤثرة في مكانته واستخدامه، وأثناء تقديم هذا الوصف سيتم التحدث عن موقف الكتاب الجامعي في هذا السيناريو من القوانين واللوائح الجامعية المنظمة له، والتي ستبذل فيها العديد من التغييرات والتحسينات والإصلاحات حتى تمنح الكتاب الجامعي مكانته الحقيقية، وستكون هذه القوانين مُدعِّمة ومساندة للكتاب الجامعي، وكذلك موقف مؤلف ومُعد الكتاب الجامعي واقتناعه بأهمية الكتاب الجامعي وضرورة التزامه بمواصفات ومعايير الكتاب الجامعي الجيد، في ظل مساندة كبيرة من كل من له علاقة بالكتاب الجامعي، وكذلك ستشهد أوعية تقديم محتوى المقررات الجامعية تنوعًا كبيرًا بما يُلائم طبيعة الطلاب واختلاف أنماطهم في تعاملهم مع الكتب الجامعية الورقية أو الإلكترونية أو غيرها، وبذلك فإن الكتاب الجامعي في ظل هذا السيناريو سينعم بمظاهر عدة تُظهر مدى رواجه وتفعيله، وسيبذل الجميع قصارى جهدهم برغبة وتعاون نحو إنجاحه، وفيما يلي بعض انعكاسات ما سيتأثر به الكتاب الجامعي من قوى فاعلة ومؤثرة في مكانته .

سوف يسعى عضو هيئة التدريس ويجتهد لإخراج كتاب جامعي مناسب ومُطابق للمواصفات، من خلال اقتناع كبير لديه بأهمية وجدوى إتقان الأوعية التي تُقدم من خلالها المقررات الجامعية؛ حتى تؤتي ثمارها، في ظل الحرية الأكاديمية الممنوحة له بجامعته، وسوف تتقلص بشدة العلاقة الروتينية الجافة بين الكتاب الجامعي والطلاب، لما سيجدونه بالكتاب الجامعي من تحفيز وتشويق ووضوح، ونتيجة تمكن مؤلفي الكتب الجامعية من أدواتهم أثناء تقديم الكتب فسوف ينجح الكتاب الجامعي في تحقيق أهدافه، في ظل إدارة لامركزية تسمح له بالاعتماد على مراجع إثرائية متنوعة لإتمام عمليات التعلم، وكذلك سيوفق الكتاب الجامعي بين خصائص الطلاب وأساسيات المقررات الدراسية، وسيجعل الطالب أكثر ارتباطًا بالقسم الأكاديمي التابع له مما سيوفر للأقسام الأكاديمية معلومات مهمة وحقيقية عن أحوال الطلاب الأكاديمية .

ونظرًا لتخيف الأعباء الإدارية عن كاهل عضو هيئة التدريس فإن حيويته ورغبته في إعداد كتاب جامعي مميز ستظهر بشكل أكثر وضوحًا، وسيهتم بجميع المقررات التي يدرِّسها، وسيجهد نفسه في تأليف كتبها في شكل لائق، وسيكون هناك وضوح في الخطوات الإجرائية اللازمة لإعداد وتأليف وإقرار الكتاب الجامعي بالقسم الأكاديمي ثم الكلية .

ونتيجة مزيد من التكنولوجيا المتاحة داخل الكليات، والاتجاه نحو التعلم الذاتي سيقوم عضو هيئة التدريس بتقديم العديد من الكتب الجامعية إلكترونيًا عن بعد، الذي سيكون له دور كبير وواضح ومؤثر ومعترف به عن طريق استخدام التقنية الحديثة التي ستتجاوز عقبتي الزمان والمكان عبر برامج متعددة اعتاد الطلاب استخدامها بحرفية وإتقان كـ (واتس آب، والتيليجرام، والبلاك بورد) وغيرها من البرامج التي تُتيح لأطراف عمليات التعلم الاتصال عن بعد، في ظل إتقان مميز من جانب عضو هيئة التدريس لتلك البرامج؛ نظرًا للتحسُّن المتوقع في سُبل تدريبه وتهيئته للقيام بمهام هذا الدور من جانب القوى الحاكمة، والتي معها ستتغير العديد من الكتب الجامعية أثناء طرحها للطلاب في صورة وحدات ومنتديات وأنشطة إلكترونية كما بدأ يحدث في أنظمة البلاك بورد بالجامعات .

وسيسعى عضو هيئة التدريس من خلال الكتاب الجامعي لاكتشاف المتفوقين والموهوبين، ويوفر لهم داخل الكتاب وسائل وإجراءات لتلبية احتياجاتهم، وسيدفعهم للاستفادة من مكتبات الجامعة المتنوعة، وإلى مزيد من القراءات الإثرائية المتنوعة، في ظل وجود مراكز مختصة بإخراج وإنتاج الكتاب الجامعي بكل كلية؛ لتقديم خدماتها لأعضاء هيئة التدريس، مع عقد ندوات ودورات تدريبية بهذه المراكز للأعضاء الجدد؛ لتوضيح فنيات إعداد الكتاب الجامعي الجيد، وبعض الأخطاء الشائعة في عمليات إعداد الكتب، وكيفية تلافيها في ظل مفهوم واضح لمهام عضو هيئة التدريس تجاه الكتاب الجامعي قبل قيامه بعمليات التدريس، وسيولي المركز عناية خاصة بالطلاب لتوعيتهم بأهمية الاعتماد على الكتاب الجامعي أثناء الدراسة الجامعية .

ونتيجة التطور والتحديث المستمر الذي سيحظى به موقع الجامعة الإلكتروني، وكذلك الكليات وما تحويه من كُتب جامعية إلكترونية، كل هذا سيحتم على عضو هيئة التدريس مراجعة كتبه بشكل دقيق؛ لتتناسب وموقعها في مصاف الكتب الجامعية المختلفة بموقع الجامعة الرسمي، وهنا لن تُقصِّر الجامعة في منح أعضائها الحوافز المادية والمعنوية حين إلتزامهم بمعايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد، وأيضًا لن تتهاون في لوم من يخالف تلك المعايير بقصد أو اهمال .

تاسعًا: . نظرة إجمالية إلى التكلفة والعائد المجتمعيين في إطار السيناريوهات المختلفة:

يقصد **بالتكلفة المجتمعية** في هذا السياق ما يتصل بالكتاب الجامعي ومكانته واستخداماته تجاه تقدم الطلاب أثناء دراستهم الجامعية، وفي القدرة على استثمار طاقاتهم للانضمام إلى سوق العمل، وكذلك مدى توفر كتاب جيد به معايير ومواصفات محددة وصعوبة وندرة ذلك، وكذلك ظهور ووجود العديد من الكتب الجامعية غير اللائقة، وفي النهاية يتكون لدى المجتمع الجامعي نظرة مستقبلية مظلمة حول الكتاب الجامعي، وعلى الجانب الآخر تمثل أهم جوانب **العائد المجتمعي** في وجود كتاب جامعي مناسب ومطابق للمواصفات والمعايير، والارتقاء بأداء أعضاء هيئة التدريس في تأليف الكتب الجامعية، وتوظيف الإمكانيات المطلوبة للتوصل لكتب جامعية متطورة ومناسبة، وقادرة على إعداد قوى بشرية مستعدة لمواجهة المستقبل بكل تحدياته.

ونظرًا لتعقد العناصر المكونة للتكلفة والعائد المجتمعيين، والتي يصعب تحليل كل منها إلى مكونات فرعية، وقياسها بصورة رقمية فإن الدراسة الحالية ستستند إلى أحكام إجمالية ذاتية، تكونت من خلال معرفة الوضع الراهن والانخراط في الصور المستقبلية المحتملة، وسوف تأخذ هذه التقديرات صورة رقمية تتراوح من صفر إلى ١٠، وسيكون الحديث عن التكلفة المجتمعية بالاتجاه السالب، والعائد المجتمعي بالاتجاه الموجب، وهذه الأحكام الذاتية عن كل عنصر في إطار كل سيناريو تُعد نقطة بدء لإثارة حوار وجدل حول هذه الأحكام، ومن الجدير بالذكر أن العديد من المعطيات والمنطلقات السابقة هي التي جعلت الدراسة تضع التكلفة والعائد بهذا الشكل، ويبيّن الجدول التالي مصفوفة التكلفة والعائد المجتمعيين لمستقبل الكتاب الجامعي في إطار السيناريوهات المختلفة .

جدول (١٠)

مصفوفة التكلفة والعائد المجتمعيين لمستقبل الكتاب الجامعي في إطار السيناريوهات المختلفة

المجال	العنصر	السيناريو الأول	السيناريو الثاني	السيناريو الثالث
التكلفة المجتمعية	كتاب جامعي مهجور وغير مُستغل.	٨	٥	٣
	فشل في توظيف الكتاب الجامعي لتعليم الطلاب.	٨	٦	٢
	ضعف مساندة مؤلف أو مُعد الكتاب الجامعي .	٧	٧	٢
	ندرة الإمكانيات وقلة مناسبتها .	٧	٦	٢
	كوادر بشرية أكاديمية غير مناسبة وغير مدربة.	٨	٥	٣
	مستقبل مُظلم للكتاب الجامعي	٩	٥	١
	الإجمالي	٤٧	٣٤	١٣
العائد المجتمعي	كتاب جامعي مشهور ومُستغل.	٢	٥	٨
	توظيف جيد للكتاب الجامعي في تعليم الطلاب.	٢	٧	٩
	مساندة ودعم واقتناع مؤلف أو مُعد الكتاب الجامعي.	٣	٥	٩
	توظيف جيد للإمكانيات .	٤	٦	٩
	كوادر بشرية مثقفة ومناسبة للانخراط في سوق العمل.	٤	٦	٨
	كتاب جامعي قادر على إعداد قوى بشرية تستطيع مواجهة المستقبل .	١	٦	٨
	الإجمالي	١٦	٣٥	٥١

وقد تم تقدير هذه الدرجات بناءً على شكل كل سيناريو وموقفه من هذه القضايا، ومن خلال رصد الواقع، فمن حيث **التكلفة المجتمعية** فإن أكثر السيناريوهات تكلفة هو السيناريو الأول الذي تأثر بأوضاع راهنة سيئة من خلال ما أظهرته نتائج الدراسة الميدانية من كون الكتاب الجامعي لم يستطع إعداد كوادر بشرية أكاديمية مناسبة ومدربة لسوق العمل حينما لم يوظَّف بالشكل الملائم لطلاب الجامعة، وأصبح هذا الكتاب مهجورًا وغير مستغل، خاصة في ظل ضعف اقتناع مؤلفي الكتاب الجامعي بجدوى هذا العمل، وفي ظل قلة استغلال الموارد والامكانيات بشكل صحيح، إضافة لقلة القوانين واللوائح التي تسانده في تحقيق أهدافه، كما إن عضو هيئة التدريس لم يُدرب بشكل

يساعده على ذلك، وإن قُدمت له مساندة وتوفرت لديه بعض الإمكانيات فكانت محدودة . لذلك حصل هذان العنصران على درجة أقل من السابق .، لكن لا ينتظر هذا السيناريو وجود كوادر بشرية مدربة تعمل بجوار مؤلفي الكتب الجامعية، فكل من يعمل في هذا المجال ينقصه من التدريب والإعداد كثير، فأظهرت نتائج الدراسة الميدانية أن غياب دور إدارة المؤسسة ودعمها لعضو هيئة التدريس أثَّر عليه سلبيًا بشكل كبير، لذلك ينظر هذا السيناريو إلى المستقبل نظرة مظلمة فيها من العودة إلى الوراء الكثير مما يُضفي على هذا السيناريو مزيدًا من التكلفة .

ولأن بعض التعديلات والتحسينات والإصلاحات أُدخلت على الوضع الراهن، فجعلت التكلفة المجتمعية في السيناريو الثاني أقل من سابقتها في السيناريو الأول، أما السيناريو الثالث وهو أقل السيناريوهات تكلفة مجتمعية؛ وذلك لأن القوى والعوامل المؤثرة (الفاعلين) يُفترض أن تسعى جاهدة إلى تقديم المساندة والدعم الحقيقي لمؤلفي ومُعدي الكتاب الجامعي، وتذليل كل العقبات أمامه، مع منحه مزيدًا من الحوافز والمميزات مما يدعم توظيف الكتاب الجامعي في تعلم الطلاب، ويجعل من الكتاب الجامعي كتابًا مُستغلاً ومشهورًا، بإمكانه دعم إنتاج كوادر مناسبة تستطيع التعامل مع المستقبل القادم بل تحريكه في أحيان كثيرة، وبذلك فإن هذا السيناريو ينظر إلى المستقبل نظرة تفاؤلية مضيئة .

أما بالنسبة **للعائد المجتمعي** فإن أقل السيناريوهات عائدًا هو السيناريو الأول، فمن تحليل الوضع الراهن من خلال الدراسة الميدانية التي أظهرت غياب الدور الحيوي للكتاب الجامعي تجاه الطلاب . من خلال العديد من العوامل، أهمها: قلة توفر معايير ومواصفات الكتاب الجامعي الجيد سواء من حيث المضمون أو المحتوى أو تنظيمه أو إخراجه، وكذلك لم يجد طرقًا مناسبة أو إمكانات مساندة لتقديمه، وكل هذه العوامل وغيرها منعته من التأثير في تعليم الطلاب بشكل جيد وصحيح، لذلك فكان من غير المتوقع أن يكون للسيناريو الأول عائد اجتماعي كبير، لكن كان للسيناريو الثاني بعض العائد؛ لإدخال بعض التعديلات والإصلاحات في العديد من المجالات، أما السيناريو الثالث فكان العائد الاجتماعي له ملحوظًا بدرجة كبيرة؛ وذلك لافتراض إدراك الفاعلين الرئيسيين . في ظل هذا السيناريو . لأهمية البحث في متطلبات المستقبل، والاقتناع بأهمية وجدوى الكتب الجامعية في إعداد الطلاب، وأن الكتاب الجامعي الجيد أحد معابر دخول المستقبل القادم؛ لذلك وفَّرت القوى المؤثرة . هنا . العديد من الإمكانيات؛ للوصول إلى أعلى مستوى من عمليات إنتاج وتوظيف ورعاية الكتاب الجامعي .

ويمكن وصف السيناريوهات بدلالة كل من التكلفة المجتمعية والعائد المجتمعي بأن السيناريو الأول (الكتاب الجامعي الراجع للخلف أو المهجور أو المهزوم في السباق) تكلفة اجتماعية عالية، وعائد اجتماعي منخفض، أما السيناريو الثاني (الكتاب الجامعي الساعي للاستمرار في السباق) تكلفة اجتماعية فوق المتوسطة، وعائد اجتماعي متوسط، وإن زاد نوعًا ما عن الأول، والسيناريو الثالث (الكتاب الجامعي الفائز في السباق أو المشهور والمستغل) تكلفة اجتماعية منخفضة، وعائد اجتماعي عالي أو مرتفع .

تعقيب:

من العرض السابق لسيناريوهات مستقبل الكتاب الجامعي يتضح أن السيناريوهات المطروحة من النوع الاستطلاعي وليس الاستهدافي، فهي لم تتبن أمور محددة، أو صورة محددة يُرجى تحقيقها في المستقبل، وتنتقل بها إلى الحاضر، لكن هدفت السيناريوهات إلى عرض احتمالات وصور ممكنة الحدوث لحال ومكانة الكتاب الجامعي دون تبني اتجاه أو خط معين والدفاع عنه، وأن السيناريوهات المطروحة تهدف إلى التحسب للمستقبل والاستعداد له من الآن، فكل صورة لها منطلقات إذا تمَّت منذ اللحظة الراهنة سوف تصل بنا إلى الانعكاسات المتوقعة، وهذا يؤكد إمكانية صنع المستقبل من الآن، من خلال التأثير في القوى الحاكمة والمؤثرة، وجعلها تتجه وجهة محددة، وليس غريبًا الانتقال من الوضع الراهن إلى السيناريو الثالث مباشرة دون التوقف على مرحلة انتقالية؛ لأن السيناريو ليس كتطور المجتمعات . وإن كان هذا لا يحدث في بعضها . التي تحتاج إلى تدرج في الانتقال .

ومن خلال عرض السيناريوهات الثلاثة كمحاولة للإجابة عن السؤال الخامس الذي يدور حول مستقبل الكتاب الجامعي، فمن المؤكد أن البحث الحالي يرجو أن يتحقق السيناريو الثالث؛ لأنه الأفضل في حال الظاهرة محل الدراسة، لكن لن تستطيع الدراسة الحالية تبني ذلك؛ لأن هدفها منذ البداية استطلاعي؛ لبيان الصور المختلفة، وطرحها أمام متخذ القرار؛ للتأثير في القوى المحركة وسلوك الفاعلين، وتوجيهه نحو السيناريو المرغوب فيه من وجهة نظره .

مراجع البحث:

١. إبراهيم العيسوي: السيناريوهات . بحث في مفهوم السيناريوهات وطرق بنائها، أوراق مصر ٢٠٢٠، العدد (١)، **منتدى العالم الثالث**، القاهرة، مكتب الشرق الأوسط، ١٩٩٨.

٢. أسما جرجس إلياس: الكتاب الجامعي بين الواقع والطموح دراسة تحليلية نقدية لكتب دبلوم التأهيل التربوي في كلية التربية، **مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية**، سوريا، المجلد (١٨)، العدد (١٠)، ١٩٩٦ .

٣. المجلس الأعلى للثقافة: المائدة المستديرة حول الكتاب الجامعي في مصر قضاياه ومشكلاته وسبل الارتقاء به، **مجلة عالم المعلومات والمكتبات والنشر**، القاهرة، المجلد (١)، العدد (١)، يوليو ١٩٩٩.

٤. الموقع الإلكتروني الرسمي لجامعة القصيم WWW.qu.edu.sa ٨/ ٢/ ٢٠١٩

٥. أمل كرم خليفة: الكتاب الجامعي بين الحاضر ورؤية مستقبلية، **مجلة كلية التربية**، كلية التربية، جامعة طنطا، العدد (٣٨)، ٢٠٠٨ .

٦. باهر القاضي: الكتاب الموحد أزمة جديدة على أعتاب جامعة الأزهر، **مجلة التحرير الجديد**، يوليه ٢٠١٨ متاح على https: // www. Tahrir news .com

٧. بدر عبد الله الصالح: التعليم الجامعي الافتراضي دراسة مقارنة لجامعات عربية وأجنبية افتراضية مختارة، **مجلة كليات المعلمين للعلوم التربوية**، المجلد (٧)، العدد (١)، مارس ٢٠٠٧ .

٨. بسام بياعة: آفاق تطوير الكتاب الجامعي، **مجلة التعريب**، سوريا، المجلد (٥)، العدد (١٠)، ديسمبر ١٩٩٥ .

٩. بشار الحجلي: الكتاب الجامعي، **مجلة طلبة وجامعات**، دمشق، مارس، ٢٠١٢ .

١٠. ثناء يوسف العاصي: **نحو علم لدراسة المستقبل المبررات، الإمكانية، والحدود**، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٦ .

١١. حسين بشير محمود: حول التعليم الجامعي رؤية تحليلية، **المؤتمر القومي السنوي الرابع عشر آفاق جديدة في التعليم الجامعي العربي**، مركز تطوير التعليم الجامعي بجامعة عين شمس، القاهرة، المجلد (٢)، نوفمبر ٢٠٠٧ .

١٢. حصة محمد الشايع، أفنان عبد الرحمن العبيد: الكتاب الإلكتروني الجامعي مراجعة لبعض الأدبيات العلمية، **المجلة التربوية الدولية المتخصصة**، تصدر عن المجموعة الدولية للاستشارات والتدريب، الأردن، المجلد (٥)، العدد (٣)، ٢٠١٦ .

١٣. حفيظ مليكة: واقع الكتاب الجامعي في جامعة قسنطينة، **مجلة العلوم الإنسانية**، تصدر عن جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد (١٠)، ١٩٩٨ .

١٤. خالد قدري إبراهيم: **تجويد نظام التعليم الأساسي بجمهورية مصر العربية في ضوء الدراسات المستقبلية**، القاهرة، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، ٢٠٠٠ .

١٥. خالد مصطفى محمد مالك: أساسيات توظيف تكنولوجيا التعليم في برامج التعليم المفتوح ومقترحات للإفادة بها في تطوير البرامج الحالية بمصر، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، كلية التربية، جامعة حلوان، ٢٠٠٠ .

١٦. داليا موسى عبد الله: استخدام الكتاب الإلكتروني لدى طلاب المرحلة الجامعية الأولى في تخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانيات واللغات بالجامعات المصرية دراسة ميدانية، **المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات**، تصدر عن الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات بمصر، المجلد (٤)، العدد (٤)، ديسمبر ٢٠١٧ .

١٧. رشيدي أحمد طعيمة: جودة الكتاب الجامعي، **ندوة الكتاب الجامعي**، في ١٨/ ١٠/ ٢٠٠٩، جامعة المنصورة،

١٨. سحر محمد محمد حرب: التعليم الجامعي الفلسطيني الواقع والسيناريوهات المستقبلية، **مجلة القراءة والمعرفة**، تصدر عن الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة بكلية التربية، جامعة عين شمس، العدد (١٦٩)، نوفمبر ٢٠١٥ .

١٩. سلامة يوسف طناش: الكتاب الجامعي المقرر: معايير ومعوقات اختياره من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الأردنية، **مجلة العلوم التربوية**، الأردن، مجلد (٢٨)، العدد (٢)، رجب ٢٠٠١ .

٢٠. شمس الدين محمد حامد التكيتة: الكتاب الفقهي الجامعي الواقع والطموح، **المؤتمر الثاني لكلية الشريعة بجامعة الزرقاء الأهلية (تدريس الفقه الإسلامي في الجامعات الواقع والطموح)**، عمان، الأردن، أغسطس ١٩٩٩ .

٢١. صالحة عبد الله يوسف عيسان، عبد الله محمد خطابية: معايير واستراتيجيات اختيار الكتاب الجامعي في كليتي التربية والآداب بجامعة السلطان قابوس، **مجلة مركز البحوث التربوية**، كلية التربية، جامعة قطر، العدد (٢٢)، يوليو ٢٠٠٢ .

٢٢. طارق عبد الرؤوف عامر: **الدراسات المستقبلية مفهومها – أساليبها – أهدافها**، القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦ .

٢٣. عاشور إبراهيم الدسوقي، عدنان محمد أحمد قطيط: السيناريوهات أسلوب لاستشراف المستقبل، **مجلة التربية والتعليم**، تصدر عن المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، العدد ٤٣، ٢٠٠٦.

٢٤. عالم المعلومات والمكتبات والنشر: الكتاب الجامعي في مصر واقعه وسبل النهوض به، **مجلة عالم المعلومات والكتاب**، المجلد (١)، العدد (١)، يوليو ١٩٩٩ .

٢٥. عالم المعلومات والمكتبات والنشر: نظام نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، **مجلة عالم المعلومات والكتاب**، المجلد (٢)، العدد (١)، يوليو ٢٠٠٠ .

٢٦. عبد الله إبراهيم سعيد: واقع الكتاب الجامعي ومدى تحقيقه للغرض المرجو منه، **مجلة التعريب**، سوريا، المجلد (٥)، العدد (١٠)، ديسمبر ١٩٩٥ .

٢٧. عبد الله أبو هيف: تطوير الكتاب الجامعي، **مجلة جذور**، تصدر عن النادي الأدبي الثقافي بجدة، المملكة العربية السعودية، المجلد (٩)، الجزء (١٩)، مارس ٢٠٠٩ .

٢٨. عبد الله سعيد: جودة الكتاب الجامعي وآفاق تطويره، ورقة عمل قُدمت في **الندوة الوطنية لتطوير المناهج والاختصاصات**، خلال الفترة من ٣٠- ٣١/ ٥/ ٢٠٠٧، نظمتها وزارة التعليم العالي بحلب، سوريا .

٢٩. عبد المحسن أحمد العصيمي: تحديات التعليم الجامعي في عصر العولمة، **المؤتمر الدولي الخامس (مستقبل إصلاح التعليم العربي لمجتمع المعرفة تجارب ومعايير ورؤى)**، المركز العربي للتعليم والتنمية (أسد) والجامعة العربية المفتوحة بالقاهرة، الجزء (١)، يوليو ٢٠١٠ .

٣٠. علي العقلا: سيناريوهات التعليم الإلكتروني في المملكة العربية السعودية، **مجلة مستقبل التربية العربية**، تصدر عن المركز العربي للتعليم والتنمية بالتعاون مع كلية التربية جامعة عين شمس ومكتب التربية العربي لدول الخليج وجامعة المنصورة، العدد ٤١، أبريل ٢٠٠٦ .

٣١. علي قطب حسن العبد: بعض المتغيرات العالمية المعاصرة وانعكاساتها على الأهداف المستقبلية للتربية في مصر دراسة من منظور إسلامي، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، كلية التربية، جامعة طنطا، ١٩٩٣ .

٣٢. عيسى قرياح، سناء محمد صالح، سالمة محمد صالح: أسباب انخفاض التحصيل الدراسي من وجهة نظر طلبة وطالبات جامعة بنغازي فرع الكفرة، **مجلة العلوم والدراسات الإنسانية**، العدد (٢٨)، مارس ٢٠١٧ .

٣٣. غدير إبراهيم زيزفون: الكتاب العلمي الجامعي، **مجلة التعريب**، سوريا، المجلد (٥)، العدد (١٠)، ديسمبر ١٩٩٥ .

٣٤. فاروق عبده فليه، أحمد عبد الفتاح الزكي: **الدراسات المستقبلية منظور تربوي**، عمَّان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣ .

٣٥. فاطمة الزهراء محمود محمد عثمان: مواصفات الكتاب الجامعي للمواد العلمية في ضوء المستحدثات التكنولوجية المعاصرة، **المؤتمر السنوي الثامن للجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم (المدرسة الإلكترونية)**، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم بالتعاون مع كلية البنات، جامعة عين شمس، أكتوبر ٢٠٠١ .

٣٦. فايز مراد مينا: التعليم في مصر الواقع والمستقبل حتى عام ٢٠٢٠، **ضمن سلسلة أوراق مصر ٢٠٢٠**، رقم (٩)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠١.

٣٧. فتح الباب عبد الحليم سيد: الكتاب المدرسي والجامعي التقويم والتطوير، **مجلة تكنولوجيا التعليم**، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، القاهرة، المجلد (١٢)، العدد (٣)، ٢٠٠٢ .

٣٨. فتح الباب عبد الحليم سيد: الكتاب المدرسي والجامعي، **مجلة تكنولوجيا التعليم**، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، القاهرة، المجلد (١١)، العدد (٤)، ٢٠٠١ .

٣٩. فؤاد أبو حطب، آمال صادق: **مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة (٢)، ١٩٩٦.

٤٠. لمياء محمد إبراهيم: تحليل مقرر المناهج في التربية الرياضية للفرقة الثالثة من وجهة نظر كلا من الطالبة وعضو هيئة التدريس في ضوء معايير جودة الكتاب الجامعي دراسة تقويمية، **المجلة العلمية للتربية البدنية والرياضية بمصر**، العدد (٧١)، مايو ٢٠١٤ .

٤١. محمد صالح أحمد نبيه: **المستقبليات والتعليم**، سلسلة موسوعة التعليم في عصر العولمة رقم (١)، القاهرة، دار الكتاب المصري، ٢٠٠٢ .

٤٢. محمد صبري حافظ، السيد السيد محمود البحيري: **تخطيط المؤسسات التعليمية**، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٦ .

٤٣. محمد ماهر محمود الجمال: مستقبل التعليم العربي باستخدام مدخل tip، **مجلة البحث في التربية وعلم النفس**، كلية التربية، جامعة المنيا، المجلد (١٧)، العدد (٢) أكتوبر .٢٠٠٣

٤٤. محمد محمد سكران: **التعليم الجامعي في مصر رؤية نقدية تطويرية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٨ .

٤٥. محمد منير مرسي: **البحث التربوي وكيف نفهمه**، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٤ .

٤٦. مركز البحوث التربوية: مشكلات الكتاب الجامعي بجامعات دول الخليج العربي، **المجلة العربية للبحوث التربوية بتونس**، المجلد (٢)، العدد (١)، يناير ١٩٨٢ .

٤٧. مصطفى عبد القادر: استشراف المستقبل ودور التعليم المصري في تحقيقه، **مجلة دراسات تربوية**، تصدر عن رابطة التربية الحديثة، المجلد ٥، الجزء ٢٤، ١٩٩٠ .

٤٨. مكتب التربية العربي لدول الخليج: أضواء على الكتاب الجامعي في جامعات دول الخليج العربي، **مجلة مركز البحوث التربوية**، كلية التربية، جامعة قطر، العدد (٧٣)، سبتمبر ١٩٨٥ .

٤٩. منى يونس بحري: الكتاب الجامعي بين التحديث والبديل، **مجلة كلية الآداب**، جامعة بغداد، العراق، العدد (٦٥)، ٢٠٠٤ .

٥٠. نادية احمد بكار: بناء نموذج لإنتاج الكتاب المقرر جيد الإعداد، **مجلة دراسات تربوية**، رابطة التربية الحديثة، المجلد (٥)، الجزء (٢٦)، ١٩٩٠ .

٥١. نوار الدمشقي: صدر الحكم بوأد الكتاب الجامعي، **مجلة قاسيون**، مقال بتاريخ ٢/ ١٢/ ٢٠١٨ .

٥٢. وائل عبد الرحمن التل، محمود محي الدين محمد المستريحي: درجة مراعاة معايير جودة اختيار الكتاب الجامعي في كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية، **مجلة مؤته للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية**، الأردن، المجلد (٢٧)، العدد (٢)، ٢٠١٢ .

٥٣. وليد سامي حسن علي: أساليب دراسة المستقبل ومدى استخدامها في بحوث تربية الطفل (دراسة تقييمية)، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية، جامعة المنصورة، ٢٠٠٢ .

٥٤. وهبة محمد الزحيلي: الكتاب الفقهي الجامعي الواقع والطموح، **المؤتمر الثاني لكلية الشريعة بجامعة الزرقاء الأهلية (تدريس الفقه الإسلامي في الجامعات الواقع والطموح)**، جامعة الزرقاء الأهلية عمان، الأردن، أغسطس ١٩٩٩ .

المراجع الأجنبية:

55- Arnold, D.: A Discipline Sensitive Model of Textbook Selection Criteria in the Higher Education Faculty. ASHE Annual Meeting Paper, N. 2, November, 1989 .

56- Chadwick, Clifton B. : On the Management of Change: How Not to Develop Textbooks, Educational Technology, 31(3), 1991 .

57- Gagen, luis Bernardo: Toward a Technology of the Textbook, Educational Technology, V. XXIV, N. 12, December, 1984 .

58- Hartley, J.: The Layout and Design of Textual materials for Distance learning, In: Lock wood, – Fred, Ed: The layout and design of textual materials for distance learning in: F. Lockwood (Ed.) Open and distance learning today London Routledge, U.S., new-York, 1995 .

59- KUHLENSCHMIDT, S. Selecting Course Materials: A Collision of Academia and Economics. Western Kentucky University – Faculty Center for Excellence in Teaching, October, 2007. www.wku.edu/teaching/booklets/ materials.html

60- Siegel, M. A. and Souse, G. A.: Inventing the Virtual Textbook: Changing the Nature of Schooling, Educational Technology, 34(7), September, 1994 .

61- Summerfield, G.: Online books, What Roles Will They Fill for Users of the Academic Library. A paper on online Books Evaluation project. Columbia University Digital Library Collections, 1995.

62- Trowbridge, L. w., Bybee, R.w. and Powell, J.c.: Teaching Secondary School Science: Strategies for Developing Scientific literacy, Harold H. Harris 6th Edition, Journal of Chemical Education 74 (10), 1997 .

63- Walther, G.: Textbooks, Handouts, and Other Learning Material: Which Are Effective?, Video available: http://ctl.stanford.edu/AWT/Walther_06.htm. January, 2006 .